AL-MUJTAMA'A

المجتمع

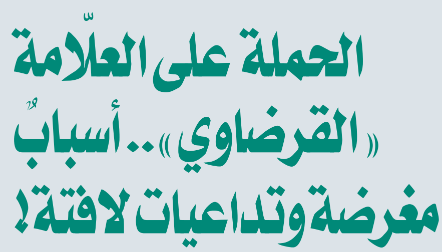
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

العدد (١٩٤٨) ١٣-١٩ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ / ١٦ - ٢٢ أبريل ٢٠١١م (السنة ٤٢)

(ISSUE No. 1948) 16 - 22 April 2011 (Year 42)







الحملة على العلّامة «القرضاوي».. أسبابٌ مغرضة وتداعيات لافتة!

رؤيـة نهضـة مصر «أم الدنيا»





سوريـة.. تاريخ جديد يكتبه الشعب



«نتنياهو».. هدنة أم تعطش للدماء؟!

بين رسالة هارون الرشيد إلى ملك الروم.. ورسالة «القذافي» إلى «أوباما»

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٥ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٨ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

سورية.. تاريخ جديد يكتبه الشعب



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع



الدور القَطَري المميَّز في دعم الثورات العربية

الدور المشهود الذي تضطلع به دولة قطر الشقيقة في مؤازرة الثورات العربية يستحق وقفة تقدير وتأمل في نفس الوقت، فمنذ تفجُّر الثورة التونسية في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م، برزت دولة قطر على الساحة بموقف واضح في تأييد تلك الثورات، ودعم تطلعات الشعوب نحو تحقيق الحرية والعدالة والكرامة، وإزالة الأنظمة الدكتاتورية الظالمة التي جثمت على صدور شعوبها عقوداً كئيبة من الزمن، ولم يكن الموقف القطري باهتاً أو مضطربا أو غامضاً أو رافضا لتلك الثورات، أو مؤيداً وداعماً لتلك الأنظمة، وإنما كان موقفاً داعماً للشعوب؛ سياسياً وإعلامياً وإنسانياً.. ومشاركاً على الصعيد الدولي أيضاً في الوقوف مع حق الإنسان العربي في ثورته.

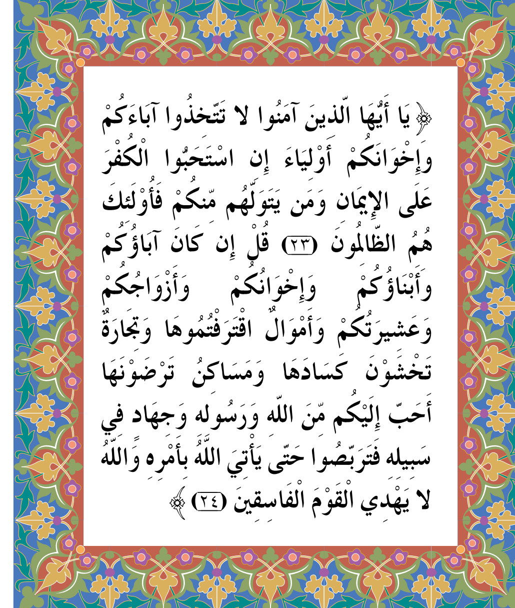
فقد بدت قناة «الجزيرة» من قطر في غالب بثّها منذ اليوم الأول حريصة على إبراز الحقيقة من ساحات تلك الثورات، التي حرصت الأنظمة الحاكمة وإعلامها على إخفائها أو إظهار عكسها، وحرصت تلك القناة بكل ما أوتيت من إمكانات مهنية وفنية في كشف زيف وتضليل أبواق مناهضي حراك الثورات العربية، وكانت صوت الصدق والحق لتلك الثورات، وكانت من أهم العوامل المساندة لها على الاستمرار والنجاح، ولاقت في سبيل ذلك التشويش على بثّها، ومنع مراسليها من العمل، واعتقال العديد منهم، بل وسقوط بعضهم شهداء، واقتحام مكاتبها وطرد موفديها مع كَيْل الاتهامات الباطلة لها.

كما كان الموقف القطري الرسمي على نفس المستوى من المسؤولية؛ حيث كان أول نظام يعترف بالثورة المصرية، وكان له الأثر الفعّال في التحرك على مستوى عال لإنقاذ الشعب الليبي من حرب الإبادة التي شنّها على شعبه الثائر، ووجّه رسائل واضحة للنظام الليبي بوقف الحرب على شعبه، وشارك في جهود عقد جلسة مجلس الأمن التي فرضت الحظر الجوي على ليبيا، وسيّرت قطر أكثر من قافلة إغاثية لإنقاذ الجرحى، ومدّ المدن الليبية بالأغذية والمواد الطبية، ووصلت أول طائرة دولية من قطر تحمل مساعدات إغاثية إلى المطارات الليبية، كما لم تتخلف قطر عن الإسهام في إنقاذ المصريين من العمالة الوافدة العالقة في الأراضي الليبية بإرسال سفن لنقلهم إلى مصر، وكانت الدولة العربية الوحيدة التي اعترفت بالمجلس الانتقالي للثوار، ومازال الدور القطري الفاعل يتواصل مع كل الثورات، رغم ما يسبب ذلك من تعرُّض العلاقات للتوتر مع أنظمة البلاد التي تفجّرت فيها الثورات.

لقد كان أولى بـ«الجامعة العربية» أن تبادر بالقيام بما تقوم به قطر، خاصة فيما يتعلق بالجانب الإنساني، ومساعدة منكوبي تلك الثورات، خاصة في اليمن وليبيا وسورية، لكن الجامعة اكتفت بالصمت مثل كل الصامتين حيال تلك الثورات، وذلك انعكاس لتردد موقف «النظام العربي» عامة.. ولو أن جامعة الدول العربية بادرت منذ اليوم الأول للثورة التونسية لفتح ملف إصلاح النظام العربي بقوة وجرأة؛ لتم قطع الطريق على ما يحدث من مجازر للشعوب العربية في ليبيا واليمن وسورية.. لكنها أبت إلا الصمت والسكون.. وتلك هي مصيبة النظام العربي مع كل القضايا الإستراتيجية الكبرى.

وإننا لنحثّ باقي الدول العربية على القيام بالدور الإنساني والقومي لدعم الشعوب العربية في خياراتها في التغيير، فشكراً لقطر على دورها المميَّز لنصرة الثورات العربية.■





(سورة التوبة)

قطـر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



في معرض جنيف الـ٣٩ للاختراعات..

الاختراعات الكويتية أبهرت لجنة التحكيم الدولية

حصد مخترع العرب لعام ٢٠١٠م الكويتي «صادق قاسم» في معرض جنيف الـ٣٩ للاختراعات ميداليتين ذهبيتين وثالثة فضية عن الاختراعات التي شارك بها في المعرض.

وقال قاسم: إنه شارك بثلاثة اختراعات، الأول: عبارة عن جهاز «الكمست» يقوم بخمس وظائف أساسية في المختبر (تسخين وتبريد وخلط ورج وسحب مواد) في مكان واحد، وكان قد حصل به على لقب مخترع العرب ٢٠١٠م.

وشارك بالاختراع الثاني جهاز «سمارت فنت» المختص بتقليل استهلاك الطاقة أو الكهرباء عن طريق أجهزة تحسس داخل دورات المياه ترصد حركة الشخص أو من تزايد البخار أثناء الاستحمام.

وجاء الاختراع الثالث بجهاز «سمارت دور»، وهو نظام أمان للأطفال بحيث يستطيع الوالدان أن يتحكما في خروج الأطفال من الباب عن طريق جهاز يقوم بقياس الطول ووزن الشخص الراغب بالخروج حسب المعايير المبرمجة.

كذلك أعلن مركز صباح الأحمد للموهبة والإبداع عن حصول الدكتور تركي الظفيري على الميدالية الفضية في معرض جنيف الدولي للاختراعات.



المخترع صادق قاسم مع فريق العمل عبدالله مراد وعبدالله أبو القاسم

كما فاز كل من المهندس عبدالمحسن المؤمن والمهندس عبدالله الحشاش بالميدالية البرونزية.

وقال المدير العام لمركز صباح الأحمد للموهبة والإبداع، د. عمر البناي: «لنا الشرف برعاية هؤلاء المخترعين الذين رفعوا اسم دولتنا على مستوى العالم، فقد تميّز كل منهم باختراعات أبهرت لجنة التحكيم الدولية».

ويشدد هذا الفوز على أهمية دعم المبدعين والموهوبين في الكويت، ومساعدتهم على الارتقاء على مستوى عالمي، وهذا ما سيواصل المركز العمل تجاهه على المدى الطويل.

وقال رئيس فريق المكتب الكويتي لرعاية المخترعين في المركز ورئيس الوفد الكويتي المشارك في المعرض، المهندس خالد الحسن،: «يعتبر نجاح المخترعين الكويتيين أيضاً نجاحاً لأهالي الكويت الذين يؤدون أيضاً دوراً مهماً في تشجيع هؤلاء المبدعين ودعمهم للمثابرة وتحقيق أقصى ما لديهم.■

حمد الكندري: طباعة المصحف بطريقة «برايل» أتاحت للمكفوفين قراءة القرآن

ناشد رئيس لجنة زكاة الرقة وهدية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حمد الكندري المحسنين من أهل الخير وأصحاب الأيادي البيضاء المبادرة إلى دعم مشروع طباعة مصحف المكفوفين.

وقال: إن اللجنة تسعى إلى نشر الوعي الإسلامي، وجمع الزكاة والصدقات لصرفها وفق المصارف الشرعية؛ لتحقيق التكافل الاجتماعي، ولدعم المحتاجين والفقراء مبيناً أن أهم المشاريع التي قامت بها اللجنة «مشروع طباعة مصحف المكفوفين» بطريقة «برايل» الذي يسَّر على تلك الشريحة، وأتاح لها قراءة القرآن الكريم.

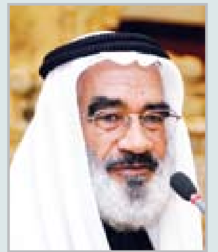
وأكد الكندري نحن في لجنة زكاة الرقة وهدية نسعى بكل جد واجتهاد وبما يرضي وجه الله إلى مساعدة كل محتاج، وأنشطتنا مستمرة في إعانة المحتاجين داخل بلدنا الكويت، وتأكيداً لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾ (البقرة)، مؤكداً أن إعانة المتعففين ليس بجديد على أهالي الكويت أصحاب القلوب الواسعة والأيادي البيضاء.

وأوضح الكندري: أن اللجنة قامت فيما مضى بطباعة ٢٥٠٠ مصحف بطريقة (برايل) تم توزيعها على المكفوفين داخل دولة الكويت وخارجها.■

معلقاً على تصريحات مساعد وزير الخزانة الأمريكية بالوكالة..

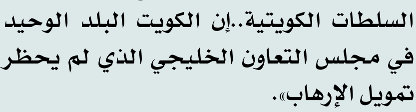
د. عجيل النشمي: كلام «كوهين» عن الكويت والإرهاب لا دليل على صدقه

معلقاً على ما أثاره مساعد وزير الخزانة الأمريكية بالوكالة «ديفيد كوهين» بشأن الكويت وتمويل الإرهاب قال د. عجيل جاسم النشمي رئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي وعميد كلية الشريعة سابقاً: إن ابن «كوهين» يقول: «نواجه تحدياً حقيقياً مع



د. عجيل النشمي

السلطات الكويتية..إن الكويت البلد الوحيد في مجلس التعاون الخليجي الذي لم يحظر تمويل الإرهاب».



وأضاف د. النشمي: ليس لدى «كوهين» دليل واحد على صدقه، وأنه يقصد شيئاً آخر، ولديه عليه مئات الأدلة: أولئك الأيتام والفقراء وتلك المدارس والجامعات والمستشفيات ودور الأيتام التي بنيت بأموال الصدقات والزكوات، إنهم يخشون من مستقبل هؤلاء الذين سيعزبهم وبدولهم الإسلام.

وأكد د. النشمي أن هذا هو الإرهاب الحقيقي عندهم، فهذه شهادة لحكومة الكويت ولأهلها الخيرين، ولا يكفي في إسكات هؤلاء التصريحات التي نشرتها الحكومة على لسان مسؤوليها، وإنما الرد هو قطع الصلة مع هؤلاء المتطفلين في التدخل بما يعتبر من سيادة الدول، ولا مانع أن تكون العلاقة مع الأمم المتحدة وما تطلبه من الدول في شأن الإرهاب.

واستطرد د. النشمي قائلاً: ونقول لابن «كوهين» العبرة بالمضمون فإذا كانوا يقصدون بالإرهاب أعمال الخير فنعم الإرهاب هذا، تلبية لنداء الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾(المائدة:٣٢).■

د. ناصر الصانع يناقش التجربة الديمقراطية الكويتية مع وفد أوروبي

د. ناصر الصانع مع الوفد الأوروبي

احتفى الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع مساء الثلاثاء قبل الماضي بالنائب البريطاني «جيرالد كوفمان» ووفد من البرلمان الأوروبي يزور الكويت بدعوة من مجلس الأمة.

وتناول اللقاء الذي جرى بديوان الصانع بالروضة عدداً من الموضوعات السياسية والتنموية، تناولت النقاشات «التجربة الديمقراطية الكويتية ودور المرأة السياسي».

وتواصل الحديث حول دور الجمعيات التعاونية في تطوير المجتمع الكويتي، وكذا تاريخ الديوانيات ودورها الاجتماعي الفاعل في تقوية الأواصر الاجتماعية في البلاد.

وشدد الصانع على أهمية التواصل بين الحضارات الإنسانية لتجاوز التحديات العالمية، وتفعيل التعاون الدولي في شتى المجالات.

وحيّا د. الصانع الوفد الأوروبي ودور النائب البريطاني «كوفمان» في دعم القضايا العربية في الغرب، مثمناً مساعيه لإنشاء جمعية صداقة برلمانية أوروبية فلسطينية، تستهدف التواصل مع المجتمع الفلسطيني ونقل الحقائق التي تدور على الأرض إلى الشارع الأوروبي.

فيما أوضح النائب البريطاني «كوفمان» أن فكرة جمعية الصداقة البرلمانية الأوروبية الفلسطينية قد استوحاها من تجربة مماثلة تقوم بها «إسرائيل» بدعوة نحو ٤٠٠ نائب أوروبي لزيارة الكيان سنوياً، وتقديم معلومات عن الواقع المعاش هناك وفق رؤية «إسرائيلية» أحادية.■

الدول الخليجية تسعى لإنشاء لجنة وطنية للطاقة النووية

قال وكيل وزارة الكهرباء والماء المساعد لشؤون التخطيط والتدريب د. مشعان العتيبي: إن دول مجلس التعاون الخليجي تسعى إلى إنشاء لجنة وطنية للطاقة النووية للاستفادة من هذه الطاقة في توفير الكهرباء وتحلية المياه العذبة.

جاء ذلك في كلمته خلال افتتاحه الورشة الإقليمية حول إدارة مشروع محطات القوى النووية التي تنظمها الهيئة العربية للطاقة الذرية بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وشدد العتيبي على ضرورة البدء بمشاريع الطاقة النووية؛ لأنها تحتاج إلى سنوات طويلة حتى تؤتي ثمارها.

وأضاف: إن الورشة تكتسب أهمية كبيرة في ظل التوجه الموجود لدى دول مجلس التعاون للاعتماد على الطاقة النووية مستقبلاً، مبيناً أن لدى هذه الدول نظرة ثاقبة للاعتماد الكامل على الطاقة المتجددة مع مرور الوقت لمواجهة أي نضوب في مورد آخر.

وذكر: إن المشاريع المتعلقة بالطاقة النووية يحتاج تطبيقها من ٧ إلى ١٠ سنوات حتى يطبق المشروع على أرض الواقع، مضيفاً: إنه بناء على ذلك يجب البدء بهذه المشاريع سريعاً، وبتوقيت مواز مع عمليات التدريب.

من جانبه، قال المدير العام للهيئة العربية للطاقة الذرية د. عبد المجيد محجوب: إن الاهتمام بالورشة يأتي ضمن استعدادات عدد من الدول لإنشاء محطات نووية تعمل على إنتاج الكهرباء، وتحلية المياه، وهي من الأولويات لعدد من البلدان العربية.■

المعارضة تراها باباً مفتوحاً للحُكم «مدى الحياة»

جيبوتي: «جيله» رئيساً لولاية ثالثة.. مؤكداً أنها الأخيرة له في منصبه

مقديشو: شافعي محمد

فاز رئيس جيبوتي المنتهية ولايته «إسماعيل عمر جيله» بولاية رئاسية ثالثة على التوالي بحسب النتائج الرسمية النهائية.

وحصل «جيله» - الذي يحكم جيبوتي منذ عام ١٩٩٩م - على ٧٩,٢٦٪ من الأصوات مقابل ٢٠,٧٤٪ لمنافسه الوحيد المرشح المستقل المدعوم من جزء من المعارضة «محمد ورسمه راجه».

وقد أعلن وزير الداخلية «ياسين علمي بوح» أن نسبة المشاركة بلغت ٦٨,٥١٪، وأن النتائج شملت فرز الأصوات في ٣٥٢ من المكاتب الانتخابية البالغ عددها ٣٨٧ مركزاً، موضحاً أن الأصوات المتبقية في المكاتب الـ(٣٥) التي لم يتم فرزها لن تغير النتيجة إلا بشكل طفيف.

وقاطع الانتخابات تحالفاً المعارضة: «الاتحاد من أجل التداول الديمقراطي» و«اتحاد الحركات الديمقراطية» الذي أنشئ حديثاً؛ بسبب عدم اتفاقهما على مرشح مشترك، ولأنهما يشككان في استقلالية اللجنة الانتخابية.

ووجهت المعارضة التي قاطعت الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥م انتقادات حادة أيضاً إلى الإصلاح الدستوري الذي أقره في أبريل ٢٠١٠م برلمان يؤيد بالكامل «جيله»، وأتاح له أن يترشح لولاية ثالثة تم خفضها إلى خمس سنوات بدلاً من ست.

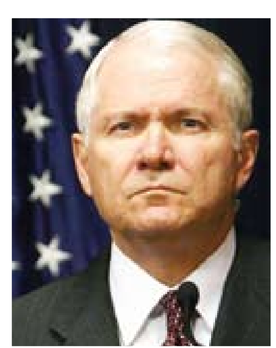
وبعد إعلان النتائج النهائية، قال «جيله» (٦٢ عاماً): إن «الشعب أعلن عن خياراته بوعي كبير، وقرر أن يسلمني مقاليد الحكم في هذا البلد العزيز للسنوات الخمس المقبلة»، مشيراً إلى أنه لا ينوي الترشح مجدداً للرئاسة بعد انقضاء فترة ولايته الثالثة.


إسماعيل عمر جيله

وأضاف قائلاً: «أشعر بالهدوء والثقة، وأعتقد أني عملت من أجل الشعب ولصالح الديمقراطية والتنمية لبلدي، وآمل أن تتحقق النتائج على مستوى طموحاتي».

ورغم تأكيد «جيله» أن هذه الولاية ستكون الأخيرة، فإن المعارضة ترى فيها «الباب المفتوح للرئاسة مدى الحياة».■

وزير الدفاع الأمريكي: قواتنا ستبقى في العراق سنوات أخرى بعد ٢٠١١م


روبرت جيتس

صرّح وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» بأن عدداً من الجنود الأمريكيين سيبقون في العراق سنوات أخرى بعد الانسحاب المقرر نهاية العام الجاري.

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن «جيتس» قوله أثناء زيارته مدينة «الموصل»: إن «على الأمريكيين والعراقيين التفاوض على شروط أي وجود أمريكي في العراق بعد نهاية هذا العام».

وأشار إلى احتمال التفكير في الحالات التي قد تُبقي القوات الأمريكية في العراق لما بعد عام ٢٠١١م، قائلاً: «هذا يجب أن يكون موضوع أي تفاوض، سواء كان لمدة محددة أو لفترات مختلفة تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات، أو حتى نظام المشاركة والاستشارة المستمرة كما لدينا مع بلدان كثيرة».

وقالت الصحيفة: إن «الجدل مستمر في واشنطن وبغداد بشأن وجهة العلاقات الأمريكية العراقية بعد ثماني سنوات من الحرب؛ حيث يقول بعض الدبلوماسيين والعسكريين: إن القوات الأمريكية يجب أن تبقى». وأضافت: إن «بقاء الجنود الأمريكيين يثير جدلاً سياسياً، فالرئيس «باراك أوباما» وعد الأمريكيين بسحب جميع القوات من العراق عندما تولى السلطة عام ٢٠٠٨م».

وأشارت الصحيفة إلى أن «تصريحات «جيتس» تشير إلى أن العراقيين بحاجة إلى القوات الأمريكية بعد عام ٢٠١١م، كما أن السياسة في كلا البلدين تفرض على العراقيين أن يطلبوا بقاء القوات الأمريكية»!

وقد حاول وزير الدفاع الأمريكي الوصول إلى هذه النقطة بعد لقائه مع رئيس إقليم كردستان «مسعود البارزاني»، وزعماء أكراد آخرين.. وقال «جيتس» بعد الاجتماع: «أجرينا نقاشاً جيداً حول هذا الموضوع، وآمل أن القادة العراقيين سيتشاورون فيما بينهم ويبلغوننا بطريقة أو بأخرى».

وأضاف: «إذا كانوا يريدون شكلاً من الوجود الأمريكي حتى لو كان ضئيلاً بعد نهاية ديسمبر ٢٠١١م، فهذا يعني أنهم سيتوصلون إلى تقديم الطلب بشكل سريع جداً».■

السلطات الصهيونية تعرض مسجداً للبيع بالمزاد العلني!



المسجد المعروض للبيع في أراضي ١٩٤٨م

في خطوة غير مسبوقة، نشرت سلطة الضرائب «الإسرائيلية» مناقصة لمزاد علني، لبيع قطعة أرض تابعة لسكان من فلسطينيي ١٩٤٨م بمساحة ١١٧ دونماً، مقام عليها مسجد صادر بحقه أمر تجميد البناء؛ بذريعة وجود ديون ضريبية.

وتقع هذه الأرض في بلدة «الطيبة» بالداخل الفلسطيني الواقعة على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، وهي إحدى البلدات التي رُشحت لضمها للسلطة الفلسطينية ضمن مفاوضات التبادل السكاني.

وتتاخم الأرض الفلسطينية المطروحة للبيع مستوطنة «تسور يتسحاق» التي شُيِّدت حديثاً، ويرى السكان في هذا الإجراء لنقل أراضيهم لصالح توسيع المستوطنة التي ستستقطب عشرات الآلاف من اليهود.

وتبلغ قيمة الأرض والعقارات التي فوقها قرابة ثلاثين مليون دولار، بينما لا يتعدى حجم ديون المواطنين لسلطة ضريبة الأملاك، مبلغ مائة ألف دولار!

وشكك المهندس «طالب ربيع»، الذي أعد مخطط الأرض التي شُيِّد فوقها المسجد، بصدق ادعاءات سلطة الضرائب، مؤكداً أنه «كان بإمكان سلطة الضرائب - لو كانت نواياها صادقة - الاكتفاء ببيع مئات الأمتار من الأرض لتحصيل الديون».

وبحسب خطة البيع التي كشف عنها عضو المكتب السياسي للتجمع الوطني «أيمن حاج يحيى»، فقد حُجز على الأرض والعقارات بسبب ديون الأهالي، وتم الإعلان عن المزايدة التي ستُغلق بتاريخ ١٧ أبريل ٢٠١١م.■

فرنسا: تبرئة زعيم يميني متطرّف من التحريض ضد الإسلام



جان ماري لوبان

أصدرت المحكمة التصحيحية في ضاحية «نانتير» الباريسية قراراً بالإفراج عن الزعيم اليميني المتطرف «جان ماري لوبان»، بعدما اتهمته «حركة مناهضة العنصرية» بنشر ملصقات تدعو لكراهية المسلمين أثناء حملة الانتخابات البلدية في مارس الماضي.

ونقلت صحيفة «لوفيجارو» عن محامي الحركة «خالد لصبر» بعد إصدار القرار قوله: إنه فوجئ بالحكم، مؤكداً أن وقائع الأحداث التي تدعو إلى التمييز والعنصرية مثبتة وموثقة.

وأثناء الجلسة، عرض المحامي شريط فيديو به خطاب لـ«لوبان» في السابع من مارس ٢٠١٠م؛ حيث تبنَّى فيه الملصقات بوضوح، وهو ما اعتبره النائب العام تحريضاً على الكراهية.. لكن محامي «لوبان» انتقد الإجراء، واصفاً إياه بأنه «محاكمة لنيّة موكله».

ويتعلق الاتهام بملصق عليه امرأة منتقبة إلى جانب خريطة فرنسا مغطاة بعلم الجزائر، وعليها منارات مسجد بشكل صواريخ، وكان عنوانها «لا للأسلمة».

وأثناء الانتخابات البلدية الأخيرة في فرنسا، نشر أنصار «الجبهة الوطنية» المتطرفة هذه الملصقات بمنطقة الألب و«كوت دازور» وعلى موقعه على الإنترنت، مما تسبب في حدوث احتجاجات من الجزائر.■

هامش الأخبار

● دشّن عدد من نشطاء الإنترنت على موقع «فيسبوك» مجموعة للتعريف بجماعة الإخوان المسلمين وفكرها ومنهجها في التغيير.. المجموعة، التي حملت اسم «من نحن؟ وماذا نريد؟»، ضمّت عدداً من المقالات ومقاطع الفيديو التي تشرح رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا، والأصول العشرين.. إضافة إلى عدد من السِّيَر الذاتية لرموز الإخوان من الرعيل الأول ومن القيادات الحالية.

ورابط المجموعة هو:
http://www.facebook.com/home.php?sk=group_190865697618097&notif_t=group_activity

● بالتعاون مع «مؤسسة الوقف الديني الإسلامية»، نظمت جمعية الطلبة المسلمين بمدينة «نايمخن» الهولندية لقاءً إسلامياً في مقر جامعة «تيلبورخ»؛ حيث ألقى البروفيسور «بلند سناي» محاضرة عن مجتمع متعدِّد الثقافات، وظاهرة «الإسلاموفوبيا»، وتأثيرات الإعلام المشوِّه للصورة والمزوِّر للحقائق، والمفردات التي توحي بما يُسمى بـ«الإرهاب»، وذكْرِها مترادفة مع الإسلام.

● دعا «جريج بال»، عضو الكونجرس عن الحزب الجمهوري، إلى جلسة استماع برلمانية جديدة بعنوان «مراجعة استعداداتنا: بحث حماية «نيويورك» بعد عشرة أعوام من أحداث سبتمبر».. ومن المقرر أن تستضيف الجلسة «ناهد درويش» المرتدة عن الإسلام، والعاملة بحقل الحقوق المدني، والتي تتبنّى آراء مناهضة للإسلام وعقيدته وشريعته، وخاصةً فيما يتعلق بشؤون المرأة.. وقد لقيت تلك الدعوة انتقادات أعضاء مجلس الشيوخ عن الحزب الديمقراطي، الذين أكدوا أن «هذه النوعية من جلسات الاستماع تعمل على مزيد من عزل وانتقاص الأقلية المسلمة بالمجتمع الأمريكي».■



أكد مشاركة الشرائح كافة بالآراء والمقترحات

نائب المرشد العام للإخوان: خطة تطوير الجماعة بدأت.. وتستغرق خمسة أشهر

القاهرة: «المجتمع»

أكد المهندس «خيرت الشاطر»، نائب المرشد العام للإخوان، أن الجماعة بدأت خطوات ملموسة في خطة التطوير؛ من خلال الاستماع إلى آراء ومقترحات الإخوان من الشرائح كافة، موضحاً أن إجراءات التطوير قد تستغرق من أربعة إلى ستة أشهر.

وكان المرشد العام للإخوان المسلمين «د.محمد بديع» قد أسند إلى «الشاطر» مهمة تطوير الجماعة ومؤسساتها وآليات عملها بما يناسب المرحلة المقبلة؛ بالتنسيق مع باقي وحدات الجماعة.

وأشار «الشاطر» إلى أن التطوير يهدف إلى إعادة تأهيل الجماعة، والانتقال من مرحلة التضييق إلى مرحلة الانفتاح، ومنح الشباب فرصة للتعبير عن آرائهم والمشاركة في صنع القرار، مطالباً أفراد الجماعة بالانفتاح على المجتمع والانطلاق في مشروع النهضة الإسلامية مع المحافظة على مكتسبات الثورة وصيانتها، وتعظيم نتائجها.



م. خيرت الشاطر

وقال: إن «الإخوان يسعون للخروج من حالة الانغلاق التي عاشوا فيها عشرين عاماً؛ نتيجة ممارسات الدولة ضدهم، وهذا يتطلب تحفيز أفراد الجماعة على البحث عن أفضل الوسائل للتطوير»، داعياً كل فرد إلى بذل الجهد في تقديم مقترحاته وفق الإطار العام للجماعة.

وأوضح أن جماعة الإخوان تختلف عن حزب «العدالة والتنمية» التركي، قائلاً: إن «الإخوان جماعة إسلامية ربّانية، والسياسة جزء من نشاطها، بينما «العدالة والتنمية» التركي، أو حزب «العمل» المصري، أو حزب «المؤتمر» في السودان؛ أحزاب سياسية بمرجعية إسلامية».

وأضاف: إن «الحزبين السوداني والتركي نجحا في الوصول للحكم برؤية إسلامية؛ ولكنهما لم ينجحا حتى الآن في تقديم نموذج حضاري إسلامي متكامل، وهو ما تسعى إليه جماعة الإخوان».■

المعارض السوري «غسّان النجار»: أجهزة الأمن اقتحمت منزلي في غيابي



دمشق: «المجتمع»

أعلن المعارض السوري المهندس غسان النجار - أحد رموز التيار الإسلامي المستقل - أن قوة أمنية أقدمت على اقتحام منزله عنوة في الثالثة فجراً، يوم الأربعاء ٦ أبريل الجاري؛ حيث قامت بخلع وكسر الأقفال، كما اعتلت شرفات المنزل محاولة التسلل خلال النوافذ.

وقال «النجار» في بيان أرسله إلى «المجتمع»: «لقد علمتُ بالأمر بإفادة الشهود من أبناء المنطقة؛ حيث لم أكن موجوداً في المنزل، وهذه العملية تُعَدُّ جريمة تجري عليها مواد القانون الجنائي من عقوبة ترويع الناس الآمنين».

وأضاف: «إنني أطالب بالتحقيق في القضية، معتبراً بياني هذا بمثابة ادّعاء شخصي أمام النيابة العامة، علماً بأن هذا هو ثاني اقتحام لمنزلي يجري خلال شهرين، وإن ما حدث معي يجري مثله لآلاف من المواطنين.. وعليه، فإن السلطة مازالت سادرة في غيِّها رغم وعود الإصلاح المزعومة، فلا خير في إصلاح إذا لم يكن على رأس أولويته أمن وكرامة المواطن».■



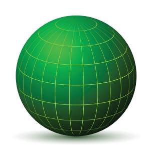
غسّان النجار

نيجيريا: دعوة إلى التصويت للمرشح المسلم في انتخابات الرئاسة

دعت «جماعة تعاون المسلمين» في نيجيريا إلى عدم التصويت للرئيس الحالي «جودلاك جوناثان» في الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها يوم السبت (١٦ أبريل)، والتصويت لصالح المرشح المسلم.

وقال رئيس الجماعة «داود عمران ملاسا» في بيان تلقت «المجتمع» نسخة منه: إن «على جميع المسلمين أن يستعدوا لحماية أصواتهم؛ برفض جميع الوسائل التي يستخدمها الحزب الحاكم لتزوير النتائج، كما فعل في الانتخابات التشريعية والرئاسية عام ٢٠٠٧م».

وأضاف: إن «النتائج الأولى للانتخابات التشريعية التي أُجريت يوم السبت ٩ أبريل جاءت لصالح أحزاب المعارضة، وأظهر الفرز الجزئي تراجعاً كبيراً لحزب الشعب الديمقراطي الحاكم، ونأمل أن يخسر ثلثَيْ مقاعد المجلس التشريعي عقب إعلان النتائج النهائية».. يذكر أن نيجيريا هي أكبر بلد أفريقي ذي أغلبية مسلمة.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com



الأنظمة المتساقطة والصهاينة.. أوجه الشبه!

ثورات الشعوب العربية حلّت - بالنسبة لي على الأقل - كثيراً من الألغاز العالقة بالأنظمة الدكتاتورية، وأبرزها الصمت المطبق حيال المجازر الصهيونية المتواصلة على الشعب الفلسطيني.

كنت أظن أن الحسابات السياسية هي التي تصيب وحدها كثيراً من الأنظمة بالخرس حيال تلك المجازر، لكن العدد الكبير من ضحايا تلك الأنظمة الذي سقط - ومازال - خلال تلك الثورات أكد أن دمّ المواطن لا يساوي لديها شيئاً، وأن النتيجة الطبيعية لتمرده أو معارضته أو خروجه على النظام مطالباً بأبسط حقوقه مآله القتل بدم بارد.

كان الناس يدركون بوضوح أنهم بلا قيمة لدى حكامهم الذين يتربعون على كراسي الحكم سنوات مديدة باسم الشعب ورعاية مصالحه! لكني لم أكن أتصور أن حاكماً مثل «القذافي» لديه استعداد لإبادة الشعب الليبي عن بكرة أبيه، بل واعتبار ذلك حقاً طبيعياً له.. وما عبّر عنه حال «القذافي» بصريح المواقف والكلمات؛ عبّر عنه حال بقية الطغاة دون كلام كثير!!

فضحايا «زين العابدين بن علي» خلال ثورة تونس بلغ تعدادها - وفق المفوضية العليا لحقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة - ٧٢٩ بين شهيد وجريح، بينما بلغ تعداد ضحايا نظام «مبارك» أكثر من ستة آلاف بين شهيد وجريح، وأباد نظام «القذافي» - حتى كتابة هذه السطور - ما يقرب من عشرة آلاف بين شهيد وجريح، وفاق تعداد ضحايا النظام السوري خلال ثورته الدائرة أكثر من أربعمائة شهيد، وضعف هذا العدد من الجرحى، وذلك في تقدير أوّلي، بينما تساقطت عدة آلاف آخرين بين شهيد وجريح في اليمن ومازالوا يتساقطون..!!

إذا كانت كل تلك الأعداد من الضحايا تتساقط بأيدي تلك الأنظمة عياناً بياناً.. فهل كان يُرتجى منها أن تطرف لها عين لتساقط ما يقارب تلك الأعداد وأكثر خلال المجازر الصهيونية؟.. هم يغتالون شعوبهم بدم بارد تحت ذريعة الحفاظ على مصالح الشعب!! فهل نتشكك بعد ذلك في الأنباء المؤكدة التي خرجت على لسان الرئيس الفرنسي «ساركوزي» بعد لقائه بـ«مبارك» خلال الحرب الصهيونية على غزة (٢٠٠٨/١٢/٢٧م - ٢٠٠٩/١/١٨م) مؤكداً: «إن «حماس» يجب ألا تنتصر في هذه الحرب»، ثم مشاركة نظام «مبارك» في تشديد الحصار على غزة.. وهل نشكك في طلب «السلطة الفلسطينية» من الصهاينة استمرار تلك الحرب؛ للقضاء على «حماس» دون اكتراث بسقوط مزيد من الضحايا من المدنيين؟!

لقد أوصلتنا هذه الأنظمة إلى حالة من الضبابية لم نعد نتبين خلالها مَنْ هو العدو بالضبط، بعدما تداخلت أهدافها مع أهداف الكيان الصهيوني، وتطابق مشروعها في الحكم «المؤبد» لشعوبها مقابل الاحتلال «المؤبد» لفلسطين.. إنها مقايضة الشعوب وبيعها، والتجارة في قضاياها في أسواق الخيانة.. ومن يتوقف أمام المجازر الصهيونية وأدواتها وطرقها في القمع؛ يجدها متطابقة مع طرق القتل التي تستخدمها تلك الأنظمة، بل إن الطلقات النارية والقنابل المسيلة للدموع وأدوات التعذيب ربما جاءت للصهاينة ولتلك الأنظمة من مصنع واحد، وربما في «صفقة» واحدة.

لن أتوقف كثيراً أمام الأنباء التي أفادت بوجود سلاح صهيوني في يد مرتزقة «القذافي»، ولا بما قيل عن قيام «محمد دحلان» رجل السلطة الفلسطينية الشهير ووكيل الصهاينة الحصري في بيع القضية الفلسطينية بتسهيل صفقة أسلحة لـ«القذافي»، ولكني أشير إلى ما قاله المعارضون لتلك الأنظمة يوماً: «إن تحرير القدس يبدأ من تحرير كثير من العواصم العربية من أنظمتها المتحالفة مع الكيان الصهيوني».. نعم متحالفة مع الكيان الصهيوني، ومتفقون على أن العدو هم «الشعوب».. وإلا، فهل هناك نظام أصيب بصدمة وهلع على خلع الرئيس «مبارك» ومن قبله «زين العابدين» قدر ما أصيب به الكيان الصهيوني؟!■

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا» (١)

بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

مصر تاريخ من الحضارة والمدافعة الحضارية: فمصر بتاريخها الحضاري الكبير، وموقعها الإستراتيجي المهم، وإنسانها المعطاء قد استوعبت المتغيرات الدولية والحضارية على مرور القرون والأزمان، مروراً بالحضارات القديمة في مصر، فمنذ أن دخلت مصر في عهد الإسلام الحضاري بقيادة الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة (٢٠هـ - ٦٣٩م) وهي تتقلب بين فصول الحضارة وبين مدافعتها لصراع الحضارات الباغية، فقد كانت مصر قلعة صلاح الدين ومأواه بعد تطهير بيت المقدس من الصليبيين عام ١١٨٧م، وحاضرة عهده المنير، وشهدت المنصورة العامرة (عاصمة محافظة الدقهلية - مصر) في ١١ فبراير ١٢٥٠م استسلام «لويس التاسع عشر» ملك فرنسا على يد فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ، وسجن في دار القاضي ابن لقمان، وبعد هذا الاستسلام انحط الغزو الصليبي لمصر إلى الأبد.

ومصر الصامدة هي التي دمرت جيش المغول وهزمتهم في معركة «عين جالوت» بقيادة قطز في ٢٥ رمضان ٦٥٨هـ الموافق ٣ سبتمبر ١٢٦٠م، وكانت صرخة «واإسلاماه» صرخة غيّرت الزمان والآفاق؛ حيث عزز هذا الانتصار عودة الأمة العربية والإسلامية لخلافتها وتماسكها، وتوجت على مصر حكم المماليك لقرنين كاملين.

ومروراً بعهد محمد علي باشا الذي أسس مصر الحديثة مابين (١٨٠٥ - ١٨٤٨م)، حيث انتقل بمصر لتقود عصر نهضة المسلمين، ومكّن للاستقرار، وقضى على الإنجليز في معركة «رشيد»، ونظم الحياة السياسية والعسكرية والمدنية بشكل جديد، وأطلق عالم الصناعة في مصر ليصبح اقتصاد مصر متطوراً، وقاومت مصر في القرن العشرين المستعمر الأوروبي بثورات ١٩١٩م، و١٩٥٢م، وحرب القناة، وفلسطين، وخاضت في سبيل أمتها جميع الحروب بين خسارة وانتصار (١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣م)، إلا أن اتفاقية «كامب ديفيد» أوثقت مصر، وأوقعتها في بئر من الفساد السياسي والمالي، وتم تدمير اقتصاد مصر، وأسرها تحت الهيمنة الأمريكية وديكتاتورية الطاغية المتدثر بعصابة امتصت ثروة مصر، وحولتها إلى ملكية خاصة، إلى أن حرّرتها ثورة الشباب، ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م ليطلع فجر جديد على مصر وعلى الأمة العربية، لذا فإن آمال العرب والمسلمين متعلق بمصر وثورتها، لتسطر عهداً جديداً من نهضة الأمة العربية الإسلامية.

التعامل مع معطيات الثورة وبنائها

إن أية ثورة من الثورات ستجد شرائح من الناس حولها:

الحلفاء: وهم رفاق الثورة وجماهيرها الذين سارت خلفهم جموع الشعب المصري، فأيدوها وامتزجت عواطفهم وعقولهم وجهودهم معها، وهناك حالياً أكثر من ٧ مجموعات متحالفة في ائتلافات يسمى بـ«ائتلاف الثورة»، ومن المهم أن تشكل هذه الائتلافات قلب الثورة وملهمها، وتحافظ على مسارها من التفرق والاختلاف والاختراق.

الحالمون من الشعب: وهؤلاء غالبية الشعب المصري الذي سعد بالثورة، وورث أحلامها، فهو مستعجل على النتائج، ومتلهف للتغيير، ويريد أن يصل إلى مبتغاه بالسرعة المكنة، لذا فإن على الثورة أن تخاطب العقل الثوري فيه بعد هدوء عاصفة التغيير؛ حتى يصل إلى أرض الواقع، وأن يكون الخطاب الإعلامي لهؤلاء بسيطاً وسريعاً وفعالاً حتى لا يحبط الشعب المصري، ويعتقد أن حلمه قد طار في واقع الأحداث.

المخالفون والمنافقون: وهؤلاء الذين وقفوا يرقبون النصر أو الهزيمة، فلما رأوا أن النصر قد



لاح انضموا للثورة من أجل مخالفتها ومزاحمتها على أغراضها وأهدافها، وأرادوا أن يكون لهم سبق الكسب من هذه الثورة، وقد حاولوا التشكيك في نتائجها، ووقفوا ضد التصويت على التعديلات الدستورية بغية التقليل من نجاح هذه الثورة، ومازالوا يراهنون على فشلها وتخويف الشعب من سيطرة الإسلاميين على الثورة ومكاسبها.

الخاسرون: وهم بقايا النظام السابق الذي اصطلى بناره الشعب المصري، وهؤلاء ما زال بعضهم في الجسم المدني للنظام السياسي، وآخرون يخططون في الظلام، وبعضهم تخفّى بعباءة المنافقين يظاهرون الناس بتأييدهم للثورة وقلوبهم مع النظام السابق.

فالحلفاء: عليهم أن يؤمنوا بالمشتركات، وأن يتعاونوا على الغايات، ويسعوا بعمل موحد وقائمة من الإنجازات المشتركة.

والحالمون: تتضح الحقيقة لهم بخطاب إعلامي واقعي ودعوتهم لبذل الجهد والالتزام بقيم الثورة والصبر مع الأمة المصرية لإنجاز مقصودها.

والمخالفون المنافقون: كشف حقيقتهم، وحبالهم بالحسنى وإبعادهم عن قيادة الأمة المصرية.

والخاسرون: إقامة الدعوى عليهم وعلى كبرائهم، أو المصالحات العادلة التي تعطي للشعب حقه، وتعيد هؤلاء إلى إنسانيتهم ووطنيتهم واحترام الثورة والأمة.

أهمية التغيير الذي قامت به الثورة المصرية

لذا، فإن عالم العرب وحتى المسلمين في العالم يترقبون من نموذج الثورة المصرية الكثير، إن العالم متوثب لينظر ماذا تفعل مصر فيقرر الآخرون المسار، وذلك للأسباب التالية:

الأول: إن مصر هي قلب الأمة العربية والإسلامية، وجسدها النابض بحيويتها، وأن مسار التاريخ أثبت أن لحظات الانكسار أو الانحسار للأمة متى ما كانت مصر فيه مستضعفة أو مستلبة الإرادة ولحظات المدافعة والتغيير والانتصار متى ما كانت مصر قوية ناهضة.

لذا، فإنه من المتوقع أن تكون «مصر الثورة» الجديدة، لها دور كبير في تغيير مواقع وموازين القوى الإستراتيجية في العمل والعلاقات الدولية، ولها تأثير في مشاريع التغيير العولمية القادمة على المنطقة العربية والإسلامية.

ثانياً: إن حجم التوقعات على مستوى التغيير في الداخل المصري سيؤثر بشكل مباشر على حجم التغيير في الداخل العربي، فمصر تستطيع بطبيعة قدرتها وإمكاناتها الثقافية والفكرية والإعلامية أن تخلق تياراً تغييرياً على مستوى الوعي والثقافة؛ مما يؤدي إلى تعديلات في بنية النظام السياسي العربي من الداخل، وإعادة رؤيته ليواكب متطلبات العدل والحرية والكرامة الإنسانية، ويسعى بالتنمية إلى آفاق عالمية.

وثالثها: إن موقع الحركة الإسلامية الأم وهي «جماعة الإخوان المسلمين» في مصر، وهذه الحركة هي الرائدة في بسط الفكر الوسطي وقيادة العمل الإسلامي البناء للأمة، ومتى ما ساد هذا الفكر الوسطي على حساب الأفكار المتطرفة أو المفرطة بالدين؛ عادت للأمة وسطيتها في العمل والإنجاز والتبليغ والريادة، وعندما تصفُ الحركة الإسلامية إمكاناتها وقوتها مع الحراك الوطني ليجسد في مصر حراكاً تغييرياً هادفاً نحو غايات الإسلام الذي يسعى لبناء الأمة في المكان والزمان، ولتكون مصر هي قائدة هذا التغيير وهذا البناء بجهود هذه الحركة المباركة والآخرين.

ورابعها: إن مصر اليوم مقبلة على شراكة سياسية واجتماعية لصناعة نموذج حضاري «سياسي - اجتماعي - اقتصادي» توافقي ينعكس آثاره على المنطقة بأسرها، ينتشل الإنسان المصري من عبودية الدكتاتوريات والامتهان، وسيطرة الإقطاع الرأسمالي العولمي على بشريته، ليكون حراً كريماً، ولبناء دولة حضارية ذات مرجعية إسلامية، تحترم فيها الأديان والأعراف، وتلتزم بالقانون، وتطلق آفاق التنمية، ويجد الجميع فيها دوراً حضارياً.

وخامسها: وهو أن مصر ستعود ريادتها للقيام بدورها في إعادة ترتيب الأمن القومي العربي، واصطفافه في محور الأمة، لا تنحاز للولايات المتحدة بغربها المهيمن المتوحش، ولا لمشاريع الطائفية أو العرقية، وإنما إعادة تصليب محور الأمة العربية وإعادة القطبية الفلسطينية إلى وضعها الأساس، ناصرة للمقاومة، متدافعة مع المشروع الصهيوني في المنطقة، تواجه مشاريع التمزيق والتهميش والضعف، وهي المسؤولية التاريخية التي كانت مصر هي الرائدة فيها والمعول عليها بعد الله لهذه الأمة.

وسادسها: إن نموذج الثورة المصرية الجديدة سيكتب قيماً جديدة؛ تميزت بالصدق والصبر والأخلاق والترفع عن الصغائر، والسعي للمشتركات، وانعدام الذات لصالح الوطن، لذا فإن قاموس أخلاق الثورة يجب أن يبسط نفسه على الحياة الاجتماعية والسياسية والمدنية في مصر، ومن ثمَّ سينعكس ذلك مباشرة على جميع الثورات في اليمن وليبيا وسورية.. وغيرها، بما يشكل نموذجاً قيّماً يجدد نفسه في أي مكان وأي زمان.

لذا، فإن مساهمتنا في هذه السلسلة من المقالات، هي محاولة لوضع سيناريو لرؤية نهضة مصر الجديدة، وقد أطلقت على هذا السيناريو «مصر أم الدنيا»، فهي حقيقة أم الدنيا لإمكانياتها البشرية، وموقعها الإستراتيجي وثرواتها الطبيعية، وموقعها السياسي، وسنتابع في الحلقات القادمة - بإذن الله - الخطوط العامة لهذا السيناريو، بما نعتقد أنه يقدم لشباب مصر ورجالها، إضافة متواضعة يمكن التمعن فيها لتمكين مصر لتكون فعلاً «أم الدنيا».■



نتنياهو.. هدنة أم تعطش للدماء؟!



غزة: يوسف يحيى

هم الصهاينة المتعطشون للدماء دائماً.. لا يستطيعون الصبر على خصالهم الذميمة المتعطشة لإراقة دماء الشعب الفلسطيني.. وقد جاءت محاولة «نتنياهو» الأخيرة لشن حرب جديدة على غزة المدمرة والمحاصرة جاءت في هذا الإطار.. حيث سقط ٢٠ شهيداً، نصفهم مجاهدون من «كتائب القسام»، والآخرون مدنيون بينهم أطفال ونساء، فيما أصيب عشرات المواطنين، أكثرهم مدنيون من الشيوخ والأطفال والنساء.. هذا الهدوء الحذر لم يأتِ من فراغ، ولكن بعد ضغوط مارستها جهات عديدة على الاحتلال الصهيوني بوقف العدوان على غزة، فيما حاولت هذه الجهات التواصل مع فصائل المقاومة الفلسطينية للقبول بتهدئة مع العدو الصهيوني.

فصائل المقاومة في غزة: ملتزمون بالرد على جرائم الاحتلال.. ولا تهدئة في ظل التصعيد

ومع اختلاف المعادلة ونجاح المقاومة في تكبيد الاحتلال الخسائر، أعلن وزير الحرب الصهيوني «إيهود باراك» أن جيشه سيتوقف عن قصف قطاع غزة، في حال أوقفت الفصائل الفلسطينية هناك - وعلى رأسها حركة «حماس» - إطلاق الصواريخ والقذائف صوب البلدات الصهيونية جنوب الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.. وقال: «لا أرى أي حل لإيقاف إطلاق الصواريخ بصورة قطعية».

وترى مصادر عسكرية صهيونية أن حركة «حماس» لم تستخدم قوتها الفعلية بعد، ولم تكشف عن صواريخها بعيدة المدى، واكتفت بضرب المواقع القريبة من القطاع.

تصعيد إجرامي

قبل يوم واحد من عرض الاحتلال التهدئة على فصائل المقاومة، عبّرت كتائب «الشهيد عز الدين القسام» - الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» - عن رفضها لأي تهدئة مع الاحتلال في ظل التصعيد المستمر، محملة العدو الصهيوني المسؤولية عن هذا التصعيد الإجرامي الذي يرتكبه في قطاع غزة.

وقال «أبو عبيدة» الناطق باسم الكتائب: إن «عنجهية العدو وعدوانه لن تثنينا عن القيام بواجبنا في الرد على العدوان، والدفاع عن شعبنا».

وأضاف: إن «كتائب القسام لن تقف مكتوفة الأيدي أمام الاحتلال، الذي يستغل التواطؤ والصمت الدولي لارتكاب مجازر ضد أبناء الشعب الفلسطيني»، مشيراً إلى أن «القسام» قامت بالرد على العدوان، فقصفت عدة مغتصبات (مستوطنات) ومواقع صهيونية عسكرية محاذية للقطاع بنحو ٧٠ صاروخاً وقذيفة خلال ثمانٍ وأربعين ساعة».

دفاع عن النفس

بدوره، أكد «سامي أبو زهري» الناطق الرسمي باسم حركة «حماس» أن الفصائل الفلسطينية ليست معنية بالتصعيد مع الاحتلال الصهيوني، وأشار إلى أن الكرة الآن في ملعب الاحتلال الصهيوني، مشدداً على أن الشعب الفلسطيني في حالة دفاع عن النفس.

وقال «أبو زهري»: «إذا توقف العدوان الصهيوني فسيكون من الطبيعي عودة التهدئة».

وجاء ذلك بعد أن قالت مصادر مطلعة: إن الاحتلال الصهيوني وافق على العودة لحالة التهدئة التي كانت سائدة في قطاع غزة، بعد إمطار فصائل المقاومة بصواريخها جنوب الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، مما شل الحياة فيها بالكامل، وأجبر أكثر من مليون صهيوني على النزول إلى الملاجئ يوماً وليلة بالكامل.

حق الرد

«سرايا القدس» - الجناح العسكري لحركة «الجهاد الإسلامي» - أكدت التزامها بقرار التوافق الفلسطيني حول تهدئة الأوضاع في قطاع غزة، طالما التزم الاحتلال الصهيوني من جانبه بوقف العمليات



«أبو عبيدة»: عنجهية العدو وعدوانه لن تثنينا عن القيام بواجبنا في الرد على العدوان والدفاع عن شعبنا

«سرايا القدس»: سنظل على أهبة الاستعداد خشية غدر العدو الذي اعتدنا منه التنصّل من تعهداته على الدوام

العسكرية والعدوان على الشعب الفلسطيني.

وقال المتحدث باسمها: «لقد وافقنا على مقترح التهدئة الذي تم التوافق عليه برعاية عربية وأوروبية لوقف العدوان على أبناء الشعب الفلسطيني، مع الاحتفاظ بحق الرد على أي عملية قد يرتكبها العدو بحق أبناء الشعب الفلسطيني سواء أكانوا مدنيين أم مقاومين».

وأشار إلى أن موقف فصائل المقاومة يستند إلى حرصها على مصالح الشعب الفلسطيني، وضمان تفويت الفرصة على الاحتلال لشن عملية عسكرية كبيرة على القطاع، وإفشال معادلة «القتل مقابل الصمت» التي يواصل الجانب الصهيوني فرضها على الفلسطينيين، وتثبيت معادلة «القصف بالقصف.. والهدوء بالهدوء».

عدو غادر

وجدّدت «سرايا القدس» تأكيدها ضرورة «البقاء على أهبة الاستعداد؛ خشية غدر العدو الصهيوني الذي عودنا على التنصل من تعهداته على الدوام».

وتبقى الأيام القادمة هي الحَكَم الوحيد إزاء تصرفات الاحتلال نحو قطاع غزة ومقاومته؛ حيث يحاول دائماً أن يظهر في صورة الضحية والمظلوم، إلا أنه هو من يُقدم على الجرائم بحق الأطفال والنساء في قطاع غزة، ويتذرع بأنه يستهدف عناصر المقاومة.

وليس أدل على ذلك من الجريمة التي ارتُكبت بحق أطفال عائلة «الحلو في حي «الشجاعية» شرقي مدينة غزة، التي كانت الشرارة الأولى للعدوان.. وبعد أيام من العدوان، تدخلت أطراف متعددة لوقفه وإبرام تهدئة.

وبعد أقل من يومين من تهدئة شبه حذرة، اخترق العدو الصهيوني هذه التهدئة وتنصل منها كعادته؛ فاغتال ثلاثة من أبرز قادة كتائب «القسام» في قطاع غزة.. وكانت جريمة الاغتيال هذه بمثابة الشرارة للعدوان الأخير الذي يهدأ في هذه الأيام بجهود جهات عديدة، وستبقى الأيام شاهدة بأن الاحتلال سيقوم بخرق هذه التهدئة باغتيال هنا أو هناك!■

الدعوة إلى حظر جوي فوق القطاع.. ترحيب فلسطيني ورفض صهيوني

أعلن «عمرو موسى» الأمين العام لجامعة الدول العربية، عقب اجتماع طارئ للمجلس الوزاري على مستوى المندوبين عُقد يوم الأحد الماضي (١٠ أبريل) بالقاهرة، أنه تقرر «تكليف المجموعة العربية في الأمم المتحدة بطلب عقد جلسة لمجلس الأمن لوقف العدوان على قطاع غزة، وفرض حظر جوي على الطيران العسكري «الإسرائيلي» فوق القطاع».

وقد أشادت الحكومة في غزة بهذه الدعوة التي وصفتها بأنها «خطوة جريئة ومتقدمة جداً؛ نظراً لما ينتج عن وجود طائرات الاحتلال في سماء قطاع غزة من سقوط ضحايا وإصابات وعمليات تدمير واسعة».

وقال «غازي حمد» وكيل وزارة الشؤون الخارجية لوكالة الصحافة الفرنسية: إن «الخروج عن الإطار التقليدي لاجتماعات الدول العربية التي كانت دائماً تعتمد نصوص الشجب والاستنكار، ومطالبتها بإجراءات عملية تحظر طيران الاحتلال فوق قطاع غزة، لهو خطوة جريئة ومتقدمة جداً». وأضاف: إن «هذا القرار بحاجة إلى متابعة وتأكيد على تنفيذه»، معرباً عن أمله بأن «يكون هناك تجاوب من قِبَل مجلس الأمن؛ لكي يمنع ويُلجم «إسرائيل» عن ارتكاب جرائم ضد المدنيين في قطاع غزة».

ومن جهتها، قالت حركة «الجهاد الإسلامي»: إن «موقف الجامعة العربية يحمل دعماً معنوياً لشعبنا، وإن لم يعد كافياً».

ونقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن مسؤول بالحكومة الصهيونية رفضه لدعوة الجامعة العربية، قائلاً: إن «عليها أن تضمن أولاً وقف نشطاء غزة للهجمات على «إسرائيل».■

شككوا في نجاح «القبة الحديدية»..

محللون: الصهاينة غير معنيين بالتهدئة.. والفترة القادمة ستشهد تصعيداً عسكرياً

أجمع محللون سياسيون من قطاع غزة على أن سلطات الاحتلال الصهيونية غير معنية بالتهدئة مع الفلسطينيين، وأنها لن تلتزم بها، وأن الأيام القادمة ستشهد تصعيداً عسكرياً صهيونياً.. وشدّدوا على ضرورة توحد الأجنحة العسكرية الفلسطينية في غرفة عمليات مشتركة للرد على الممارسات «الإسرائيلية» التي قتلت ١٨ مواطناً فلسطينياً خلال أقل من ثلاثة أيام!

د. عبدالستار قاسم: سلطات الاحتلال تطلب التهدئة أحياناً لأسباب سياسية.. لكنها لا تلتزم بها

طلال عوكل: ستظل المنطقة تتأرجح بين صراع وهدوء سعياً لأهداف محددة يريد الاحتلال تحقيقها

غزة: علاء بيان

وأكد «د. عبدالستار قاسم» أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح الوطنية في «نابلس»، أن الأيام القادمة ستحمل تصعيداً صهيونياً تجاه غزة؛ بسبب غياب الدور الأمني المصري السابق المساند للدور «الإسرائيلي»، وقال: إن قوات الاحتلال تعوض نقصها بضرب المقاومة الفلسطينية، مشيراً إلى أنها قوات عدوانية لا تتوقف عن الاعتداءات المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني.

وأوضح، في تصريح خاص لـ«المجتمع»، أن المقاومة الفلسطينية تعاني من مشكلة كبيرة وهي عدم امتلاكها غرفة عمليات مشتركة، وأنها ليست موحدة في مواجهة العدو، مشدداً على ضرورة تكوين غرفة عمليات مشتركة منفصلة عن المستوى السياسي، يمكنها أن تقرر وتقدر متى تهاجم القوات الصهيونية، ومتى تهدئ الأوضاع، وأن تكون قادرة على أن تقرر كيف ومتى ترد.

معايير أمنية

وأشار إلى أن الكيان الصهيوني لا يعترف بتهدئة، وقال: «منذ السبعينيات ومنظمة التحرير في لبنان تقوم بالتهدئة وسلطات الاحتلال لا تعترف بها، وتقول: إنها ليست طرفاً في التهدئة، وتقوم دائماً بفرض معاييرها الأمنية»، موضحاً في الوقت ذاته أن السلطات الصهيونية تطلب التهدئة في بعض الأحيان لأسباب سياسية ولكنها لا تلتزم بها.

أما عن منظومة القبة الحديدية، فيرى «د. قاسم» أنها لم تحقق نجاحاً كبيراً؛ حيث إنها اعترضت بعض الصواريخ التي تم إطلاقها من غزة، ولكنها لم تستطع اعتراض مجمل الصواريخ.. ووصف نجاحها بالمحدود جداً في مقابل الأهداف التي وضعت من أجلها، وهي إيقاف إطلاق الصواريخ بشكل كامل من قطاع غزة نحو الكيان الصهيوني.



وأضاف قائلاً: «رغم ذلك، ينبغي علينا الاستعداد لمواجهة هذه القبة؛ لأنها ما زالت في طور التجارب ولأول مرة تُستعمل، ومن المتوقع أن يتم إجراء التعديلات عليها.. ويجب أن يكون لنا ردّ فعل، وذلك بتطوير وضع الصواريخ التي تُطلق بطريقة لا تُكتشف إلكترونياً من القبة الحديدية».

اختبار ردود الفعل

وقال المحلل السياسي «طلال عوكل»: إنه «لا تهدئة متفقاً عليها بين الجانبين الفلسطيني والصهيوني، لأن التهدئة تتم بناء على تقدير كل طرف لمصالحه وبدون اتفاق أو شروط.. أما العدوان على قطاع غزة فلم يتوقف حتى في فترات التهدئة، وستظل المنطقة عرضة للصراع والهدوء انطلاقاً من أهداف محددة يريدها الاحتلال».

أما عن أهداف الكيان الصهيوني التي يسعى لتحقيقها من وراء التصعيد الحالي، فيرى «عوكل» أن أولها يكمن في أن

د. ناجي شراب: أي تهدئة قابلة للانهيار لأنها «وقتية» لا تنبع من رؤية سياسية أو ضمانات أمنية



«إسرائيل» تريد أن تختبر ردود فعل العالم العربي في ظل التغييرات القائمة حول أي عملية عسكرية واسعة ضد قطاع غزة، وكذلك وأد كل المحاولات الجارية لتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية وإنهاء الانقسام الداخلي، إضافة إلى اختبار منظومة القبة الحديدية.

وتابع سرد الأهداف الصهيونية، قائلاً: «يهدف الاحتلال إلى التغطية على المخططات الاستيطانية المكثفة في الآونة الأخيرة في القدس والضفة الغربية، إضافة إلى إرضاء غرور الوضع الداخلي «الإسرائيلي»، ومحاولة التشويش على اجتماع الرباعية الدولية في الخامس عشر من شهر أبريل الجاري»، مشيراً إلى أن الأوروبيين سيقدمون خلاله مبادرة، ويمكن من خلاله إصدار بيان لإدانة الاستيطان، والاستعداد للاعتراف بدولة فلسطينية على حدود الرابع من يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧م.

أهداف تكتيكية

وأضاف «عوكل»: «هذه أهداف تكتيكية يمكن للاحتلال الصهيوني تحقيقها؛ لأن اختبار القبة الحديدية تم، وكذلك اختبار الوضع العربي تم بالفعل.. وكل هذه الأهداف قابلة للتحقق، خصوصاً في ظل تعثر المصالحة الفلسطينية الداخلية، مع العلم أنه هدف من ضمن الأهداف الصهيونية»، مشيراً إلى أن سلطات الاحتلال ليست معنية بالتهدئة مع الفلسطينيين في كل الحالات.

وأكد أن القوات الصهيونية تحضر لعدوان واسع ضد قطاع غزة، وأنها تنتظر رداً فلسطينياً حتى تأخذه كمبرر لتحضير الساحة الدولية والوضع الإقليمي من أجل القيام بذلك العدوان، مشدداً على أن «إسرائيل» لا تتحمل وجود مقاومة في قطاع غزة، وتراكم التطورات والإمكانيات العسكرية، التي تشكل تهديداً على أمنها.

خصوصية

أما «د. ناجي شراب» أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر في غزة، فيرى أن الفلسطينيين يفتقدون الرؤية السياسية والتنموية الشاملة، وقال: إن «السؤال الذي ينبغي أن نطرحه على أنفسنا: كيف نتصور غزة؟ هل نريدها ثكنة عسكرية أم نموذجاً للتنمية والبناء والعمران ومثالاً سياسياً ديمقراطياً حضارياً لفلسطين بأكملها؟».

وأضاف: «لا مستقبل لغزة إلا في سياق الرؤية الفلسطينية الشاملة، وإنهاء الانقسام السياسي»، مشيراً إلى أن «غزة تتمتع بخصوصية يجب على الجميع تفهمها»، وأن «مستقبلها في ظل الانقسام سيستمر في حالة من التأرجح بين التهدئة والعدوان».

وأشار إلى أن غزة محكومة دائماً بتهدئة غير ثابتة، وبعدوان وتصعيد عسكري صهيوني، وأنه لا يمكنها أن تبني وتعمّر نفسها في ظل الحصار والممارسات الصهيونية المتواصلة بحقها، وقال: «هذه الأمور تجعل غزة رهن الأجواء المتوترة التي قد تقود في النهاية إلى عملية عسكرية واسعة وشاملة أقرب إلى الحرب منها إلى المواجهة العسكرية».

تحديد الأهداف

وأكد «د. شراب» أن «إسرائيل» لا تلتزم بالتهدئة وتريد فرض رؤيتها على المقاومة الفلسطينية وإجبار الفصائل على طلب التهدئة، وأنها تنظر إلى المقاومة نظرة «دونية»، بأنها ليست نداً لها.. وأوضح أن القبة الحديدية عززت من هذه النظرة؛ حيث ذكرت مصادر إعلامية صهيونية أنها نجحت في احتواء عدد من الصواريخ، وقال: «إذا استُكمل بناء هذه الشبكة فإن هذا يعني تعطيل عنصر مهم من عناصر القوة لدى المقاومة، فإذا تحدثنا عن نجاح فعالية هذه القبة بنسبة ٧٠٪ فمعنى ذلك أنه تعطيل لنسبة ٧٠٪ من القوة الفلسطينية».

ويرى أن «أي تهدئة قابلة للانهيار؛ لأنها تهدئة وقتية تفرضها لحظة زمنية معينة، وليست قائمة على رؤية سياسية أو ضمانات أمنية حقيقية، بل تأتي انتظاراً لما يمكن أن تؤول إليه التطورات الإقليمية الحالية».

وأوضح أن سلطات الاحتلال معنية بالخيار العسكري، ولكن بعض التحولات تمنعها من ذلك؛ لأنها لا تتمتع بغطاء دولي، وقال: إن «أولمرت» عندما شن الحرب على غزة، أخذ ضوءاً أخضر لأنه كان يتحدث عن السلام وعن «الدولة» والمفاوضات، لكن حكومة «نتنياهو» تتحمل مسؤولية عدم تجميد الاستيطان، وفشل جهود المفاوضات وتعثر عملية السلام، لذلك ليس لها غطاء دولي للقيام بمثل هذه الحرب».■



بين ألم المعصية وألـم الحـرب

خدمة الجرحى في بلادنا كانت شرفاً كبيراً لنا رغم المضايقات الأمنية

تسنيم الريدي

«حرب الفرقان» أيام عصيبة قضاها شعب فلسطين تحت نيران المدفعيات والصواريخ الصهيونية، وحزن ومرارة سادت الشعوب العربية آنذاك بسبب تخاذل الحكام العرب.. مر عامان على هذه الذكرى الأليمة، فكان من الشباب من عاش حياته وكأنه لا يشعر بمعاناة الحصار والجوع والمرض الذي اجتاح غزة بعدها، والبعض الآخر سعى جاهداً لأجل نصرة إخوانه بما يستطيع، والأخير الذي كانت الحرب سبباً لتغيير مسار حياته بشكل كبير، فقد تركت ذكريات الحرب آلاماً كثيرة عند معظم الشباب.

تقول «إيمان» من مصر، والتي سافرت إلى غزة عند كسر الجدار الفاصل بينها وبين مصر: «مع بداية الحرب، اتصل بي بعض المعارف وأخبروني أن جميع الخطوط مقطوعة، وطلبوا مني أن أتصل بجميع الفضائيات ووكالات الإعلام، فهم لا يستطيعون التواصل مع أحد، عشت أيام الحرب التي مازلت أذكرها جيداً، وأنا لا أصدق أن هذا يحدث لإخواني وأنا حيّة أُرزق، أيعقل أن يباد أهلي وأنا أستيقظ من نومي أعد الإفطار ثم الشاي؟ الآن ماذا سأقول لربي؟ ماذا لو كان بيننا نبينا ﷺ؟ هل كان سيعدنا من أتباعه؟ فما ندمت على شيء فعلته في حياتي ندمي على خروجي من غزة، لو كنت أعلم أن هذا مصيرها ما خرجت منها».

غزة وبغداد.. عناق الألم

وتضيف «أ. أ» من العراق قائلة: «كنا نتابع ذلك من خلال وسائل الإعلام، ونتذكر - نحن كعراقيين - كيف كنا نُضرب ونموت والعالم يتفرج علينا، ولم نكن نملك سوى الدعاء لهم، جرحنا واحد والعدو واحد».

والأهم من هذه الذكريات، ماذا قدّم هؤلاء لنصرة أهلهم في غزة، حيث تقول «سعاد» من مصر: «عندما تزوجت لم يحضر لي زوجي أي مشغولات ذهبية كمثل الفتيات في سني، وقبلت به فقيراً؛ لأنه غني بخلقه ودينه، ومرت السنوات وفتح الله على زوجي وأحضر لي ما لا تملكه أي زوجة من الذهب، بعد أحداث غزة كنت أنظر إلى هذه الأساور والسلاسل، وأتذكر من لا يجدون الدواء والماء، فلم يكن مني إلا أن أرسلت كل ما أملك لأهل غزة، ولم يحزن زوجي بل شجعني».

ومثلها «هاجر» (٢٦ عاماً) من ليبيا؛ حثت صغيراتها على التبرع بذهبهن، وذلك لتربيتهن على تحمل هموم الأمة حيث تقول: «كنت أحرص أن تتابع البنات الأخبار رغم صغر سنهن، وكنت أحثهن على التبرع بما في حوزتهن من خواتم أو مدخرات من المصروف».

وكان لبعض الشباب رأي آخر، حيث **يقول «محمد سامي» من مصر:** «أحدثت هذه الحرب الظالمة تغييراً في نفسي بالفعل، حيث أصبحت أكثر حماسة للعمل الخيري والتطوعي بشكل عام، والدعوة إلى الله ونشر القضية، واستكثرت من الخيرات واجتنبت الكثير من الأخطاء والعيوب، بالإضافة إلى الجهاد بالمال بشكل مستمر».

قسوة الحرب.. وظلمة المعصية

في حين أثرت الحرب في نفوس بعض الشباب بشكل آخر، حيث يقول «ماهر» من الكويت: «لي صديق كان يعاني من ارتياده لبعض المواقع الإباحية، وقد كان يعاني كثيراً من توبته ثم رجوعه لنفس المعصية، وبفضل الله خلال الفترة السابقة بعد حرب غزة تاب إلى الله عز وجل، ولم يعد لتلك المعصية مجدداً، وقد كان يقول لنا: إنه كان يشعر كم هو رخيص وتافه، عندما يرى الشباب المجاهدين والأطفال الذين يقدمون أرواحهم فداء للإسلام، وهو على معصية لا يستطيع تركها».

ومن نفس الخيط، تقول «ليلى» من مصر: «يعتقد من حولي أني ملتزمة، لكنني كنت على علاقة بأحد الشباب، وظلت العلاقة لأكثر من عام، في البداية مع حرب غزة لم يجد كلانا وقتاً للاتصال بالآخر، حيث كنا نذهب



للمستشفيات وتطوعنا بلجان الإغاثة، وبعد الحرب اتصلت به ووضحت له أنني نادمة على هذه الصفحة التي مرت من حياتي معه بدون علم أهلي، وقلت له: إنني قد أكون السبب فيما حدث في غزة بسبب معاصي، وهي رحمة من الله أنني لم أمت على هذه المعصية، فهؤلاء استشهدوا على رباط وجهاد، وأنا أموت على علاقة حرام، وبفضل الله قطعت اتصالي به تماماً».

وتقول «وفاء» من سلطنة عمان: «مع بداية الحرب، كنت أنا وصديقاتي نختم القرآن يومياً وندعو لأهل غزة، لكننا فكرنا في عمل معرض خيري لصالحهم، وبحكم سكننا في حي واحد، حجزنا ملعب كرة قدم بأحد النوادي، وقمنا بعمل معرض يتضمن بعض المشغولات اليدوية والأطعمة والعصائر، والإكسسوارات.. وغيرها من اهتمامات زوار النادي، وكان المعرض لمدة أسبوع كامل لصالح أسر شهداء المحرقة، وبفضل الله نجح المعرض، وقام العديد من النساء بمثله في أحياء أخرى».

وكان لـ«سما» من الجزائر طريقتها الخاصة في مساندة أهل غزة حيث تقول: «تعرفت على بعض زوجات الشهداء وأبنائهن في مصر أثناء زيارة علاجية هناك، وظل تواصلي معهن بعد أن عدت إلى الجزائر بحكم إجادتي للغة العربية، وبعد الحرب، اتصلت بي إحداهن تسألني عن بعض مواقع الإنترنت التي تتضمن رسائل علمية أجنبية، حيث إنها كانت تدرس الماجستير، لكنها تعطلت خلال فترة الحرب، وبفضل الله كنت عوناً لها رغم بعد المسافة عبر ترجمة الدراسات للغة العربية، وحتى عندما عدت إلى مصر للمتابعة الصحية، تواصلت مع إدارة جامعة القاهرة وحصلت لها على ما تريده من دراسات، وحصلتْ بفضل الله على درجة الماجستير، وكانت نيتي وقتها أن هؤلاء العلماء نحن بحاجة إليهم، فهم يقاومون الاحتلال بطريقتهم الخاصة».

ويضيف «د. فادي الصالح» من السعودية: «كنت أتمنى أن أسافر مع أفواج الأطباء الذين سافروا من مصر لمداواة الجرحى، لكن بالطبع لم يكن هذا متاحاً، لذلك كنت أتبرع بنصف دخلي الشهري من العيادة الخاصة بي لفلسطين، وهذا مشاركة مني لحين أستطيع أن أداويهم بنفسي».

مصر والأردن.. رعاية الجرحى

وللطلاب تجارب أخرى، حيث تقول «هند» طالبة بكلية الصيدلة جامعة عين شمس بالقاهرة: «نظم التيار الإسلامي بالجامعة قوافل تعريفية بالقضية، خاصة وأن قرار الحرب أُخذ من القاهرة، فبعض وسائل الإعلام كانت تقوم بحملات تشويه لعقول الشباب، فكنا نقوم بحملات تعريفية للحقيقة، كنا نصحح معلومات الشباب والفتيات الذين يعتقدون أن أهل فلسطين هم من باعوا أرضهم لليهود، وكنا نوضح لهم أنه من لم تحدثه نفسه بالجهاد يمت وهو على نفاق، وبفضل الله كانت لحملاتنا نتائج عظيمة، عندما يأتي لنا الكثيرون ليسألوا عن أدوارهم لنصرة أهل غزة».

وعندما انتقل بعض الجرحى إلى مصر والأردن، بادر بعض الناس لرعايتهم وخدمتهم، حيث تقول «أسماء» من مصر: «قمنا بتجميع أسماء المستشفيات المصرية التي استقبلت الجرحى، وقمنا تحت رعاية لجنة الإغاثة والطوارئ بتقسيم أنفسنا على المستشفيات، وكل مجموعة كانت مهمتها رعاية الجرحى في المستشفى الذي حدد لهم، وحصر احتياجاتهم من أدوية أو كراسي متحركة أو غيره من اللوازم الطبية، بالإضافة إلى متابعة بعض الحالات مع أطبائهم، ومحاولة الترويح عنهم ومساعدتهم على التواصل مع أهلهم بغزة، وأذكر أن هذه الفترة كان معنا الكثير من المتطوعين من مختلف التوجهات الفكرية والثقافية، ولم يكن التدين العامل الوحيد الذي يربطنا».

ويستكمل «عبدالرحمن» من الأردن قائلاً: «كنت أشعر كأنني أتعامل مع أشخاص ليسوا مثلنا، كنت أقضي الليل معهم لرعايتهم خاصة من قاموا بعمليات البتر للساقين، وكانت أخواتي البنات يجهزن الطعام كل يوم لعدد لا يقل عن ٤٠ شاباً من الجرحى».

وتضيف «صفاء»: «بحكم عملي لم أكن أستطيع الذهاب للمستشفيات بشكل يومي، لكنني أقنعت أبي وقمنا بتجهيز ٣ شقق في بيتنا، وكنا نستقبل فيها ذوي الجرحى الذين لا يجدون مكاناً للمبيت، وكنت أسهر ليلاً لأطهو لهم الطعام، وأغسل ملابسهم، وأقضي احتياجاتهم من السوق قبل الذهاب للعمل».

المراهقون.. مقاطعة ورغبة في الرباط!

وكان للصغار نصيب في مشاركة أهالي غزة المقاومة، حيث يقول «رمزي» ١٢ عاماً من الأردن: «كنت أحزن عندما أتخيل شاباً مثلي خائفاً من الصواريخ أو فقد أهله، قمت أنا وأصدقائي بطباعة بعض الصور لضحايا الحرب، ومنها صور أبناء الشهيد «نزار ريان»، وقمنا بعرضها في الشوارع أمام المحال الأمريكية مثل «كنتاكي» و«ماكدونالدز».. وغيرها، وقمنا بطبع العديد من البوسترات التي تدعو إلى المقاطعة، بل وقمنا بتفعيلها في مدرستنا، حتى أن مدير المدرسة أصدر أمراً بمنع بيع منتجات المقاطعة في مدرستنا!».

أما «سوسن» ١٤ عاماً من قطر، فقد كانت لها طريقة مميزة، حيث تقول: «كنا نتصل أنا وصديقاتي بأي رقم، وأياً كان من يرد علينا نقول لهم: إننا معهم نشد من أزرهم، رغم أننا وجدنا صعوبة بالغة في الاتصال بسبب قطع خطوط الهاتف».

مسلمو الغرب.. دور خاص

وكان للشباب المسلم في الغرب دور كبير أيضاً، حيث تقول «مريم» من أمريكا: «في الغرب عندنا تعدّ مساندة أهل غزة جريمة، فكنت أتواصل مع أسر الشهداء عبر الإنترنت، وأسعى لإيجاد كفيل من الأغنياء في بلدنا لكل أسرة، وبفضل الله خلال هذا العام تكفل ٣٠ رجل أعمال عندنا بثلاثين أسرة شهيد، بل وأسعى أن أحضر بعض الأيتام الذين استشهد آباؤهم وأفراد أسرهم لكفالتهم عندنا، مع الاحتفاظ بهويتهم الفلسطينية وحقهم في العودة وقتما يريدون».■



الإقدام والاستمرار أقل تكلفة بكثير من النكوص والتراجع

سورية.. تاريخ جديد يكتبه الشعب

باب الحرية ورد مفتوح على كل درب صالح، وفي سبيله القاصد يهون على اللأواء كل جهد، وصاحب السلطة أحق الناس بفتح هذا الباب للناس؛ لأنه من دونه تمتلئ القلوب، وتحقد النفوس، ويكثر النفاق، وتنهار الثقة، وتأتي الحال على قواعد البنيان في آخر المآل، فلا يغترّن سلطان بقوة أو غنى أو بكلام من قرناء مشاركين له، يزينون به مسيره الجائر.. وقد قال ابن المقفع في أدبه الكبير: «وأحق الناس باتهام نظره بعين الريبة وعين المقت السلطان، الذي ما وقع في قلبه رَبًا مع ما يُقيَّض له من تزيين القرناء والوزراء»[1].



محمد السيد (*)

وها هو التاريخ يُكتب من جديد في سورية، بعد أن هُدم حاجز الخوف، وانقضت السنون العجاف لوطن سوري ظل يرزح تحت حكم عائلة «الأسد» منذ أكثر من أربعة عقود، تستبد بالرأي، ملغية الحياة السياسية في البلاد بواسطة دستور عام ١٩٧٣م، الذي فُصِّل على «مقاس» العائلة ورئيسها «حافظ الأسد» ووريثه من بعده!

ولقد ظلت تلك العائلة مغلقة آذانها عن سماع نصح المخلصين للوطن، فزجّت بكل من لم يرضَ بسيرتها الذاتية، المدمرة لكل شيء: السياسة والاجتماع والاقتصاد.. إما في السجون، أو في القبور، أو في المنافي، أو بمصائر غير معروفة حتى الآن لما يقارب عشرين ألف مواطن مفقودين.

فلما طفح الكيل، ولم تجد الكلمة الناصحة المخلصة مكاناً لها عند أصحاب السلطة؛ بدأ الناس بكسر حاجز الخوف الذي صنعه البطش الوحشي والقتل العشوائي في الشوارع والدوائر والسجون والبيوت في ثمانينيات القرن الماضي.

لما طفح الكيل ولم تجد الكلمة الناصحة المخلصة مكاناً لها عند أصحاب السلطة.. بدأ الناس بكسر حاجز الخوف

مؤامرة مزعومة

وكانت البداية من مدينة «درعا» عاصمة «حوران» منتصف مارس ٢٠١١م؛ حيث خرج الناس إلى الشوارع سلمياً، مطالبين بحقوقهم المسلوبة، فواجههم السلطان بالنار، فقتل المئات وليس عشرات كما تدعي السلطة، وذلك خلال ثلاثة أسابيع في القرى والمدن والبلدات السورية.

وللتغطية على تلك الجرائم، راحت السلطة تتهم عصابات مجهولة بالقتل، وهي - في الحقيقة - ليست إلا رجال أمن متخفين.. ولم يكتفِ حكام سورية بهذا الادعاء، بل راحوا يروجون هم وعملاؤهم وبعض الكتاب المأجورين لمقولة المؤامرة على سورية، معتبرين أنفسهم أنهم سورية!

وبناء على ذلك، راحوا يسوّفون بشأن قضايا الإصلاح، إذ حولوها إلى لجان فرعية وفرق حزبية تابعة للسلطة، كي تقرر وترسم إصلاحاً على مزاج الحاكم وإرادته؛ لأن العائلة الحاكمة لا تستطيع تقديم مبادرة كبرى، تحقق كل ما يريده الشعب السوري؛ لأنها على قناعة تامة بأنها إن فعلت، فلسوف ينتهي حكمها.. وقد قال ربنا جل وعلا في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ۝٨١﴾(يونس).

ولسوف ينتهج الحكام في سورية إصلاحات هي دهان يُطلى به وجه الفساد، وقناع يغرّ السذج والمداهنين ولو مؤقتاً، ظناً

(*) كاتب سوري



العائلة الحاكمة لا تستطيع تقديم مبادرة كبرى تحقق مطالب الشعب.. لأنها على قناعة بأنها إن فعلت فسينتهي حكمها

النظام ينتهج إصلاحات أشبه بدهان يُطلى به وجه الفساد.. ظناً منه أن في ذلك إسكاتاً للاحتجاج وعزلاً للثورة

منهم أن في ذلك إسكاتاً للاحتجاج وعزلاً للثورة.

مفارقة عجيبة

إنها لمتاريس تلو المتاريس، يضعها الحاكمون في مواجهة انتفاضة الشعب السوري؛ خوفاً على حقائبهم المتخمة بالمسروقات، وحفاظاً على الوجاهة الزائفة التي يتوهمونها، وإبقاءً على كل الامتيازات التي اغتصبوها على مدى أربعين عاماً، وتكريساً للفقر الذي ألبسوه للشعب، والبطالة التي عمموها على الشباب.

وإن المتراس الأول الذي اعتمدوه في المواجهة، يتمثل في ادعائهم أن ما يجري من حراك في نهر الشعب السوري، ليس إلا مؤامرة خارجية، هدفها إيقاف مدّ الممانعة والمقاومة اللتين يتبناهما الحاكمون، على حد زعمهم ووهمهم!

ولكن الحقيقة تقول: إن معظم الدول العربية من الخليج إلى المغرب أبدوا تأييدهم للنظام، وتمنوا لسورية الهدوء والاستقرار، أما «إسرائيل» المقصودة هي والولايات المتحدة والغرب بكلمة «المؤامرة»، فإن جميع قادتها - بدءاً من «شارون»، ومروراً بـ«باراك» و«أولمرت»، وانتهاءً بـ«نتنياهو» - قد أبدوا حرصهم على بقاء النظام الحاكم في سورية واستمراره في الحكم؛ لأنه يقدم لهم الأمان في الجولان المحتل ليستثمروه على راحتهم، ويلتزم بالاتفاقات والعهود حرفياً، وسكت عن تجاوزاتهم عندما قصفوا أماكن خطيرة في سورية، وقتلوا مقاومين في شوارع دمشق، وحامت طائراتهم فوق قصر الرئيس، واكتفى حكام سورية بجملتهم الرائجة: «سوف نرد في الوقت المناسب لنا»، وتمضي السنون الطويلة ولا رد في أي وقت!

وبالنسبة للغرب، فهو يدلل هذا النظام، ويمدّ له يد العون، حتى لا يأتي حكم أصولي إسلامي، بحسب ما يروّج لهم.. وها هي الولايات المتحدة تعيد سفيرها إلى دمشق، وتسكت عن عودة هيمنته على لبنان، وتكثف الوفود النيابية لزيارة سورية؛ كي يعود هؤلاء مقتنعين بالدفاع عن النظام، فأين تكمن الممانعة إذن؟! إنها لمفارقة!!

وأما المتراس الثاني، والأهم عند الحاكمين في دمشق؛ فهو الزعم بأن الرصاصة والنار ستوقفان المدّ الشعبي، وأن تفكيك الشعب السوري إلى أعراق وطوائف كفيل بإيقاف الاحتجاج.. لذا، فهو يحاول عبثاً رشوة الأكراد بإعادة الجنسية إلى عدد منهم، لكن الأكراد واعون للعبته؛ فهم جزء أصيل من نسيج الشعب السوري، وشريحة كريمة شجاعة وطنية لا تنفك عن المجموع.

وإن كلمة للاحتجاج لن يسكتها سجن للوطني المقدام ابن الثمانين «هيثم المالح»، كما لن يوقفها سجن الفتاة اليافعة «طل الملوحي»، ولن يخفيها الاعتداء على بيت المعارض الحلبي «غسان النجار»، والعبث بأمنه وترويع العائلة يوم الأربعاء ٦ أبريل ٢٠١١م.

آفاق الحرية

إن كلمة تعلو في آفاق الوطن تطلب الحرية، غير منتضية سيفاً أو بندقية، ليست مؤامرة ولا مغامرة، إنها تحمل إخلاصاً للوطن، للشعب، للأمة، كما تحمل إصراراً على تخليص الحرية من بين فكي الطغيان، وهي بذلك تفهم أن الإقدام والاستمرار أقل تكلفة بكثير من النكوص والتراجع، وها هي الثورة تمتد وتمتد؛ لأن الشعب يعلم أن إعادة الجنسية إلى الأكراد، هو إعادة لحق مسلوب، وأن استقالة الوزارة لا تعنيه بشيء، وأن استبدال قانون الطوارئ بقانون «الإرهاب» لعب على الحبال.

أما التغيير الشامل فهو ليس وارداً في قاموس العائلة الحاكمة أبداً، ولسوف ينتصر العالم لثورة الشعب السوري، وفي المآل لا بد من القول: إننا أمام تاريخ جديد لسورية يكتبه الشعب الآن.■

الهامش

١- الأدب الكبير، ابن المقفع، دار صادر، بيروت، ص٧٧.



نظام «فاشل» لا يتعلم من تجارب غيره!

كأن ما شهدته تونس ومصر كان في كوكب آخر

لا يريد النظام في دمشق تصديق أن مشكلة سورية تكمن في مصادرة حريتها، وليس في إقالة محافظ أو وزير، ولا يزال هذا النظام يلعب بعيداً عن الميدان، غير مدرك أن إقالة وزارة وتشكيل وزارة جديدة أمرٌ تختلف أقنعة الوجوه فيه، لكنها تتوافق في المضمون والمحتوى.. وقد سبق أن مارس نظام «بن علي» في تونس اللعبة نفسها، عندما كلف الاقتصادي «محمد الغنوشي» بتشكيل حكومة جديدة مبقياً على معظم رموز النظام البائد فيها.. وسار على الخطى ذاتها نظام «حسني مبارك» في مصر، عندما كلف وزير الطيران «أحمد شفيق» بتشكيل حكومة جديدة جاءت بشخصيات فاسدة من النظام نفسه!

محمد فاروق الإمام (*)

وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الحكومتين جاءتا لاستغفال جماهير الشعب والاستهتار بعقولهم، ظناً منها أنها بذلك ستمتص نقمة هذه الجماهير وتوهن من عزائمهم.. ولم تنطلِ على الجماهير لعبة هذه الأنظمة الفاشلة؛ فرفعت سقف مطالبها التي كانت تنادي بالإصلاح والتغيير إلى المطالبة برحيل الرئيس.

وأمام تشبث هذه الأنظمة بالحكم بوسائل ملتوية، رفعت الجماهير سقف مطالبها منادية بإسقاط النظام، وقد تحقق لها ذلك؛ فسقط النظام الدكتاتوري في تونس بعد ٢٣ يوماً من انطلاقة ثورة الشباب، وسقط النظام الدكتاتوري في مصر بعد ١٨ يوماً من انطلاق ثورة الشباب.

ألاعيب مكشوفة

واليوم، يمارس النظام السوري اللعبة نفسها، وكأن ما حدث في كل من تونس ومصر كان في كوكب آخر غير كوكب الأرض، ويتعامل مع الانتفاضة الشعبية بعقلية الثمانينيات من القرن الماضي، وكأن الزمن توقف ولم يتحرك كما خطط النظام في دمشق وأراد لسورية ولشعبها هذه المراوحة في المكان لأربعين عاماً!

لقد انكشفت ألاعيب النظام السوري وحيَله الساذجة، التي لم تعد تنطلي - في ظلِّ ثورة الاتصالات والإنترنت - على أطفال سورية وهم يتقدمون صفوف الانتفاضة، وجلّ الشهداء والجرحى والمعتقلين منهم، كما تنقل وسائل الإعلام العربية والعالمية التي تمكنت من اختراق أسوار تعتيم النظام السوري.

وقد باتت فبركاته ممجوجة عبر وسائل إعلامه الخشبي التي لا يستمع إليها أو يقرأها أو يشاهدها أو يصدقها إلا أنصاف الرجال وغوغاء النظام ورعاعه، وظهرت حقيقتها حين فضح النظام واحداً من أبرز أعضاء ما يُسمى بـ«مجلس الشعب» (البرلمان)، وهو الشيخ «يوسف أبو رومية»، الذي قال في مداخلة له بجلسة يوم الأحد ٢٧ مارس الماضي: إن «حوران» ليست المحافظة التي تقبل أن تغدر أو تخون هذا البلد العزيز،

يتعامل مع الانتفاضة الشعبية بعقلية الثمانينيات من القرن الماضي.. وكأن الزمن توقف عند تلك الفترة!

(*) كاتب سوري



فهي معروفة بوطنيتها وأصالتها وعروبتها، وبتاريخها ومواقفها الوطنية المجيدة.

وأشار «أبو رومية» - في مقطع فيديو تم تداوله عبر موقع «يوتيوب»، ووصل إلى الفضائيات العربية والأجنبية التي كررت تداوله على شاشاتها، إلى «رعونة العميد عاطف نجيب المسؤول عن الأمن السياسي في درعا، الذي استدعى قوات الأمن بطائرات الهيلوكبتر، ونزلوا فوراً لإطلاق النار على المواطنين في درعا؛ فأردي ما أرداه من قتلى، وجرح من جرح»، موضحاً أن «نجيب كان قد منع سيارات الإسعاف من نقل الجرحى إلى المستشفى، فاتخذوا من الجامع العمري مستشفى للجرحى، وكان الأطباء يستغيثون بالمآذن وأنا أسمعها في أذني، وكنت موجوداً في درعا».

وأخيراً، وجّه الشيخ «أبو رومية» كلامه إلى رئاسة المجلس قائلاً: «أرجو من مقام الرئاسة أن تبلغ هذه الرسالة إلى السيد الدكتور بشار الأسد»، وأشار إلى أن «الحوارنة كانوا ينتظرون فعلاً قدوم الرئيس «الأسد» إلى درعا لتعزية أهل القتلى»، وأوضح أنه «لو كان الأمر هكذا، لما حصل أي شيء في «حوران»، رغم عدد القتلى والجرحى».

وما جاء على لسان النائب الشيخ «أبو رومية» ينفي مزاعم النظام بأن «من افتعل الأحداث في درعا هم من المندسّين أو العصابات»، ويؤكد أن فبركة وجود أسلحة وأموال في الجامع العمري هي من تلفيق الفرع السياسي في درعا.

كان على «بشار» أن يستمع لصوت العقل الذي جاء على لسان الشيخ «أبو رومية»، ويذهب إلى درعا ويعزي في وفاة أبنائها، ويأمر باعتقال مسبّبي الأحداث، ويستمع إلى طلبات المحتجين الذين كانوا يرفعون شعار: «بدنا (نريد) حرية.. شعب حوران موجوعان (ليس جائعاً)»، ولهذا الشعار مغزى ومعان كبيرة تخص الشعب السوري وبلده كله منَ أقصاه إلى أقصاه، وليست فقط مطالب اجتماعية ومعيشية تخص درعا وحدها.

كما كان عليه أن يصيخ السمع إليها بقلبه وعقله، ويسارع إلى اتخاذ إجراءات عاجلة تحول دون تفجر شلالات الدم كما حدث في تونس ومصر، حتى لا يذهب بعيداً في أتون نفق ليبيا واليمن الدامي، ويختصر الطريق والمسافات ويطوي الزمن، لأن اللعب على أوتار الزمن ليس في صالح النظام ولا في صالح سورية وشعبها.

لكنه لم يفعل!

وكان عليه أيضاً أن يأمر بإلغاء قانون الطوارئ وكل الأحكام التي ترتبت على إعلانه، وإطلاق سراح السجناء من أصحاب الرأي، وإلغاء القوانين الاستثنائية، وفتح أبواب الوطن لعودة المهجرين والمنفيين، وحل «مجلس الشعب» والجبهة الوطنية التقدمية، وتشكيل وزارة مؤقتة من خارج النظام تحظى برضا الجماهير؛ تشرف على انتخاب هيئة تأسيسية تقوم بإعداد دستور عصري وقانون لتشكيل الأحزاب، وتتفق على نظام حكم جديد، وطرح هذه القوانين على الجماهير السورية للتصويت عليها، والالتزام بما تقرره هذه الجماهير..

ومن ثَمَّ، دعوة الجماهير لانتخابات برلمانية بموجب قانون انتخابي جديد يلبي أمانيهم وتطلعاتهم، ويكفل النزاهة والحيادية والشفافية، بمراقبة من منظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان والمنظمات العربية والدولية ذات الاختصاص.. وبعد ذلك، يتقدم الرئيس «بشار الأسد» باستقالته ليتسنى انتخاب رئيس جديد للبلاد عبر صناديق الاقتراع دون إقصاء أو شروط تعجيزية؛ بحيث يضمن الشعب وصول الأنسب والأحق إلى قيادة البلاد لأربع سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة فقط.

لو فعل «بشار» ذلك لدخل التاريخ من أوسع أبوابه، ولكُتب اسمه بماء الذهب.. ولو فعل ذلك لقام في سورية نظام ديمقراطي يكون قدوة وحديثاً على ألسنة الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولكنه لم يفعل، وباعتقادي أنه لن يفعل، والوقائع على الأرض تشير إلى ذلك وتؤكده!

انكشفت ألاعيبه الساذجة في ظل ثورة الاتصالات.. ولم تعد تنطلي حتى على الأطفال الذين يتقدّمون الصفوف

العاصفة هبّت ولن توقفها عصا أمن غليظة مهما ألهبت ظهور الجماهير التي أفلتت من عقالها.. فلا خوف بعد اليوم

مسرحيات مستهلكة

النظام الفاشل في دمشق لا يريد - كما قلنا - الاتعاظ بما قامت به أنظمة الاستبداد والقمع في كل من تونس ومصر، وهو يسير على خطاها؛ خطوة خطوة.. يوزع الاتهامات جزافاً؛ مرة على المندسين، ومرة على عصابات مسلحة مجهولة، ومرة على عملاء للصهيونية، ومرة على أصوليين إسلاميين يريدون جر البلاد إلى فتنة طائفية، ومرة إلى مؤامرات أعداء سورية لدعمها المقاومة الفلسطينية واللبنانية.. ثم يجيّش طلبة المدارس وعمال المؤسسات والمصانع وموظفي الدولة والاتحادات المهنية وشبيبة الثورة وأعضاء حزب البعث الشمولي، في مسيرات ترفع صور الرئيس «بشار الأسد»، وحناجر الكل - كُرهاً أو طواعية - تصدح بشعار ممجوج: «بالروح بالدم نفديك يا بشار، الله.. سورية.. بشار وبس».

هذه المسرحيات المستهلكة لن تفيد النظام في شيء أو تمد في عمره، فالعاصفة هبّت ولن توقفها عصا أمن غليظة مهما ألهبت ظهور الجماهير التي أفلتت من عقالها، فلا خوف بعد اليوم، فالنظام الحاكم ليس عصيّاً على الشباب السوري الذي استلهم العزيمة والإصرار من أشقائه شباب تونس وأشقائه شباب مصر، ولن يكون أقل منهم مصابرة ومجالدة وفداء وتضحية حتى تحقيق أهداف ثورته في إسقاط النظام ورحيل رموزه.■

الدماء لن تزيد الشعب السوري إلا إصراراً على انتزاع الحرية

عشتُ والألم يعصر قلبي مع منظر الدماء وهي تُسفك من أجساد أبناء سورية في «درعا» الفداء والتضحية والشموخ والإباء، تصحبها صيحات «الله أكبر» تطلقها حناجر أباة «درعا»، وزغاريد أمهات الشهداء تعانق الجوزاء، وهي تزف أرواح أبنائها التي تعلو مرفرفة فوق أجنحة طيور بيضاء لتلتحق بمن سبقها إلى السماء العلا؛ لتنير درب الأحرار رافضي الضيم الذين ما زادتهم الدماء إلا إصراراً على مواصلة المسيرة نحو شمس الحرية ونسماتها وأريج رائحتها التي مهرها غالٍ وثمنها مرتفع، وقد أقسم الأحرار إلا الوصول إليها، وانتزاعها بصدورهم العارية، وأكفهم البيضاء التي لا تقبض إلا الجمر، وحناجرهم الصادحة: «سلمية.. سلمية»، «الله.. سورية.. حرية وبس».

لا عبودية بعد اليوم ولا سراديب ولا أقبية ولا مواخير.. فاليوم يوم الحرية ولا شيء غيرها مهما غلا مهرها

دمشق: «المجتمع»

معركة طويلة بين «جلاد» بيده سوط ومزمار وفأس وبندقية، و«ض حية» مصفد الأيدي والأرجل مكمم الأفواه لا يملك إلا الإيمان بانتزاع الحرية.. وضع روحه على كفه، وهي كل ما يملك مهراً لمحبوبته (الحرية) التي هام بها لعقود طويلة، وكان الموت والاعتقال والسجن والمنافي دونها لأكثر من أربعين عاماً ظلامية عجافاً، لم تحطّ من عزم الرجال أو توهن من إرادتهم، فأنبت خريفها ربيعاً اشتد ساق رياحينه حتى بات سنديانة عصية ونخلة باسقة تأبى الانحناء، تندفع بعزيمة وثبات نحو الجوزاء، غير آبهة بالجبناء وما يحملون من عصي كهربائية، وما يلقون من قنابل غاز سامة، وما يطلقون من رصاص حي، فالنهاية محسومة.. هزيمة الباطل وانتصار الحق، فدولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة.

شريعة الغاب

يوم الجمعة قبل الماضية (٨ أبريل) كان يوماً طويلاً على أهلنا في «درعا»، وهم يتصدون بصدورهم العارية لعدو شرس لا يعرف إلا شريعة الغاب، دلف إليهم من عمق سنوات التخلف والهمجية وكهوف الظلام، يريد النَّيْل من صمودهم وكسر إرادتهم، وهو الذي لا يعرف إلا الفأس والبندقية لغة للحوار.

وهو الذي لم تسمع أذنه إلا عبارات التذلل والخنوع والاستجداء، ونباح المطبّلين، وعواء المزمرين، ونعيب المستشارين، ونعيق الأخلاء.. ولم تر عيناه إلا قامات مقوسة، وظهوراً منحنية، وأيادي مصفدة، وأفواهاً مكممة، وسجوناً ومعتقلات أبوابها مشرعة، ومقابر جماعية، ومجازر ومقاصل، وأعواد



مشانق منصوبة في كل ساحة وميدان وزنقة.

هاله تغيُّر الحال، وتغير الوجوه، وطول القامات، واختفاء الظهور، وانتصاب الصدور، وارتفاع الجباه، والخطى المديدة تتقدم غير هيابة لسوط ولا رشاش أو مدفع.

مطالب عادلة

ما الذي غير القوم وبدّل حالهم، وكان مجرد ظهور خفافيش الأمن يجعل سيقانهم تلامس أظهرهم؟ كما فعل أقزام النظام يوم تخليهم عن الجولان وفرارهم من العدو كما تفر الجرذان!

ما الذي جعل هؤلاء يواجهون ويصمدون ويتقدمون وقد ولدوا وعاشوا وتربوا في عهد هذا النظام، وتلقنوا شعاراته وهتافاته ودعواته وأفكاره ومعتقداته؟ إنهم - حسب دعواه - ناكرون للجميل، يجب قتلهم وسحقهم، وبتر أطرافهم وجدع أنوفهم وقطع آذانهم وتمزيق أحشائهم حتى يعودوا إلى أقفاص العبودية!

ولم يدر ببال هذا الجلاد أن الشباب السوري شبوا على قيده، ومزقوا ثوب العبودية وكسروا قضبان أقفاصه، فقد باتت صغيرة على قاماتهم، فلا عبودية بعد اليوم، ولا سراديب ولا كهوف ولا أقبية ولا مواخير.. اليوم يوم الحرية، ولا شيء غيرها مهما غلا مهرها.

النظام السوري المخادع بوعوده (سين.. وسوف.. وتشكيل اللجان) لم يعد محل ثقة أو قبول لدى الشعب السوري، وقد ملَّ دعاويه الكاذبة ووعوده الزائفة، ولابد له من الخضوع لمطالب الجماهير العادلة اليوم قبل الغد،

على النظام أن يصغي لصوت العقل.. فالدماء لن تسعف طغيانه وإزهاق الأرواح لن يوقف المسيرة أو يؤخر تقدمها



فالجماهير تريد حرق الزمن وطي المسافات، وقد استهلك النظام من عمرها نصف قرن جعلها في آخر الشعوب والأمم واللحاق بها لا يحتمل الانتظار، ولا سين ولا سوف ولا تشكيل اللجان!

هبوب العاصفة

على النظام أن يصيخ السمع لصوت العقل، فالدماء لن تسعف طغيانه، وإزهاق الأرواح لن يوقف المسيرة أو يؤخر تقدمها.. فالعاصفة هبت وانطلق إعصارها ولا يقف بوجهها إلا أحمق أو غبي أو جاهل، وقد طوت قبله أنظمة ظن الجميع أنها راسخة رسوخ الجبال، فإذا هي كالعهن المنفوش، وبيتها أوهن من بيوت العنكبوت؛ فتهاوت كما تتهاوى الفراشات عند ملامسة اللهب.

أين نظام «بن علي» في تونس؟ وأين نظام «حسني مبارك» في مصر؟ لقد صارا من الماضي، حكايةً تُروى تحمل في طياتها الكثير من الآلام والجراحات والعذابات، ولكنها طُويت إلى غير رجعة.. وهذا نظام «القذافي» في ليبيا يترنح وقد آثر ذبح شعبه، وهذا نظام «عبدالله صالح» المعاند يستجدي سفينة الخلاص في اليمن.

فأي هذه الأنظمة يريد النظام السوري استنساخها والاقتداء بها وتمثلها؟ وقد حزم الشعب السوري أمره، ووطّن النفس على تحديها، والإصرار على انتزاع الحرية من بين أنياب النظام ومخالبه، والتعامل مع النظام بالطريقة التي يريدها لحسم هذا الصراع!■

موقف تركيا من الثورة.. بين التأييد والتخاذل

إلى «أردوغان»: لا تهدر رصيدك في قلوبنا

محمد فاروق الإمام (*)

لم ينسَ أهل الشام المواقف المجيدة للدولة العثمانية قبل نحو خمسمائة عام؛ وقد خلصوهم من جور المماليك وظلمهم، فاستقبلوا تحسّن العلاقات بين سورية وتركيا بعد عقود طويلة من النزاعات والأزمات بين الدولتين، واستبشروا بقدوم حزب «العدالة والتنمية» إلى الحكم في «أنقرة» عن طريق الديمقراطية وصناديق الاقتراع النزيهة، وتفاءلوا خيراً بهذا التقارب الذي قام سريعاً بين البلدين في كل المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، آملين أن يتأثر النظام السوري الشمولي بديمقراطية الجار، وتحذو دمشق حذو أنقرة، وينعكس هذا التقارب على المجتمع السوري الذي عاش لنحو نصف قرن في قفص عبودية قانون الطوارئ والأحكام العرفية.

نتمنى أن تكون خلفاً للسلطان «سليم الأول».. مجسّداً فعله بموقف شجاع لا تُثنيه عنه مصالح اقتصادية أو علاقات شخصية

(*) كاتب سوري



إضافة إلى تغوّل أجهزة الأمن، وهيمنة السلطة التنفيذية على السلطتين التشريعية والقضائية، وتفشي الفساد والمحسوبية، وتقريب الانتهازيين والموالين وأنصاف المتعلمين ووضع كل مقدرات البلاد بأيديهم، وإبعاد أصحاب الأكف البيضاء والكفاءات ورموز الوطن وشرفائه عن مؤسسات الدولة ومرافقها، أو تغييبهم في السجون والمعتقلات، أو نفيهم وتهجيرهم إلى خارج الوطن!

أقول: لقد تفاءلنا بهذا التقارب بين دمشق وأنقرة، الذي زاد وتيرةً وارتفاعاً وتمتيناً بعد تسلم «بشار الأسد» الرئاسة بعد أبيه، واطمأن الشارع السوري لخطاب الأسد الابن عند تبوئه المنصب، وظننا أننا ولجنا عالماً جديداً، وأن أبواب الحرية قد فُتحت.. ولكن سرعان ما تكشفت الحقيقة؛ فإذا نحن قد ضاقت علينا الحياة في أبسط مستلزماتها، نرزح بين «مطرقة» الفقر والفساد وتضييق سبل العيش، وتطاول صفوف العاطلين عن العمل أمام سفارات

الغرب والشرق بحثاً عن باب يولج لانتزاع لقمة العيش التي تكفل لهم ولأطفالهم البقاء، في مقابل قلة تمسك بثروات البلاد الهائلة وتبددها أو تسربها لتتنعم بها خارج الوطن؛ تنهب وتسرق دون رادع من ضمير أو خشية من عقاب.. و«سندان» سوط الجلاد وعصاه الأمنية الغليظة التي تلهب ظهورنا وتكمم أفواهنا وتحصي علينا همساتنا ونجوانا، وتسوقنا إلى أقبية التحقيق المظلمة والمحاكم العسكرية والاستثنائية، وتودعنا السجون والمعتقلات، وتتدخل بكل مفردات حياتنا من المهد إلى اللحد دون أن نجد في الأفق بريق أمل في التصحيح أو التغيير أو الإنصاف.. وقد اتخذ السلطان المملوكي المستتسخ قراره بأننا «شعب غير مؤهل للحرية أو الديمقراطية»، ولابد من مرور عقود قبل أن ينظر في الأمر!!

شمس الحرية

وجاءت بارقة الأمل من تونس الخضراء وقاهرة العز بن عبدالسلام، تبدد ظلمة الليل الطويل في تونس ومصر، وتشرق شمس الحرية التي انتزعتها سواعد الشباب بسرعة ألهبت المشاعر وبثت الحيوية في أجساد شباب سورية وأذهانهم - وقد تغير وجها تونس والقاهرة من كآبة وحزن إلى استبشار وفرحة - بأن عليهم سلوك الطريق نفسها إذا أرادوا الحرية والكرامة والتحرر من العبودية والذل والهوان.

وانطلقت الثورة في سورية سريعاً، من مدينة «درعا» الباسلة التي ظن «الأسد» الصغير أنها آخر مدينة يمكن أن تثور عليه وتتمرد على حكمه، فمنها نائبه «فاروق الشرع»، ونائب وزير خارجيته «فيصل المقداد» ورئيس وزراء أبيه السابق «محمود الزعبي»، والعشرات من قيادات حزب البعث الشمولي الذي يحكم سورية منذ نصف قرن، ومئات الضباط في صفوف أمنه وجيشه، وكل هؤلاء لم يمنعوا أجهزة الأمن من قتل واعتقال المئات من شباب وفتيان المدينة الذين خرجوا مطالبين بالحرية والتغيير، وحناجرهم تصدح بشعارات حضارية

كان لوزير خارجيتك «أحمد داود أوغلو» موقف لافت عندما رفض نظرية المؤامرة التي تحدّث عنها «بشار الأسد»

نرجو أن يكون موقفكم الأخير «كبوة فارس» لا يلبث أن ينهض ويقف كما عرفناه منتصب القامة صدّاحاً بالحق

بعيدة عن كل معاني الطائفية والثأر ونفث الأحقاد.

وانتقلت شرارة الثورة إلى معظم المدن السورية وفي مقدمتها العاصمة دمشق، هذه الثورة التي أفقدت النظام توازنه وهيبته وكسرت حاجز الخوف منه.

بيان رسمي

كانت الجماهير السورية المطالبة بالحرية والكرامة تنتظر من تركيا موقفاً صلباً تجاه النظام، بحكم العلاقة المميزة بينها وبينه؛ لممارسة الضغوط عليه ليتجاوب مع طلبات هذه الجماهير المحقة والعادلة دون إبطاء أو تردد، فالوقت لا يحتمل مثل هذه المواقف المتخاذلة والمترددة.

وقد تلقت الجواب قاسياً من رأس النظام في خطابه أمام «مجلس التهريج» بأنه لن يصغي لمن نصحوه بالإسراع في تنفيذ الإصلاحات؛ لأنه يرفض الإملاءات من أي طرف جاءت، وأنه يرفض التسريع وقد اتخذ قراراً بالقيام بهذه الإصلاحات عام ٢٠٠٥م، وأمر الجهات المسؤولة بدراستها ولن يكرر القرار نفسه ثانية!

ويقصد بكلامه رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»، الذي هاتفه ثلاث مرات يدعوه إلى الإسراع في تنفيذ الإصلاحات دون أن يعطيها أي أهمية.. ولم نلحظ أي رد فعل عند «أردوغان»، وعلى العكس جاءت تصريحاته وتصريحات المسؤولين الأتراك مخيبة للآمال!

ففي بيان تركي صدر عقب المؤتمر



الصحفي الذي عقده «رياض الشقفة» المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين السورية في إسطنبول، نأت تركيا بنفسها عن تصريحات «الشقفة»، مشيرة إلى أنها تدعم بشكل «كامل وقوي» خطوات الأسد الإصلاحية.

وجاء في البيان: «إننا في تركيا نؤمن إيماناً راسخاً بمدى الاهتمام الذي توليه الدولة والقيادة في سورية لتلبية مطالب الشعب، كما تعرب أنقرة عن دعمها الكامل والقوي لما قدمه الرئيس الأسد فيما يخص الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وثقتها التامة بأن القيادة السورية تقوم بدور ريادي في هذا المجال.. ولا يمكن لتركيا في ظل هذه المرحلة الدقيقة والحساسة أن ترضى أو تقبل إطلاقاً بأي سلوك أو تصرف يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في سورية، أو يُلحق الأذى بإرادة الإصلاح في هذا البلد الصديق والشقيق».

كنا نتمنى

وصفقت دمشق فرحاً، ورقصت طرباً للبيان التركي، وسارعت على لسان مستشارة الرئيس السوري «بثينة شعبان» إلى الترحيب بالبيان، وقالت في حوار مع قناة «التركية» الناطقة بالعربية: «إن الرئيس «بشار الأسد» شخصياً عبّر عن ترحيبه ببيان وزارة الخارجية التركية».

كنا نتمنى من السيد «أردوغان» أن يقف الموقف الشجاع نفسه الذي وقفه في منتدى «دافوس» الاقتصادي عام ٢٠٠٩م،



عندما نعت الرئيس الصهيوني «شيمون بيريز» بالكذب والإرهاب وقتل أطفال ونساء وشيوخ غزة وحصارهم وتجويعهم، وانسحب من ذلك المنتدى الدولي رافضاً العودة إليه ثانية، واستقبلته الجماهير في تركيا والعالم العربي والإسلامي استقبال الأبطال.

كنا نتمنى أن يكرر السيد «أردوغان» ذلك الموقف الشجاع تجاه ما يقوم به «بشار الأسد» وأجهزة أمنه من قتل وترهيب واعتقال لمجموعة من الشباب السوري التي انتفضت سلمياً تنادي بالحرية والكرامة بعد خمسين عاماً من مصادرة الحرية والقمع والإذلال، بدلاً من تشجيعه على التمادي والسلوك القمعي ضد جماهير الشعب السوري وانتهاك حرمات بيوت الله.

هذه الجماهير التي صفقت له يوم «دافوس» ويوم «أسطول الحرية»، واستبشرت بقدومه على رأس الحكم في تركيا بعد عقود من القطيعة والأزمات، مستذكرين مواقف تركيا الجارة الشقيقة التي كان لها شرف تخليص سورية من براثن الظلم والجبروت والفساد المملوكي قبل خمسمائة عام.

كنا نتمنى أن تكون خلفاً للسلطان العثماني «سليم الأول»، مجسداً فعله بموقف شجاع لا تثنيه عن وقوفه مصالح اقتصادية أو علاقات شخصية أو منافع متبادلة، فقد سالت الدماء بفعل الأيادي المجرمة التي استباحتها والأرواح التي أزهقتها في درعا وحمص ودوما واللاذقية وبانياس والصنمين والمعضمية وإنخل وغيرها من المدن السورية، والتي تجاوزت مائتي شهيد وألف جريح خلال أسبوعين فقط، بأوامر من السيد الرئيس «بشار الأسد».. وهي نفسها التي درّبت وموّلت وسلّحت «الإرهابيين» لقتل الإخوة الأشقاء في تركيا، وهي التي كانت تعمل على تخريب الاقتصاد التركي بفتحها الحدود لتهريب الأطنان من المواد المختلفة يومياً بعيداً عن عين الرقيب الجمركي التركي.

مواقف سابقة

لقد أثلج صدورنا موقفك في بداية الانتفاضة، وقد تحدثتَ إلى الصحفيين عند عودتك من لندن إلى إسطنبول قائلاً: «سأتحدث إلى الرئيس الأسد، لأعرف ردود الفعل على تصريحاته، ومطالب الشعب»، موضحاً أنه «إضافة إلى تغيير الحكومة، كانت هناك مطالب بإلغاء حالة الطوارئ، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وإعداد دستور جديد.. وإذا لم تحدث هذه الخطوات فسوف أتصل به مجدداً».

وكان لوزير خارجيتك «أحمد داود أوغلو» موقف شجاع، عندما رفض نظرية المؤامرة التي تحدث عنها «الأسد»، وقال: إنه «ليس هناك دليل على أن ما تعيشه الدول العربية هو نتيجة تدخلات خارجية، وإذا ظننا بأن هذه الأحداث تُدار من جانب طرف خارجي؛ فهذا يعني أن المجتمعات والشعوب العربية لا تتحرك بهدف التغيير، في حين أنها تريد حياة أكثر كرامة، وحريات أكبر ومشاركة أوسع في الحياة السياسية، وقناعتي أن مطلب التغيير هذا صادق».

كنا نتمنى أن يكون موقفكم من انتفاضة الشباب السوري عند هذا الحد الذي كان من الممكن أن يجعل الرئيس السوري أقل تصلباً وأكثر تجاوباً مع مطالب الشباب، لا أن تذهبوا بعيداً بإعرابكم عن إيمانكم العميق بالخطوات الإصلاحية التي أقدم عليها الرئيس، والتي لم تتجاوز «سين» و«سوف» و«تشكيل اللجان»، ورفضكم لكل ما من شأنه زعزعة النظام في سورية.

مراجعة أخيرة

سيدي الرئيس.. لقد عشتم وعاش الشعب التركي عقوداً عديدة في ظل الهيمنة العسكرية والدكتاتورية المقيتة، وناضلتم أعواماً طويلة قدمتم خلالها آلاف الضحايا وكثيراً من أنهار الدم لتزيلوا هذا الكابوس عن صدركم، ونجحتم أخيراً.

بيان رسمي: أنقرة لن تقبل أي تصرّف يؤدي إلى زعزعة الاستقرار أو يُلحق الأذى بإرادة الإصلاح في سورية

وكنتم براعم الحرية والديمقراطية التي تفتحت في تركيا، وانتقلتم بالشعب إلى المدنية والتقدم والرفاهية في سنوات قليلة، وأثرتم إعجاب العالم وخاصة الشعوب التي ترزح كحالنا تحت نير الدكتاتورية والاستبداد والقهر والإذلال والعبودية والنفي والتجويع والتخلف والإفساد والتجهيل والقمع والسجون والمعتقلات والبطالة والتهجير والإقصاء..

حتى إذا ما فكرنا بالانتفاض والثورة على جلادينا منتظرين المدد والتأييد والدعم منكم، إذا بنا نراكم تقفون - بكل أسف - إلى جانب جلادينا وناهبي ثرواتنا وسارقي جيوبنا وعرقنا وجهدنا ومفسدي مجتمعنا، المتطاولين على بيوت الله والمنازعين الله في عبوديته كما تقول أدبياتهم وثقافتهم: «آمنتُ بالبعث رباً لا شريك له، وبالعروبة ديناً ما له من ثانِ»، على حد زعمهم!

سيدي.. كنا نتمنى أن يكون موقفكم بعيداً عن الازدواجية، كما فعلت إيران عندما وقفت إلى جانب الثورة في تونس ومصر، وتنكرت لها عندما انطلقت في ليبيا وسورية لغاية في نفس يعقوب!!

وأخيراً، أتمنى على السيد «أردوغان»، الذي لا يزال يحتل مساحة واسعة في قلوبنا ويحظى بالتقدير والاحترام عندنا، أن يكون موقفه الأخير من الثورة في سورية «كبوة فارس» لا يلبث أن ينهض ويقف كما عرفناه؛ منتصب القامة صداحاً بالحق، يقول غير هيّاب لحكام دمشق: إنه «آن أوان التغيير.. وإلا فمصيركم الرحيل».■

يتعرّض العلاّمة د. يوسف القرضاوي؛ الداعية الإسلامي الأبرز على مستوى العالم اليوم، لحملة ظالمة ممن كان يُفترض أن يحفظوا له فضله ومناصرته، وسكوته عن تجاوزاتهم طويلاً، ضناً منه بـ«المقاومة».. الموضوع ليس بسيطاً، كما قد يبدو للبعض، فلو كان المسلمون السُّنة يقلّدون «مرجعاً دينياً» - على غرار إخوانهم الشيعة - لكان القرضاوي أحد أكثر الرجال الذين يتّبعهم الناس في هذا العالم، لما يحظى به من احترام ومكانة علمية، فضلاً عن كونه صاحب مدرسة اجتهادية في الفقه (المدرسة الوسطية)، وقد زاد عدد تلاميذه من العلماء على المئات، فيما تأثر به وباجتهاداته آلاف العلماء في مختلف بقاع العالم، حتى أنه لا يكاد يوجد مسلم معاصر إلا قرأ أو استمع له، أو سمع عنه.

حاربته أنظمة الحكم القمعية في مصر فازداد تمسّكاً بمواقفه



الحملة الظالمة على «القرضاوي».. أسبابٌ مغرضة وتداعيات لافتة!

فادي شامية (*)

شيخنا القرضاوي (٨٤ عاماً)، رئيس «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، ليس مرجعاً علمياً وحسب؛ إذ حفظ القرآن وعمره عشر سنوات، ونال الدرجة الثانية على مستوى مصر في الثانوية العامة، وحلّ أولاً بين زملائه في درجة «العالِمية» في أصول الدين بالأزهر، ثم صار بمؤلفاته واجتهاداته علاّمة في الفقه وأصول الدين.. وهو ليس داعيةً مجدّداً فقط، وليس مؤلفاً وشاعراً وأديباً ورئيساً لعشرات المؤسسات العالمية وكفى!

القرضاوي - قبل ذلك كله - «مجاهد»، نال شهادةً في النضال من السجون المصرية قبل أن يحظى بأي شهادة علمية؛ منذ عهد الملك «فاروق».. مجاهدٌ خَبِر المحاكم العسكرية وظُلْم الأنظمة القمعية، حتى قال يوماً: «كنا نناضل من أجل حرية القول، فأدخلونا السجون وعذبونا حتى أننا صرنا نناضل من أجل حرية البول»!

القرضاوي نُفي من بلاده أعواماً مديدة، ومُنع من الخطابة في بلده (مصر) أعواماً عديدة، وبدل أن تفتخر به أنظمة الحكم المتلاحقة في بلاده، حاربته، فما زاده ذلك إلا تمسكاً بمواقفه، التي أمّدت المجاهدين والمقاومين و«الممانعين» بالحماسة والتأييد والثقة بالنصر.

الحملات على القرضاوي تأتي على خلفية موقفين لافتين له؛ الموقف الأول:

(*) كاتب لبناني



تمثل برفض القرضاوي إقحام «الفتنة» في البحرين في عداد الثورات العربية؛ حيث اعتبر أن الاحتجاجات هناك ذات طابع مذهبي، وهي غير سلمية، وحتى غير وطنية، ما تسبب بامتعاض كبير من قِبَل الشيعة في البحرين خصوصاً، وفي الخليج عموماً، فضلاً عن التوتر في العلاقة مع «حزب الله» وإيران.

وعلى عكس موقفه من احتجاجات البحرين، فقد دعم القرضاوي الاحتجاجات في سورية، منتقداً النظام «الذي يقمع الشعب»، والذي «لا بد لقطار الثورة أن يصل إليه».. قبل أن يعود ويقول في الأسبوع التالي: إن «البعث انتهى مع صدام حسين (الرئيس العراقي الراحل)، وانتهى عهد الأحزاب الشمولية»، وإن «النظام الذي لا يتغير يُداس بالأقدام».. وقد لاقى هذا الموقف - رغم تجنبه انتقاد الرئيس «بشار الأسد» مباشرة - غضباً شديداً من النظام السوري ومن «حزب الله».

وكان نتيجة هذين الموقفين هجمات إعلامية وسياسية تعرّض لها العلاّمة القرضاوي، وصل بعضها إلى درجات هابطة في الإسفاف (مواقع إنترنت تتناول حياة الشيخ الشخصية بعبارات نابية ومعلومات خاطئة).. كما اتهمته مستشارة الرئيس السوري للشؤون الإعلامية «د. بثينة شعبان» بأنه «يثير فتنة»، فيما اتهمه مفتي سورية «أحمد حسون» بالعمل على «تدمير البلاد، وتسهيل احتلال أرضها وشعبها»، كما انتقده السيد «حسن نصر الله» دون أن يسميه، لأنه لم يناصر الاحتجاجات في البحرين.. وتحت تأثير هذه المواقف راح الإعلام الرسمي السوري وإعلام «حزب الله» يستصرح الناس حول كلام القرضاوي، ويروّج لانتقاداتهم وإساءاتهم له.

ولأن القرضاوي ليس فقيهاً وحسب؛ حيث يمثل ما يشبه الأب الروحي للحركات «الإخوانية» كلها، وهو رئيس «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، فإن الحملة عليه لا بد أن تُحدث آثاراً في السياسة، من أهمها ما يلي:

- شكّل حجم التفاعل السلبي مع مواقف القرضاوي، من قِبَل الجهات التي تقف وراء الحملات عليه؛ اعترافاً بأهمية الرجل وتأثيره.. وإذا أضفنا إلى هذا المعطى تصنيف مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية مؤخراً للعلامة القرضاوي «في طليعة الشخصيات المؤثرة في منطقة الشرق الأوسط»، فهذا يعني أن القرضاوي يحظى باحترام واسع في الشارع الإسلامي، بما فيه السوري، وأن مواقفه قد أسهمت فعلياً في دعم الاحتجاجات، لذا فإن تواصل الحملة على القرضاوي من جهة، وإصرار الرجل على مواقفه من جهة أخرى، من شأنه مدّ المحتجين بمادة إضافية لتصعيد «ثورتهم» بدلاً من التقليل منها.. وهكذا، يصبح «تغيير تعامل الإعلام الرسمي السوري مع رموز الأمة» واحداً من مطالب الثورة، كما يظهر مؤخراً على موقع «فيسبوك»؛ حيث أُنشئت مجموعات تحت عنوان «رفض التطاول على القرضاوي».

- فيما يتعلق بحملة «حزب الله» على القرضاوي، فإن الأمر يبدو أكثر خطورة؛ لأنه يصب مباشرة في خانة تغذية التوتر المذهبي المتصاعد بين السُّنة والشيعة في لبنان والمنطقة، لذا فإن «حزب الله»، وعلى عادته في الحالات المشابهة، يترك لمن يدور في فلكه أن يقول ما يتجنب الحزب قوله صراحة، ولاسيما السُّنة منهم، ولا بأس أن تنقل قناة «المنار» - مثلاً - أقوال هؤلاء المنتقدين بـ«براءة».. وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ صرّح «مصطفى حمدان» بأن «كلام القرضاوي يتطابق والفتنة المذهبية الصهيونية في المنطقة»!

- وضعت مواقف القرضاوي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في وضع لا تُحسد عليه، فعلاقة الحركة بـ«القرضاوي» وثيقة للغاية، لأسباب تنظيمية وسياسية وتربوية، كما أن علاقتها بالنظام السوري وثيقة أيضاً، لأن «سورية - قيادة وشعباً - وقفت مع مقاومة الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، واحتضنت قوى المقاومة الفلسطينية وخاصة «حماس»، وساندتها في أحلك الظروف وأصعبها»، كما جاء في بيان «حماس» بشأن «الأحداث الراهنة في

هجماتٌ إعلامية وسياسية تناولت حياته الشخصية بمعلومات خاطئة وعبارات نابية وصلت إلى درجة هابطة من الإسفاف!

شكّل حجم التفاعل السلبي مع مواقفه من قِبَل الجهات التي تقف وراء الحملات عليه اعترافاً بأهميته وتأثيره

سورية»، لكن هذا البيان لم يوقف ضغط السلطات السورية على الحركة في الشق المتعلق بـ«القرضاوي».

وعلى هذا الأساس، روّج الإعلام السوري وإعلام «حزب الله» لأقوال منسوبة إلى رئيس المكتب السياسي للحركة «خالد مشعل»، يقول فيها: «إنني أدعو الشيخ القرضاوي أن يحكِّم ضميره ويتحرر من الضغوط التي تُمارس عليه من قِبَل جهات يعتبرها هو موثوقة»، وأنه «حين طردنا الحكام العرب السُّنة آوتنا سورية و«بشّارها».. لذا أقول للشيخ القرضاوي من منطلق المحب العاتب: اتق الله يا شيخ بفلسطين»!!

ولأن الترويج لهذه الأقوال غير الصحيحة كان واسعاً للغاية، فقد اضطرت الحركة إلى «نفي المواقف المنسوبة إلى رئيس المكتب السياسي للحركة بشأن الأحداث في سورية، وخاصة ما يتعلق بفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، نفياً قاطعاً»، مع اعتبار بيان الحركة أن «ما يجري في الشأن الداخلي يخص الإخوة في سورية، و«نحترم إرادة الشعوب العربية والإسلامية وتطلعاتها»، كما جاء في بيان الحركة الأول.. غير أن الإعلام السوري وإعلام «حزب الله» أهملا النفي والتوضيح، واستمرا بالترويج لدعم «حماس» للنظام السوري!

خلّفت الحملة على القرضاوي استياءً

مجاهدٌ نال شهادةً في النضال من السجون المصرية قبل أي شهادة علمية.. منذ عهد الملك «فاروق»

حملة التضامن معه تتزايد إقليمياً ودولياً متخذة مواقف عملية سواء بالأقوال أو الأفعال.. حسب تطور الأحداث

كبيراً في صفوف «الجماعة الإسلامية» في لبنان، صحيحٌ أن الجماعة لم تُصدر بياناً رسمياً للدفاع عن القرضاوي، إلا أن مواقف أبرز قياداتها عبّرت عن حجم الاستياء.. وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فقد ألقى الشيخ «أحمد العمري»، رئيس «لجنة القدس» في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين خطبة نارية يوم الجمعة (الأول من أبريل) في مسجد الروضة وسط الضاحية الجنوبية، مؤكداً «رفض التطاول على إمام الأمة وشيخ ثوراتها»، ومشيراً إلى أن «القرضاوي عندما كان في طلائع الإخوان المسلمين في حرب ١٩٤٨م ضد الصهاينة، لم يكن مَنْ يتطاولون عليه قد ولدوا بعد.. ولا بد من وضع حدود عندما تتطاول الألسن على مرجعياتنا الكبرى»، وصولاً إلى قوله: «من أراد التكلم عن الظلم والحقوق فليتكلم عن حقوق وظلم أهل السُّنة في إيران».

وفي اليوم ذاته، ألقى نائب الأمين العام لـ«الجماعة الإسلامية» الشيخ «محمد عمار» خطبة في مسجد الإمام الحسين بمدينة «صيدا»، شدّد فيها على دعم «المظلومين الأبطال في سورية»، ورفضه القاطع لـ«التطاول على شيخ الأمة؛ القرضاوي».. ومن المفترض صدور المزيد من المواقف المندِّدة بالتعرض للقرضاوي، ما سيترك آثاراً على علاقة الجماعة بـ«حزب الله» على وجه التحديد، على اعتبار أن العلاقة مع النظام السوري ضعيفة أصلاً.

تضامن واسع

وسط توقعات باستمرار القرضاوي على مواقفه - إن لم يتجه نحو مزيد من التصعيد كما فعل الأسبوع قبل الماضي، رغم مواقف قطر وإعلام «الجزيرة»، الذي يتعامل مع الحدث السوري بـ«نعومة» واضحة - فإن حملة التضامن معه سوف تكبر، متخذة مواقف عملية على صعيدين بارزين:

أولاً: «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، الذي أصدر بياناً واضحاً أدان فيه «الاعتداءات على المتظاهرين في سورية بالقتل والاعتقال وانتهاك حرمة المساجد»، داعياً الرئيس السوري إلى «رفع المظالم وإجراء إصلاحات شاملة»، على أن تبقى بياناته رهن ما يجري.

وثانياً: الحركات الإخوانية في العالم، ولاسيما في مصر التي ينحدر القرضاوي منها، والتي أبلغت من يعنيه الأمر «استياءها الشديد من التعرض للقرضاوي»، تاركةً التعبير عن موقفها؛ سواء بالأقوال أو الأفعال، رهن تطور الأحداث.■

ما بين «حسّون».. وبينه!



كان لافتاً في خطبة يوم الجمعة (الأول من أبريل) تخصيص القرضاوي مفتي سورية «أحمد حسّون» بالرد عليه، تماماً كما كان لافتاً طول وشدة انتقادات «حسّون» للقرضاوي.. ولعل موقفاً سابقاً للقرضاوي تجاه «حسّون» كان له دور في ذلك؛ ففي العام الماضي (٢٠١٠م)، استقبل «حسّون» في دمشق وفداً أمريكياً يضم شخصيات يهودية، وقد أراد «حسّون» أن يُظهر أمامه براءة الإسلام مما يُسمى بـ«الإرهاب»، لكنه تلفظ بعبارات اعتُبرت مسيئة للإسلام ونبيه، عندما قال: «لو طلب مني نبينا محمد أن أكفر بالمسيحية أو باليهودية لكفرتُ بمحمد.. ولو أن محمداً أمرني بقتل الناس لقلتُ له: أنت لست نبياً»، على حد قوله!!

وقد رد القرضاوي يومها بالقول: إن «كلام مفتي سورية عن النبي ﷺ لا يقوله عالم، بل لا يقوله مسلم عادي»، وأضاف: «إذا كنتَ آمنتَ بأن محمداً رسول الله فلا بد أن تطيعه، لأنه لا يأمر إلا بالخير ولا يأمر إلا بمعروف»، معتبراً أقوال «حسّون» من قبيل المغالاة؛ لأن «التسامح لا يأتي بالنفاق»!■



مبادرة خليجية وضغوط غربية للتسريع بنقل السلطة من «صالح»

الثورة الشعبية اليمنية على بُعد خطوات من التمكين

صنعاء: عادل أمين

شهدت العاصمة «صنعاء» وعدد من المدن في ١٥ محافظة يمنية مسيرات احتجاجية يوم الاثنين الماضي (١١ أبريل)؛ تنديداً بالمجازر الدموية والاعتداءات التي تعرّض لها المعتصمون سلمياً على يد قوات الحرس الجمهوري والأمن المركزي، مما أسفر عن سقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى والمصابين باختناقات تنفسية حادة.

وتصدّرت اللافتات والشعارات، المعبّرة عن مواقف المعتصمين من المبادرة الخليجية، واجهة المسيرات التي اتسمت بمطالبة دول الخليج بالانحياز لخيارات الشعب اليمني؛ بالتنحّي الفوري للرئيس «علي عبدالله صالح»، ومحاكمته على الجرائم التي ارتكبتها أجهزته الأمنية بحق المعتصمين العُزل.

وكان مصدر في الرئاسة اليمنية قد أعلن ترحيب الرئيس «صالح» بمبادرة الوساطة الخليجية، التي يسلِّم بمقتضاها السلطة إلى نائبه، ويجري تشكيل حكومة جديدة بقيادة المعارضة، وقال: إن «الرئيس ليس لديه تحفظات بخصوص نقل السلطة سلمياً بما يتماشى مع الدستور».

وتتضمن المبادرة الخليجية النقاط التالية:

- إعلان الرئيس التنحي ونقل صلاحياته لنائبه.
- التأكيد على ضمان سلامته، وعدم إجراء أي ملاحقة له ولجميع أقاربه وأركان النظام.
- تشكيل حكومة وحدة وطنية مهمتها تسيير أعمال البلاد لفترة محدودة، والإعداد لإجراء استفتاء على الدستور وانتخابات نيابية ورئاسية، ويحق لها أيضاً تشكيل اللجان التي تراها ضرورية.
- في حال تمت الموافقة من جميع الأطراف على هذه المبادرة يتم دعوتهم إلى الرياض للتوقيع عليها والبدء بتنفيذها الفوري.

وقد عزز من الموقف الخليجي المنحاز للمطالب الشعبية، انحياز الرجل الأقوى في الجيش اليمني اللواء «علي محسن الأحمر» – قائد المنطقة العسكرية الشمالية الغربية، قائد الفرقة المدرعة الأولى، وأحد أهم أعمدة حكم «صالح» طوال حقبة حكمه الممتدة ٣٣ عاماً – إلى ثورة الشعب وإعلانه حمايته لها.

الخليجيون، من جهتهم، أعلنوا موقفهم بوضوح تجاه نظام «صالح»، وقرروا التدخل عبر وساطة إقليمية بمساندة دولية لحل مشكلة نقل السلطة في اليمن، وبذلك لم يعد حلفاء النظام ومجموعة أصدقاء اليمن (المانحون) يخفون رغبتهم بتنحي «صالح»، بل لقد خطوا في هذا الاتجاه ووضعوا خارطة طريق لإنهاء المشكلة، وتم الأمر بالفعل في اللقاء الذي جمع وزير الدفاع الأمريكي بالملك السعودي في الرياض، وهو ما أسفر عن قدوم وفد خليجي إلى اليمن لدعوة الأطراف المعنية لبحث أزمة نقل السلطة في مؤتمر حوار يُعقد في الرياض، ما يعكس إجماعاً دولياً وإقليمياً على ضرورة بدء الخطوات الفعلية لتنحي «صالح».

وبالتالي، يمكن الجزم بأن آخر أوراق «صالح» المتمثلة بالورقة الخارجية سقطت نهائياً، وأضحت ورقة ضغط مسلطة عليه.. وأمام هذا الموقف الدولي والإقليمي الذي توحد في مطالبة «صالح» بالرحيل وتسليمه السلطة، لن يكون بوسعه الاستمرار طويلاً في مناوراته السياسية، ولن يكون أمامه من خيار سوى الإذعان للضغوط الخارجية، لكنه ربما يحاول الظهور بأنه يتنحى كاستجابة للمصلحة الوطنية العليا.

نافذة خروج

والواقع أن المبادرة الخليجية تفتح لـ«صالح» نافذة خروج مشرف، وتجنبه مطالبات بدأت ترتفع بمحاكمته على تلك المجازر التي راح ضحيتها مئات القتلى وآلاف الجرحى من شباب الثورة، وهي فرصة ثمينة له سيكون من



الخطأ الفادح تفويتها.

وتعكس المبادرة الخليجية قناعة الشركاء الدوليين والمحيط الإقليمي باستحالة استمرار «صالح» في الحكم بعد كل تلك التصدعات والانشقاقات التي أحدثتها الثورة، وقادت إلى انهيار متسارع في نظام حكمه، وأن التغيير في اليمن بات أمراً حتمياً.

والمرجح أن شركاء اليمن حصلوا على تطمينات من المعارضة بشأن استمرار التعاون مع المجتمع الدولي في مكافحة ما يُسمّى بـ«الإرهاب»، وهو الملف الذي حاول «صالح» اللعب من خلاله لإثارة مخاوف حلفائه ودفعهم للتشبث به.. لكن من الواضح أن المعارضة استطاعت تجاوز تلك المخاوف، وتمكنت من تقديم نفسها للأطراف الخارجية كبديل قادر على إدارة كل الملفات الشائكة والمتفجرة التي خلّفها هذا النظام، ويمكن القول كذلك: إن المعارضة تخطت بنجاح عُقدة قبول المجتمع الدولي بها، وصارت شريكة له في بناء «يمن جديد» ومستقبل أفضل.

وقد دعت الولايات المتحدة الرئيس «صالح» إلى البدء في عملية الانتقال السلمي للسلطة وفق جدول زمني، في خطوة هي الأولى من نوعها من الإدارة الأمريكية تصب في خانة دعم المتظاهرين اليمنيين المطالبين بتنحي «صالح» عن السلطة.

وأشار الناطق باسم البيت الأبيض إلى أن موقف الإدارة الأمريكية إزاء مكافحة «الإرهاب» في اليمن لم يكن مرتبطاً بشخص بعينه، في إشارة منه إلى إمكانية مواصلة التعاون اليمني الأمريكي بشأن «الإرهاب» بعد رحيل «صالح»، رغم أن الأخير حاول أن يزرع المخاوف لدى الولايات المتحدة بأنه رحيله سينعكس سلباً على هذه القضية.

وفي حين أن المسؤولين الأمريكيين لم يضغطوا علناً من أجل رحيل «صالح»، إلا أنهم أبلغوا الحلفاء بأنهم يرون الآن تمسكه بالسلطة بات واهياً، وأنه ينبغي أن يرحل، وأوردت المصادر أن مسؤولين أمريكيين أبلغوا حلفاءهم اليمنيين أن «هذا الموقف الأمريكي غير قابل للاستمرار بالنظر إلى الاحتجاجات الشعبية الكبيرة التي يواجهها «صالح»، وعلى الرئيس اليمني مغادرة السلطة».

الأوروبيون مع نقل السلطة

في غضون ذلك، عبّرت الخارجية البريطانية عن انزعاجها البالغ إزاء التقارير التي تتحدث عن مزيد من الضحايا في اليمن، وطالبت الرئيس «صالح» بالتحرك عاجلاً لنقل السلطة، في حين أعلنت هولندا تعليق مساعداتها للحكومة اليمنية بسبب قمع قوات الأمن للمتظاهرين ضد نظام «صالح» في مختلف محافظات اليمن.

ومن جانبه، تبنى البرلمان الأوروبي في «ستراسبورج» قراراً يطالب بإجراء تحقيق مستقل في اليمن إثر أحداث العنف التي أودت بحياة عشرات المتظاهرين ضد الرئيس «صالح».. في الوقت الذي شددت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الأمريكية - في بيان لها - على «سرعة تحديد مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان موعداً لجلسة تتناول انتهاكات حقوق الإنسان في اليمن، بما في ذلك الاستخدام غير القانوني للقوة ضد المتظاهرين».

كما دعت «كاثرين آشتون» الممثلة العليا للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والأمنية ونائبة رئيس المفوضية الأوروبية الرئيس «صالح» إلى «البدء الآن بانتقال سياسي منتظم للسلطة دون أي تأخير، من أجل حل الأزمة الراهنة وتمهيد الطريق للإصلاحات».■

يمكن الجزم بأن آخر أوراق «صالح» المتمثلة بالورقة الخارجية سقطت نهائياً.. وأضحت ورقة ضغط عليه

..والمبادرة الخليجية تفتح له نافذة خروج «مشرّف» وتجنبه مطالبات بدأت ترتفع وصولاً إلى محاكمته

«يونيسيف»: مقتل ٧٣ طفلاً في أحداث اليمن!

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف»: «إن ٧٣ طفلاً يمنياً قتلوا خلال الأحداث الجارية هناك»، وأهابت بكل المعنيين أن يحرصوا على «إبعاد الأطفال عن الصراعات».

وعبّر ممثل المنظمة باليمن «جيلري كابيليري» عن قلقه البالغ «إزاء هذا التصعيد لأعمال العنف، وخاصة ما يتعلق بعدد الضحايا من الأطفال الذي يزداد أسبوعاً بعد آخر».

وقال في بيان صحفي يوم الأحد الماضي (١٠ أبريل): إن «على الحكومة التقيُّد الصارم باتفاقية حقوق الطفل، فضلاً عن القانون الدولي الإنساني»، مشيراً إلى أن «حماية القاصرين من العنف والإساءة إليهم تُعَدُّ مسؤولية عالمية تلتزم بها كل أطراف النزاعات».■



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

سَبَحات الإلهام

كان لديه مشكلة اختلاس لم يعرف لها وجهاً، ثلاث سنوات والمحاسب الأمين يفكّر في الأمر دون نتيجة، الإلهام يهجم عليه ليلاً ليصحو ويركض إلى القلم، ويكتب أشياء، ثم يعود إلى فراشه.. تسأله زوجه صباحاً عمّا كتب، فيرفع حاجبيه مستغرباً، ويذهب ليجد أنه كتب بشكل نهائي حل المشكلة التي أرّقته طويلاً وحرمته الرّقاد! إلهام تحمله الرؤيا، يقع على غير توقع ودون مقدمات أو أسباب محددة.

الإلهام لا يحرّم الحلال ولا يحلّل الحرام.. هو ومضة إشراق تلمع في النفس لتعبّر عن كلمة موحية تنضح بالحكمة

الغربة تُلهم لأنها حرمان.. والمحروم يقرأ بشكل مختلف ويلتقط المعنى من زاويته الخاصة

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

رؤيا العزيز متصلة بفراسة وتوسّم، فالذي قال: ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا ﴾ (يوسف:٢١)، فأصاب الحقيقة، كان صادق الرؤيا، وحكاية القرآن عنه تدل على صدق حديثه، فأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، وليس ممكناً فصل المنام عن اليقظة.

عين ثالثة ترى ما لا يراه المبصرون، نسيج من المعاني الروحية والعقلية، وتلبّس المستقبل بالحاضر، وامتزاج التجربة بالعفوية، ذلك هو «الإلهام» موهبة نفسيّة ترسم الحل، وتنير الطريق، والقلم هو البندقية التي تصيد هذه الطريدة السانحة، الفكرة الملهمة الجديدة والكاشفة التي تهاجمك على غير ترقّب ودون انتظار نوع من الحدس والاستبصار العميق والقراءة الخفية.. لأن الحيوان بدون عقل فهو يعتمد على الإلهام فحسب في طعامه وشرابه وتزاوجه، وفي معرفة العدو والصديق، وفي تقدير الأخطار، وتدبير كيفية تجاوزها، ولذا سماه الله تعالى وحياً: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (النحل).

الإنسان يمتلك التعقل، وهو عملية حسابية مدروسة فيها المقدمات والنتائج، وهي مناط التكليف والحساب والمساءلة.

ويمتلك الغريزة التي تجعل طفلاً وليداً يلقم الثدي، ويبكي ويخاف ويفرح ويتعلم.

ويمتلك الإلهام والفراسة «فمن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه»، كما يقول الرجل المحدث الملهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان لا يقول لشيء: أظنه كذا إلا كان كما يقول.

طاقة روحية، ليس مهماً أهي الحاسّة السادسة، أم المخ القديم، ففي كل حال الأمر محاط بقدر من الغموض، لأنه متصل بالروح، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (الإسراء:٨٥)، الإلهام ظن، وهو الحق دون دليل!

الغربة تُلهم، فالغربة حرمان، والمحروم يقرأ بشكل مختلف، ويلتقط المعنى من زاويته الخاصة.

أحمامة الوادي بشرقيِّ الغضا
إن كنت مسعفة الحبيب فرجّعي
إنّا تقاسمنا الغضا فغصونه
في راحتيك وجمره في أضلعي!

الحسّ الإبداعي ليس كذبة مصدرها وادي عبقر، فحين يدخل الشاعر الملهم في تجربة جديدة ينفصل عمّا حوله، وتتحول عنده الأشياء العادية إلى إيحاءات عميقة، وكأنها تعبّر عن ذاته ومعاناته.

وأَرَّقَنِي بالرَّيِّ نوح حمامة
فنُحْتُ، وذُو الشَّجْو الغَرِيبُ يَنُوحُ
على أنَّها ناحتْ ولَمْ تُذْرِ دمعة
ونُحْتُ وأسرابُ الدُّموعِ سُفُوحُ
وناحتْ وفَرْخاها بحيثُ تَراهُما
ومِنْ دُونِ أفراخي مَهامهُ فِيحُ
ألا يا حَمَامَ الأَيْكِ إلْفُكَ حَاضِرٌ
وغُصْنُكَ مَيَّادٌ.. فَفِيمَ تَنُوحُ؟

الحبّ مصدر للإلهام، فالتجاذب الروحي والعاطفي يمنح التألّق والدافعية، وينشط الاستعداد لتلقي الإلهام، والمرأة ذات القلب النابض والعاطفة الحيّة تستقبل الإلهام وتملك الحدس أكثر من الرجل، فهي أقدر على قراءة المجهول واكتشاف المستور، قلب الأم يلهث وراء «جنينها» الذي يظل جنيناً ولو بلغ السّبعين، وقلب الزوجة دليلها الذي لا يكاد يخطئ حين يجيب على الأسئلة والمخاوف، أو يمنح الأفراح والآمال والتطلعات المستقبلية.. المرأة مُلهَمة أكثر لأنها تحب أكثر.

الصفائية الذاتية مصدر إلهام، فمن صح جنانه فصح لسانه، والتقي النقي يُلقّى الحكمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (الأنفال:٢٩)، والقلب الصافي كالمرآة المصقولة تنعكس عليها الحقائق.

القرب من الله في لحظة تجلٍ وبوح بدعوة، فالدعوة إلهام.. «اللهم ألهمني رشدي».

فالله مانح الإلهام، والدعاء سبيله، والإيمان حافزه.

السكينة هي الحالة النفسية الملائمة للإلهام، هي «لمة الملك».

والإلهام حالة ملائكية، وربما كانت العزلة سبباً في التأمل، وتهيئة النفس لتلقي الفيض الرباني، فلا غرو أن كان انتظار الصلاة بعد

لا تجعل الهمّ في بؤرة العناية ولا تلحّ فشدّة الإلحاح تعرقل الإلهام.. ولا تعجل فالعجلة «لمة الشيطان»

الصفائية الذاتية مصدر إلهام فمن صحَّ جنانه فصح لسانه.. والتقي النقي يُلقى الحكمة

الصلاة مما يحطّ الخطايا ويرفع الدرجات، وأن كان الاعتكاف من سنة المرسلين، وأن قدّم الله لرسوله ﷺ بين يدي رسالته بتقدير التحنث في غار حراء الليالي ذوات العدد.

فكّرت أياماً طوالاً في أمر دون ظفر بطائل، في لحظة خاصة جاء الحل حين توقف التفكير وتراجعت الأسباب.

لا تجعل الهمّ في بؤرة العناية ولا تلحّ، فشدّة الإلحاح تعرقل الإلهام، ولا تعجل فالعجلة «لمة الشيطان».

وحذار أن ترمي بالحل في ظلمات اليأس، فالإغلاق هو الآخر من إلقاء الشيطان ﴿يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ (البقرة:٢٦٨)، ﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (يوسف)

دع الأمل يعمر قلبك ولو لم تر الضوء.

ربما تقتبس نار الإلهام من مشاهدة الناس، أو سماع كلماتهم، أو قراءة وجوههم، أو من رؤية الطبيعة وتأمل مجاليها ومظاهرها الآسرة.

المشاهدات البسيطة، العلاقات الجديدة، مع شخص، أو كتاب، أو بلد، أو عمل، أو حالة.. هي فأل جديد باحتكاك ملهم يصنع فرقاً!

لا مندوحة عن التفكير والدراسة وتوظيف الإمكانات العقلية، بيد أنها وحدها لا تكفي.

١٠٠ من كبار أثرياء العالم الناجحين، أكدوا أنهم يعتمدون على دراسة الجدوى، ولكنهم يعتمدون معها على أمر آخر مهم هو الفراسة أو الإلهام.

التجربة السابقة أساس.. القراءة المستديمة بناء.. العمر تراكم، فالشباب أكثر حيوية وثقة وإنجازاً، والكبار أنضج وأحكم، هذا التوزيع الفطري يرشح الحراك الحالي للنجاح متى تظاهرت عليه الأطراف!

شباب يأخذ زمام المبادرة للتغيير، ويسمح للكبار أن يقودوا المرحلة ليأخذ هو دور الرقيب والمحاسب.

الروتين المألوف يقتل الروح، ويئد الطموح، وباستمراريته تذبل الملكات الإبداعية والطاقات الروحية، وتُنتَقص إنسانية الإنسان صاحب الأشواق والأحلام، لصالح الآلة الصماء الخاوية.

حين تأخذ الناس بالأنظمة الصارمة، والأوامر العسكرية، والعقوبات التأديبية تحصل على استسلام مؤقت مذعن، ولكن مع نفوس يخيم عليها اليأس، ويأكلها الحقد، وأرواح ذابلة لا تعرف معنى الحب، ولا معنى الصداقة، ولا معنى الولاء.

ضيق الفرص في مجتمعات شابة مرتفعة النسبة في مواليدها، منخفضة النسبة في إفساحها واحتوائها ووعيها بمتطلب العيش الكريم، هو سبب وجيه للتحاقد والتحاسد، ومدعاة أن ينشغل الفارغ بملاحقة من حوله.

أن تُدرّب القلب، كما العقل، كما البدن، أن يكون عصيّاً على الاستفزاز والإيذاء، عصياً على تَقبّل الحقد والكراهية، محافظاً على صفائيته، فذلك معناه أن تكون ذا جاهزية عالية لتقبل الإلهام.

الإلهام لا يحرّم الحلال، ولا يحلل الحرام، هو ومضة إشراق تلمع في النفس لتعبّر عن كلمة موحية تنضح بالحكمة، وتتشح بالجمال، وتحصد القبول، حتى يقول سامعها: عبرت عما في نفسي، وكأنما أنا الذي قلتها.

إنها كلمة النجاح التي يدعيها آباء كثيرون.

دون أن تعرف السبب قد يحملك الإلهام على شيء ما، كما عمل ذلك الإطفائي الذي شارك في إخماد حريق، وتم إنقاذ جميع المستهدفين، وجد نفسه مضطراً بغير إرادته إلى دخول المنزل والنار لا تزال تشتعل، لينتقل من مكان إلى مكان، وصولاً إلى غرفة حيث وجد صبياً قد غمره الدخان، يحاول أن يلوذ بالسرير، ويرتجف من الرعب والخوف والحيرة، فأخذه سريعاً، وبعد دقائق سقط سقف الغرفة.

لن يكون هذا الجندي أبداً شخصاً مريض القلب بالبغضاء، ولا إنساناً حقوداً، ولا ماديا أنانياً، فالشيء من معدنه لا يُستغرب، كن أنت ذلك الجندي، وابحث عن الطفل الذي نجاته على يدك بإذن الله، قد تجده على مقربة منك، أو حتى في داخلك يئن.. أعد إليه بسمته!■



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

الأنيميا المنجلية

جلس معي اختصاصي الدم في مستشفى «مبارك» في الكويت يحدثني عن أحد أمراض الدم، الذي أسمع عنه أول مرة في حياتي.. يقول الطبيب: تتحول عند المريض خلية الدم إلى شكل المنجل، وبالتالي عندما تتدفق تشتبك ببعضها، مما يعوق وصول الدم إلى بعض أجزاء الجسد، فيسبب ذلك آلاماً مبرحة لا تطاق عند المريض، مما يضطرنا لحقنهم ببعض المهدئات للألم، ثم إعطاؤهم دماً للتغلب على هذه الحالة، ويحدث لهم هذا الأمر كلما أصابتهم التهابات، وقد تتكرر في العام أربع مرات أو أكثر.

استمعت إليه بإنصات، ولا أملك في تلك اللحظات إلا أن أقول: «الحمد لله الذي عافاني من كثير من الأمراض التي أعلم ولا أعلم عنها».

يضيف الطبيب: إن الكثير من الحالات لأخوين أو أختين؛ لأنه مرض وراثي، فتخيل معاناة الوالدين اللذين يبتليهما الله بأبناء يعانون من هذه الحالة؟! ألا يدعونا ذلك أن نستصغر ما يصيبنا الله به من الأمراض؟ ألا يدعونا ذلك لنستعين بأنه ما من مصيبة إلا وهناك ما هو أشد منها، وما من مبتلى إلا وهناك من هو أشد منه بلاءً؟

لقد عافاك الله من أمراض لا تعدّ ولا تحصى، وجنبك من المصائب ما لا يخطر على بال، ألا يستحق هذا المُنعِم الحمدَ والشكرَ؟ ليس بالكلام بل بالأفعَال.. وألا نسيء الأدب مع من أغدق علينا نعمه ظاهرة وباطنة.■

«خليفة» كان قلبه ينبض بعزة الإسلام..و«زعيم» أذله التشبّث بمجده الشخصي

بين رسالة هارون الرشيد إلى ملك الروم..ورسالة «القذافي» إلى «أوباما»

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

كان «هارون الرشيد» على خلاف ما استقر في أذهان الناس عنه تماماً، فلم يترك الحبل على الغارب لأبنائه كما فعل «القذافي»؛ بل كان يقيم الحدود ولو على ولده، كما فعل مع ابنه «المأمون».. وما كان لملك قط رحلة في طلب العلم إلا «الرشيد»، فإنه رحل بولديْه «الأمين» و«المأمون» لسماع «الموطأ» على الإمام مالك يرحمه الله.. لم يكن ينكر السُّنة المتواترة كـ«القذافي»؛ بل هَمَّ بقتل عمه يوماً لأنه اعترض على حديث لرسول الله ﷺ، وأمر بسجنه، ولم يطلقه حتى اعترف بخطئه واستغفر ربه، وتاب إليه.

كان يحب مخالطة العلماء والفقهاء، ويرتاح لإشارات الزهاد والنسّاك.. لم يكن مثل «القذافي» يقرر في كتابه الأخضر مبادئ فيها مروق من الدين؛ بل كان يكره الجدال في الدين، ويرى أنه يسبّب تشويشاً وخلطاً عند البسطاء، وأمر بسجن كل من كانوا يجادلون في الدين حتى لا ينشروا البلبلة والتردد بين الناس.

كان يصلي في اليوم الواحد مائة ركعة نافلة إلى أن فارق الدنيا، إلا من مرض، وكان حريصاً على صلاة الصبح في أول وقتها.. لم يخصص مالاً لأسرته، وأهل عشيرته كما فعل «القذافي»، بل كان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاته.. كان أرغب الناس في الخير، وأسرعهم إلى كل بر.. ولم يكن في نقش خاتمه تمجيد لنفسه، وإنما كان فيه عبارة: «العظمة والقدرة لله»، وقيل: «كن مع الله على حذر».

قرأ يوماً كتاباً لـ«أبي سفيان بن سعيد ابن المنذر الثوري» يقول له فيه: «اتق الله يا هارون في رعيتك، واحفظ محمداً ﷺ في أمته، وأحسن الخلافة إليهم، واعلم أن الأمر لو بقي لغيرك لم يصل إليك، وهو صائر إلى غيرك، وكذا الدنيا تنتقل بأهلها واحداً بعد واحد».. فلما وصله كتاب «الثوري» قام وقعد، ودعا بالويل والحزن، وقال: «ما لي والملك يزول عني سريعاً»، ثم أخذ يقرأ الكتاب ودموعه تنحدر من عينيه، ويقرأ، ويشهق.. هكذا كان «هارون الرشيد»، لم يستعمل سلطانه، ولم يفقد اطمئنانه، ولم يستمع إلى بطانة السوء التي أرادت أن تحرضه على «أبي سفيان الثوري».

في عام ١٨١هـ، غزا «هارون الرشيد» أرض الروم، وفتح حصن «الصفصاف»، وكان من أعظم حصونهم.. وفي عام ١٩٠هـ، كان على الروم ملكة، فخلعوها وملّكوا عليهم ملكاً اسمه «نقفور»، الذي كتب إلى «الرشيد» كتاباً قال فيه: «من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب.. أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ (القلعة)، وأقامت نفسها مكان البيدق (الجندي الصغير)، فحملت إليك من مالها ما كنت حقيقاً أن تحمل أضعافه إليها، ولكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن.. فإذا قرأت كتابي هذا، فاردد إليَّ ما وصل إليك منها، وإلا فالسيف بيننا وبينك».

لم يترك «الرشيد» الحبل على الغارب لأبنائه كما فعل «القذافي»..بل كان يقيم الحدود ولو على ولده

الجواب ماترى

قرأ «الرشيد» الكتاب فاستفزه الغضب، ورد عليه قائلاً: «من هارون أمير المؤمنين إلى «نقفور» كلب الروم.. أما بعد، فقد قرأت كتابك يا «ابن الكافرة»، والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار».. وسار «الرشيد» بنفسه في مائة وخمسة وثلاثين ألف جندي حتى نزل «هرقلة» من بلاد الروم، وحاصرها ثلاثين يوماً ثم فتحها، وبث عساكره في أرض الروم، وبعث إليه «نقفور» الجزية عن رعيته.

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية



هـكـذا كـان «هــارون الـرشـيـد» يرحمه الله.. أما «القـذافـي» الـذي تعرضت بلاده مؤخراً لأكبر هجوم جوي وبحري في تاريخها الحـديـث، وأطـلـقـت عليـهـا آلاف القـنابل والصواريخ من الغواصات والسفن الحربية الأمريكية والأوروبية، والطائرات المقاتلة التي دمرت المواقع العسكرية الليبية، والطائرات، والـطـرق، والمـوانـئ، ومـسـتـودعـات النـفـط، والمدفعية، والدبابات، والناقلات المدرعة، وتجمعات الجنود.. فقد استجاب لكل ذلك برسالة أرسلها إلى الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» في الخامس من أبريل الجاري هذا نصها (بعد تصحيحها):

ابننا صاحب السعادة..

الرئيس «أوباما»

الولايات المتحدة الأمريكية

لقد أصابنا الألم معنوياً أكثر منه بدنياً؛ بسبب ما حدث منكم ضدنا سواء بالكلمات والأفـعـال.. ورغـم كل ذلـك، فـإنـي سأظل اعتبرك «ابـنـاً» لـنـا.. وأيّـاً ما حـدث منكم، فإننا سنظل ندعو لكم بفترة رئاسة ثانية، ونأمل أن تفوزوا بها في حملة الانتخابات القادمة.. إنني أرى فيكم هذا الرجل الذي يملك الشجاعة الكافية، لإيقاف الاعتداءات على بلادنا، وإنني متأكد أنك رئيس أقوى القوى في العالم في أيامنا هـذه. إن حلف «الـنـاتـو» يشن حـربـاً غير عادلة على شعب صغير. لقد تعرض هذا الشعب بالفعل إلـى عـقـوبـات وحظر، وعـلاوة على ذلك، فـإنه عانى مـن اعـتـداء عـسـكـري مسلح في عهد «ريـجـان». هـذا البلد هو ليبيا. ولهذا فإني أرى أنه من أجل خدمة السلام العالمي، والصداقة بين شعبينا، ومن أجل التعاون الاقتصادي والأمني ضد الإرهاب، ومن أجل الخير، عليكم بإيقـاف اعـتـداء قـوات «الناتو» على بلادنا، وأنتم في وضع يسمح لكم بذلك.

وكـمـا تعلمون، فـإن البناء الجيد للديمقراطية والمجتمع المـدنـي لـن يتحقق عـن طريق الصواريخ والطائرات، أو بدعم عضو مسلح من «القاعدة» في بنغازي.

لقد قلت أنت نفسك في مناسبات عديدة إحداها في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكنت شاهداً على ذلك شخصياً: «إن أمريكا ليست مسؤولة عن أمن الشعوب الأخرى، أمريكا تساعد فقط، وهذا منطق صحيح».

ابننا العزيز، فخامة الرئيس «بركة حسين أبو عمامة»..

إن تـدخـلـك بـاسـم الـولايـات المتحدة ضـــروري. ومن هـنـا فـإن عـلـى قـوات حلف «الناتو» أن تنسحب نهائياً، وأن تترك ليبيا لليبيين داخل إطار الاتحـاد الأفـريقـي.. إن المشكلة الآن تتحدد على النحو التالي:

أولاً: هناك تدخل عسكري وسياسي من دول حلف «الناتو».

ثـانـيـاً: هـنـاك عـصـابـات مـن القاعدة قامت بأعمال إرهابية، ورفضت بالقوة أن تسمح للناس بالعودة إلى حياتهم الطبيعية والاجتماعية كالمعتاد.

معمر القذافي

قائد الثورة..

الخامس من أبريل ٢٠١١م

رسالة «القذافي» كانت مليئة بالأخطاء فـي الـقـواعـد والإمــلاء، وكـانـت مثار تهكم وسخرية ممن قرأها من الغربيين. فقد علق

الرسالة الأولى من «حاكم» كان يحج عاماً ويغزو عاماً.. ونقش على خاتمه: «العظمة والقدرة لله»

..والرسالة الثانية من «زعيم» دفعه حب الدنيا لاستجداء عدوه حتى يرفع عنه ضيم عدو مثله!

«جاي كامري» أحد كبار رجال البيت الأبيض على الرسالة قائلاً: «ليست رسالة «القذافي» إلـى الرئيس «أوبـامـا» هـي الرسالة الأولى، فقد سبقتها رسالة أخرى أرسلها في التاسع عشر من مارس الماضي قبل بدء الضربات الجوية الأولى، قال فيها: إنه «حتى لو دخلت الولايات المتحدة وليبيا في حرب - لا سمح الله - فستظل ابني».

بون شاسع

فـارق شـاسـع بـين الـرسـالـتـين؛ رسالة تنبض بـعـزة الإسـلام والمسلمين، ورسالة تعكس الـهـوان والـذلـة.. رسـالة من خليفة كان يحج عاماً ويغزو عاماً، ورسـالـة من زعيم يبحث عن مجد شخصي فلم ينل بعده إلا هـوانـاً وذلاً.. رسـالـة من خليفة استعلى بإيمانه ناعتاً قائد الـروم بـ«ابن الكافرة»، ورسالة من زعيم يستجدي عدوه، ويطلب منه أن يرفع عنه ضيم عدو مثله.. إنها ضريبة البحث عن المجد الشخصي، والركون إلى الدنيا!!■

المراجع

١- أحمد إبراهيم خضر، «الجواب ما ترى لا ما تسمع: دفاع عن هارون الرشيد»، سلسلة «مـن الـتـراث»، طـائـر العـلم للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٩٩٤م.

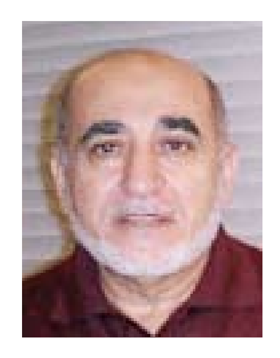
2- Prof James Petras , Libya And Obama,s Defense Of The «Rebel Uprising» by Global Research, April 4, 2011. www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid=24142

3- Text of New Qaddafi Letter to Obama thelede.blogs.nytimes.com/.../text-of-new-qaddafi-letter-to-obama/



بنيانٌ أُسّس على التقوى..

لماذا نكتب عن المجاهد «عمر المختار»؟



مصطفى محمد الطحان

الحديث عن السيد «عمر المختار»، قائد الجهاد وطليعة المجاهدين، الذين كتبوا ملحمة الخلود وهم يتصدون للحروب الصليبية التي قادتها إيطاليا وفرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول الاستعمارية تحت شعار: «انتزاع الهلال وإعلاء الصليب مكانه».. هو حديث عن الحركة السنوسية التي أسسها السنوسي الكبير السيد «محمد بن علي»، حركة إسلامية صميمة، جمعت بين العبادة والعمل، وبين الدعوة لإصلاح المجتمع وإعداد الكوادر المؤهلة عقائدياً وجسمياً لتحقيق تلك الرسالة السامية.

لم يكن مجرد بطل شجاع سقط في ميدان القتال وهو يدافع عن دينه وبلاده.. لقد كان نموذجاً فذاً

لم تشغلها التصنيفات والتسميات، فقد جمعت بين سلفية تقوم على منهج التوحيد ومنهج صوفي، مزجت بينهما في طرح جديد يأخذ بالتربية الإسلامية والتطبيق العملي لتعاليم الإسلام كأساس لبناء الشخصية المسلمة المنوط بها إصلاح المجتمع.

بناء يؤسس على الفقه الذي يشحذ العقول، ويعتمد على التصوف الذي يصلح الأرواح.

حركة عالمية

وهو حديث عن حركة إسلامية عالمية، لا انفصام فيها بين الدين والدولة، تنشر الإسلام في البلاد التي لم يبلغها، وتدافع عن المسلمين ضد كل من يعتدي عليهم، حدود وطنها كل أرض مسلمة يشهد سكانها شهادة الإسلام، لا أثر فيها لعصبية قوم، أو لوطنية تقوم على جزء من بلاد المسلمين.

وهو حديث عن حركة جهاد مستمرة يقودها أبطال السنوسية حتى وصلت القيادة إلى السيد «عمر المختار».. فأبدى من صنوف العزة بالله ورسوله ما جعله ينظر إلى هؤلاء المستعمرين المعتدين نظرة استصغار واحتقار.

وأبدى من الالتزام بالحركة التي ينتسب لها ما تصدى به لكل من حدثه من أبناء قبيلته أن يكون جهاده للأقربين من عشيرته.

جاهد في سبيل الله كل طغيان الفرنسيين والإنجليز والإيطاليين حتى أتاه اليقين.

نموذج يُحتذى

نحن نكتب عن القيادات الفكرية والسياسية والجهادية في القديم والحديث.. وهدفنا أن نضع أمام الشباب الذين يبحثون عن البطل الأقرب لهم، والذي تمثل حياته وشخصيته النموذج الذي يبحثون عنه، يتقمصون شخصيته ويتأسون به، وهذه إحدى وسائل التربية التي اعتمدناها في إيجاد طليعة المستقبل.

كان رصيدنا عن «عمر المختار» (٢٠ أغسطس ١٨٦١ - ١٦ سبتمبر ١٩٣١م) والملقب بـ«أسد الصحراء»، عندما اخترناه.. مجرد أحاديث قليلة سمعناها من هنا أو هناك، وأهمها قصيدة شوقي الذي رثاه عندما أعدمه الإيطاليون وهو في السبعين من عمره.

رجل عظيم

ولكننا عندما درسنا سيرة «عمر المختار» من أكثر من مصدر؛ وجدناها سيرة رجل عظيم بكل معنى الكلمة، تستحق أن ندرسها وأن نقدمها لأبنائنا الشباب.. لم يكن «عمر المختار» مجرد بطل شجاع سقط في ميدان القتال وهو يدافع عن دينه وبلاده، لقد كان نموذجاً فذاً متعدد جوانب العظمة.

فهو أولاً ابن الحركة السنوسية التي أسّسها الشيخ «محمد بن علي السنوسي»، التي تأثرت بدعوة التوحيد التي أطلقها الشيخ «محمد بن عبدالوهاب» في جزيرة العرب، وتفاعلت بالإرث الصوفي الجهادي المنتشر في أفريقيا والمغرب.

لقد كانت السنوسية دعوة صوفية سلفية، جمعت بين العبادة والعمل، والدعوة والتربية.

وهي من ثَمّ حركة متمشية مع منهج الإسلام السياسي الذي لا يعترف بالتجزئة الجغرافية أو الإقليمية، وكان سبيلها إلى ذلك إعداد الكوادر المؤهلة عقائدياً وجسدياً، ونشر الإسلام في البلاد التي لم تبلغها الدعوة، ومقاومة النفوذ الأجنبي في عموم بلاد المسلمين.

لقد كان هناك دور كبير للبيئة التي

كان مخلصاً لعمله متفانياً في أداء واجباته.. ظهرت صفاته القيادية منذ أن كان طالباً في الجغبوب



عاش فيها «عمر المختار»، وللزاوية التي تعلم فيها ودرج في ربوعها مع إخوانه وأساتذته السنوسيين، والحزم الذي ميّز شخصيته في مواجهة مسؤولياته الجهادية، وفي التصدي للغزو الأجنبي الفرنسي والبريطاني والإيطالي، في السودان ومصر وليبيا.. ورفض كل محاولات الهيمنة والاحتواء والابتزاز والضغوط التي حاولها العدو معه، والثقة بالنفس التي تبهر القارئ لسيرته وهو يقود سفينة الجهاد متوكلاً على الله مخلصاً لدينه.

صفات قيادية

لقد كان «عمر المختار» مخلصاً لعمله متفانياً في أداء واجباته، ولم يُعرف عنه قط أنه أجّل عمل يومه إلى غده، لقد ظهرت صفاته القيادية والتأثير على الوسط الذي يعيش فيه منذ أن كان طالباً في الجغبوب.

لقد أعطته جشاشة صوته، ورصانة منطقه، وصراحة عباراته، واتزان كلامه جاذبية خاصة، ومقدرة على شد انتباه سامعيه، فكان كلامه قوياً كأنه أمير يلقي أوامر لتابعيه.

كما أن بساطة عيشه وتواضعه وعدم اهتمامه بالدنيا، والمهمات الكثيرة التي كان يقوم بها قد وسع من دائرة اتصالاته مع الناس، فاكتسب حبهم وتقديرهم واحترامهم.

ولقد لفتت هذه المزايا اهتمام السيد «محمد المهدي» قائد السنوسية؛ فقربه منه وقال عنه: «لو كان عندنا عشرة مثل «عمر المختار» لاكتفينا بهم».

إيمان عميق

إن الإيمان الديني العميق هو الذي بعث في عمر المختار صفات الأمانة والشجاعة، وحبه للصدق والحق، ورفضه كل أنواع الظلم والقهر والاستبداد.. وهذا الإيمان هو الذي بوّأه المنزلة التي بلغها عند الناس، لقد كان حريصاً على أداء الصلاة في وقتها، وكان يختم القرآن كل سبعة أيام.

لقد كان يُرسل في مهمات إلى السودان، وإلى مصر، وفي وفود إجراء المصالحات وفض النزاع بين القبائل، كان معروفاً بصلاته الواسعة بالأحداث القبلية وبحروبها، وعلى جانب عظيم من معرفة الأنساب القبلية والارتباطات التي تصل هذه القبائل بعضها ببعض وبتقاليدها وعاداتها.

خبرة واسعة: كان يعرف أنواع النباتات الصحراوية وخواصها، والأمراض التي تصيب الماشية وطريقة علاجها.. وكانت له خبرة واسعة بمسالك الصحراء وطرقها، من برقة إلى مصر والسودان في الخارج، وإلى الجغبوب والكفرة وواحات جالو وأوجله في الداخل.

لقد شهد «عمر المختار» بداية الغزوة الاستعمارية لبلاد المسلمين، فقد احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م، وتونس عام ١٨٨١م، واحتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢م، وامتدت منها جنوباً إلى السودان عام ١٨٩٦م، ثم احتلت فرنسا السودان الأوسط عام ١٩٠٢م.. وكان واضحاً أن الاستعمار الأوروبي كان يسعى للسيطرة على المنطقة الإسلامية في أفريقيا، كما هي في مقررات مؤتمر «برلين» الذي عقد عام ١٨٨٤م، الذي أقرّ مبدأ الادعاءات الاستعمارية في هذه المنطقة.

مجاهد مسلم

لم يكن «عمر المختار» سوى مجاهد مسلم يهتم بتحرير الوطن الإسلامي من كل آثار الاستعمار، اشترك في مقاومة الاستعمار الفرنسي في السودان الشرقي والأوسط، ومقاومة الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١م، ومقاومة الاحتلال الإنجليزي في مصر.. انتصر وانهزم.. وأخيراً أسره الإيطاليون وأعدموه، وهو في كل خطوة من خطواته وكل عمل في ملحمته، عنوان رائع لمسيرة عظيمة لبطل وقائد عظيم.

إنه بنيان أُسّس على التقوى، أصله ثابت وفرعه في السماء.. شجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ■

ابن الحركة السنوسية الإسلامية التي جمعت بين العبادة والعمل وبين الدعوة لإصلاح المجتمع وإعداد الكوادر المؤهَّلة عقائدياً

تونس.. الفساد المالي في عهد «بن علي» فاق كل التصورات!

عبدالباقي خليفة (*)

لم تكن تقارير «ويكيليكس»، التي تحدثت عن محيط الرئيس التونسي المخلوع «بن علي» ووصفته بأنه يشبه «المافيا»، سوى عنوان للفساد الذي كان سائداً في عهده البائد.. فقد كان قاسياً في تعامله مع الإسلاميين الذين اتخذهم خصوماً، وأطلق على معاناتهم في الداخل والخارج في السجون والمنافي اسم «الحالة الخاصة».. وهذه الحالة الخاصة المعلومة كانت لها أخوات من القسوة على المال العام، والقسوة على ما يُسمى «مناطق الظل»، أو المناطق الداخلية في العمق التونسي، ولا سيما الوسط والشمال الغربي.

٢٠٠ ألف أسرة تحت خط الفقر..و١٥٠ ألف أسرة لا يرتقي دخلها الشهري إلى مستوى العيش الكريم!

(*) كاتب تونسي

ورافق كل ذلك، قسوة في مستوى التضليل الممنهج، والدعاية الكاذبة، وقلب الحقائق.. فالقسوة - في أفضل تعريفاتها - هي الوجه الآخر للجبن والفساد الأخلاقي، فليس هناك مَن هو أقسى من الجبان أو المنحط أخلاقياً، وقد تجمّع كل ذلك في دكتاتور تونس المخلوع!

خدعت أبواق «بن علي» العالم بأنه جعل من تونس «معجزة»، حتى دول الجوار انخدعت بتلك الأكاذيب.. ففي زيارة الرئيس الجزائري إلى تونس في أواخر عام ٢٠١٠م، أشاد بالتقدم الحاصل في تونس، وبـ«المعجزة» التي حققتها، بينما كانت «المعجزة» إن حصلت، فهي نجاح «بن علي» في الترويج لها، وتصديق الآخرين بأن نسبة الفقر في تونس تقلصت إلى ٤٪، وأن نسبة الطبقة الوسطى بلغت ٨١٪ من مجموع السكان.

وقد تبخرت هذه الأرقام، ليس بعد عقود من الزمن، وإنما بعد أيام معدودة، وتحديداً في ٢٧ فبراير الماضي، عندما أعلن رئيس الوزراء التونسي المستقيل «محمد الغنوشي» أن هناك ٢٠٠ ألف أسرة (من بين عشرة ملايين نسمة) ترزح تحت خط الفقر، وأن ١٥٠ ألف أسرة لا يرتقي دخلها الشهري إلى مستوى العيش الكريم!

مفارقات!

بيد أن هذه الأرقام ليست سوى عينة من مناطق بعينها، في حين أن الواقع الموضوعي أتعس من ذلك بأضعاف مضاعفة.. ففي السنوات الأخيرة من حكم «بن علي»، شهدت تونس عملية إفقار للطبقة الوسطى، ولم يكن هناك من يجرؤ على تقديم أرقام صحيحة، أو معلومات تعكس واقع تلك الطبقة التي



حولها الدكتاتور وأزلامه إلى طبقة فقيرة غير قادرة على أن تعيش بكرامة.

وتهاوى معظم الطبقة الوسطى؛ لتصبح طبقة فقيرة يعيش أهلها على أقل من دولار واحد في اليوم.. والأجر الأدنى المضمون حالياً في تونس يقارب ٢٥٠ دولاراً، في ظل ارتفاع تكاليف المعيشة وعدم توازنها مع تنامي الحاجات الاستهلاكية للمواطن وقدرته الشرائية.

لقد بدا ذلك واضحاً من الصورة التي لم يكن يُسمح بظهورها إبان الدكتاتورية، وهي صور الفقر والتخلف والمعاناة ومكابدة آلام الظلم، والجرائم التي كانت تُرتكب بحق الشعب التونسي، حتى أن الكثير من الأسر التونسية لا تجد ما تقتات به، وبعضها يعيش فيما يشبه الكهوف، والحياة في العصر البدائي!

بينما كان «بن علي» وأصهاره والمقربون منهم يرفلون في الحُلل، ويستقلون السيارات الرياضية الفارهة، ويملكون المليارات في المصارف الداخلية والخارجية، وهو ما شاهده الجميع صوتاً وصورة!

وكانت «منظمة الشفافية العالمية» Transparency International قد صنفت تونس في المرتبة الـ(٦٥) عام ٢٠٠٨م، ولكن ذلك دون الحقيقة بكثير، فهناك ما لا يمكن كشفه بسهولة، وبالتالي لا يمكن إعطاء

أموال طائلة وكميات من الذهب والمجوهرات تم اكتشافها في خزائن خاصة بقصور الطاغية المخلوع!



رقمه الحقيقي في سجل الترتيب.

بئر معطلة وقصر مشيد!

يشير خبراء الاقتصاد في تونس إلى أن الثروة المتوافرة في البلاد – رغم محدوديتها – قادرة على القضاء على البطالة، لولا الفساد الذي كان مستشرياً في عهد «بن علي»، واستئثار المقربين منه بتلك الثروة، واستغلال النفوذ، وعدم دفع الضرائب المستحقة؛ حيث كانوا يملكون أضخم المشاريع والمؤسسات المتخصصة، وابتزاز المستثمرين المحليين والأجانب.. وجميع تلك المظاهر تسبّبت في عجز متواصل تخطى حاجز الخمسة في المائة من النمو الاقتصادي على امتداد العقدين الماضيين.

والحقيقة أن الدكتاتور الملخوع لم يكن ليفعل ما فعله، ويرتكب كل تلك الجرائم بحق المواطن والوطن، لولا الإعلام المضلل الذي استند إليه في قلب الحقائق ونشر الأكاذيب، وصبغ البشاعة التي كان عليها ليظهر بمظهر مغاير.

لقد أجرمت وسائل الإعلام المملوكة للدولة وشبه المستقلة في حق الشعب التونسي، فقد كانت تقتات من موائد النظام الفاسد على حساب الشعب، حتى لا تُرى معاناته ولا يُسمع صوته.. وبعد الثورة، بدت الساحة على حقيقتها، متمثلة في بنوك ومؤسسات وفنادق وأراضٍ يملكها الدكتاتور وأعوانه، وآلاف الأسر تعاني الحرمان بما يشبه المجاعة!

وقد اندهش الكثيرون عندما رأوا الأموال الطائلة في قصور الطاغية المخلوع، إضافة إلى كميات من الذهب والألماس في خزائن «بن علي» الخاصة، بإمكانها تشغيل مئات الآلاف من الشباب، وإقامة آلاف المشاريع التنموية في مختلف مناطق البلاد.

وفي تقرير للخبير المالي «ديف كار»، ذكر أن «تونس فقدت ٣,٩ مليار دولار بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٨م في شكل تهريب مالي بالعملة الصعبة»، وأكد أن هذا الرقم قد يكون الجزء الظاهر من جبل الجليد، أي ما أمكن إحصاؤه لوقوعه تحت طائلة الحساب، موضحاً أن الحجم الحقيقي لما تم نهبه قد يكون أضعاف أضعاف ذلك.

كما أشار تقرير أصدرته «منظمة الشفافية الدولية» إلى أن تونس كانت تمثل أكبر نسبة تهريب مالي غير شرعي في العالم بالمقارنة مع حجمها الاقتصادي، وأن أهم أساليب تهريب المال خارج البلاد هي التحايل على القانون لشراء أسهم وسندات في شركات أجنبية، ثم تضخيم فواتير الاستيراد والتخفيض من فواتير التصدير.. إضافة إلى أن أكبر الوسائل المستخدمة في تبييض المال وتهريبه إلى خارج تونس في الأعوام الأخيرة هي تهريب البضائع والتجارة السوداء، ولا يمكن تقدير حجمها لأنها تتم بشكل كامل في الظلام، ولا تظهر إلا في شكل بضائع في الأسواق مستوردة من الصين أو أفريقيا، مثل الموز الذي كان أفراد من عائلة زوجة الرئيس المخلوع يحتكرون استيراده.

القصاص العادل

واليوم يواجه الدكتاتور المخلوع، مع زوجته «ليلى الطرابلسي» وأحد عشر فرداً من أسرتها، تهماً باقتناء أملاك عقارية وأصول موجودة بالخارج، وممتلكات منقولة وعقارية في تونس، بطرق غير قانونية، وامتلاك عملة أجنبية بطرق غير شرعية، وتحويل عملة أجنبية بصفة غير قانونية.

«الشفافية الدولية»: تونس سجّلت أكبر نسبة تهريب أموال في العالم.. مقارنة مع حجمها الاقتصادي



وتضم القائمة: بلحسن الطرابلسي (هارب)، ومنصف الطرابلسي (موقوف)، ومراد الطرابلسي (موقوف)، ومحمد الناصر الطرابلسي (موقوف)، ومحمد عادل الطرابلسي (هارب)، وحسام الطرابلسي (موقوف)، وجليلة الطرابلسي (موقوفة)، وسميرة الطرابلسي (موقوفة)، وصخر الماطري (هارب)، وهذه قائمة أولية.. ولا يزال البحث جارياً للكشف عن بقية أفراد العصابة الكبيرة، التي قد تطال مئات الأسماء إن لم يكن بضعة آلاف.

وتنشط منظمات المجتمع المدني في تونس، ولا سيما الحقوقية، داخل البلاد وخارجها للكشف عن جرائم الفساد بالوثائق والأدلة الدامغة، كما يتظاهر التونسيون في الخارج للضغط على الحكومات الغربية للكشف عن المسروقات التي هربها «بن علي» والمقربون منه إلى الخارج، وعددٌ من أفراد عائلة «لَطَيِّف»، وعائلة «حسيب بن عمار»؛ أحد المشاركين في الانقلاب المشؤوم عام ١٩٨٧م.. وعائلة «سليم شيبوب»؛ زوج إحدى بنات الدكتاتور المخلوع، الذي كان قبل الانقلاب يملك مقهى، وأصبح من أصحاب الملايين إن لم يكن المليارات.

وعائلة «سليم زروق»؛ زوج البنت الكبرى للدكتاتور المخلوع، الذي كان موظفاً بسيطاً، وأصبح من رجال الأعمال الذين يملكون المصانع.. وعائلة «علي مبروك»؛ زوج إحدى بنات الدكتاتور المخلوع، ورغم أنه كان ثرياً إلا أن ثروته في ظل الحكم الدكتاتوري أصبحت أسطورية بفعل الفساد والمحسوبية.. وجميع هؤلاء ينتظرهم القصاص العادل!■

مصر بعد «مبارك».. ومحاولة الدفع إلى «إسلام» على الطراز التركي

بينما كانت الأحداث تتسارع في مصر قبل أيام قليلة من تنحّي الرئيس «حسني مبارك» عن الرئاسة، اتصل الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» برئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان»، وناقش معه التطورات التي تجري في مصر، مؤكداً أهمية دوره كقائد منتخَب في المنطقة.. ودارت في «واشنطن» مناقشات متوازية مع هذه الأحداث تدور حول مستقبل مصر بعد «مبارك»؛ حيث كانت الولايات المتحدة لعقود عديدة تدعم النظام المصري الذي كانت تصفه بأنه «استبدادي»؛ لأنها تخشى البديل الذي تصفه بأنه إسلامي «متطرف» أو «راديكالي» أو «لينيني» كما وصف به بعضهم فكر الشهيد «سيد قطب» (Ibon Villebeitia).

يقول الأمريكيون: إن «المنطق الذي كان يدفعهم إلى ذلك منطق قاهر؛ إذ كان عليهم إما أن يقبلوا بنظام استبدادي مستقر، أو مواجهة إسلام راديكالي.. لقد نجحت الأنظمة الاستبدادية في إقناع الأمريكيين بأنها البديل الوحيد عن هذا الإسلام في المنطقة، ولم يكن هناك بديل ثالث، وحتى إن لاح في الأفق هذا البديل، كان زعماء هذه الأنظمة يدمرونه».

تابع الأمريكيون أحداث ثورة «شباب ٢٥ يناير» في مصر، وفي أذهانهم سؤال واحد: هل مصر قادرة على توليد «حركة سياسية علمانية ديمقراطية ليبرالية مؤيدة للغرب»؟ وكانت إجابات المتابعين لحركة هذه الثورة الشبابية بـ«نعم»، فهذا ما كانت تبشر به هذه الثورة.. من هنا، برزت تركيا على السطح بنموذجها السياسي العلماني الديمقراطي؛ كبديل محتمل لمصر بعد «مبارك».

نجحت الأنظمة الاستبدادية في إقناع الأمريكيين بأنها البديل الوحيد عن الإسلام «الراديكالي» في المنطقة ولم يكن هناك بديل ثالث.. وحتى إن لاح في الأفق كان زعماء هذه الأنظمة يدمرونه

نموذجان تركيان

دار سؤال آخر بين الأمريكيين: هل يمكن أن يسير النظام الجديد في مصر على نفس خطى النموذج التركي؟ ويجيب المتناقشون: هناك في الواقع نموذجان تركيان:

النموذج الأول: يبرز فيه دور الجيش؛ فإذا وقف الجيش إلى جانب «مبارك» فمن غير المحتمَل أن نجد تغيراً سريعاً في مصر، وإن وقف الجيش إلى جانب الثورة فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من الوقت لدراسة الوضع الذي يكون فيه الجيش هو الفاعل السياسي الأكبر لعقود قادمة في مصر.

وعند المقارنة بين مصر وتركيا، يتبيّن أن النموذج التركي لم يُفرز جنرالات مثل «فرانكو» و«سالازار»، و«عبدالناصر»، و«مبارك»؛ حيث كان تدخل الجيش في سياسة البلاد محدوداً ولفترة قصيرة، وسرعان ما يعود إلى ثكناته.. وذلك على العكس من الوضع في مصر، الذي أفرز جنرالات عسكريين تقلدوا أمور البلاد منذ انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢م حتى الوقت الحاضر.

كان دور الجيش التركي هو حماية الأيديولوجية العلمانية الرسمية التي رسم خطوطها «مصطفى كمال».. ومن هنا يُطرح سؤال آخر: هل يمكن أن يؤدي الجيش المصري بعد ٢٥ يناير نفس دور الجيش التركي في غياب أيديولوجية مشابهة للأيديولوجية الكمالية؟ وما هذه الأيديولوجية الجديدة التي سيتولى الجيش المصري مهمة الدفاع عنها؟

أما النموذج الثاني: فيتعلق بدور ما يسمى بـ«الإسلام السياسي»، ويتقلص دور الجيش في هذا النموذج ويبرز دور الإسلاميين..



ويكون السؤال هنا عند مقارنة النظام التركي بالنظام المصري: ما طبيعة الإسلام السياسي في مصر؟ وهل سيكون هذا الإسلام راديكالياً أم سيسير على نفس خطى حزب «العدالة والتنمية» التركي؟

وهناك اختلافات بين مصر وتركيا فيما يتعلق بهذا النموذج، فالإسلاميون في تركيا شاركوا في الحياة السياسية منذ أكثر من خمسين عاماً، وخرج حزب «العدالة» من رحم أحزاب إسلامية أخرى كان هو أكثرها اعتدالاً، ودخل هذا الحزب الحياة السياسية وتعلم قواعدها، وكيَّف نفسه للتعامل مع نظام ديمقراطي علماني.. وهو نظام بدأ أولى خطواته مع بزوغ فجر التظاهرات الشبابية في مصر.

صحيح أن الوضع في مصر لا يسمح الآن بالتكهن بما ستؤول الأمور إليه فيما بعد، لكن الذي لا شك فيه أن الغرب بإمكانه أن يتعايش مع النموذج الثاني إذا سار النظام الجديد في مصر على نفس خطى حزب «العدالة» التركي(Omer Taspinar) .

نموذج بديل

يقول الدارسون لهذه القضية: إن الأتراك لم يتركوا لحظة أثناء التظاهرات إلا وقدموا أنفسهم للمصريين على أنهم النموذج البديل الجديد لمرحلة ما بعد «مبارك».. فقد طلب رئيس الوزراء التركي «أردوغان» مع البدايات الأولى للتظاهرات في مصر من «مبارك» أن يرحل، وألقى بكل ثقله وراء هذا الأمر، وكاد ذلك يتسبب في أزمة دبلوماسية بين البلدين، واعتبر المسؤولون المصريون أن هذا الطلب يُعَدُّ تدخلاً سافراً في شؤون مصر.. وكان «أردوغان» يريد توصيل رسالة إلى مصر مفادها: «نحن لدينا نموذج يزاوج الإسلام بالديمقراطية.. إنه الطريق الثالث الذي يتجنب تجاوزات السلطة العلمانية، وتجاوزات الإسلام المتطرف».

كان «أردوغان» يروِّج للنموذج التركي وليس النموذج الإيراني، ويحاول توجيه الإسلاميين في مصر إلى السير على خطى الإسلاميين الأتراك الذين استطاعوا كسب ما يُسمى بالمسلمين الأتقياء في الوقت الذي حافظوا فيه على الديمقراطية والتعددية السياسية.. لكن المشكلة هنا - كما يقول الدارسون - أن النماذج لا يمكن ترحيلها بسرعة من سياق إلى سياق آخر مختلف؛ حيث كان الإسلاميون الأتراك يشاركون في السياسة منذ عام ١٩٥٠م مع نظرائهم العلمانيين في الأحزاب الأخرى، وذلك على خلاف الإسلاميين المصريين الذين تعرضوا للقمع الشديد، وأجبروا على العمل السري بصورة دفعتهم إلى اتخاذ مواقف متطرفة.. ويقول هؤلاء الدارسون أيضاً: إن «على مصر أن تتعلم من النموذج التركي، وتحرك المياه الراكدة في الشرق الأوسط، وتبحث عن قيم مشتركة تلتقي فيها مع الغرب في عصر تسوده الاضطرابات وعدم اليقين» (Dimitar Bechev).

طريق ثالثة

لم يقتصر الأمر على «أردوغان» في الترويج للنموذج التركي، فالعديد من الأتراك الآخرين كانوا يروجون لـ«أردوغان» ولهذا النموذج.. يقول «إحسان داجي»: إن «تركيا ونموذج حزب العدالة هما الطريق الثالثة للشرق الأوسط، حيث تمثل تركيا الجديدة قصة ناجحة بديمقراطيتها وتعدديتها السياسية، واقتصادها المزدهر الذي يجري وفق سياسة السوق الحرة والاقتصاد المفتوح.. إن حزب العدالة يتبنى نظرية اجتماعية وثقافية محافظة، لكنه ليبرالي وله برنامج سياسي واقتصادي، ويُعتبر نموذجاً على الآخرين أن يتأملوا فيه كثيراً، كان «أردوغان» أعلى الأصوات في العالم الإسلامي تأييداً للتظاهرات في مصر، وكان أول من دعا إلى حكومة انتقالية تشرف على الانتخابات وتدعو إلى برلمان جديد.. إن لـ«أردوغان» مكانة خاصة في قلوب العرب ويحظى بثقتهم، وكان يعارض السياسة «الكمالية» العلمانية في بلاده، وكانت له مواقف قوية لصالح الشعبيّن العراقي والفلسطيني.. لقد أدان

بشدة الاعتداءات الصهيونية الوحشية على قطاع غزة، وانسحب من منتدى «دافوس» الاقتصادي حتى اعتبره العرب بطلاً».

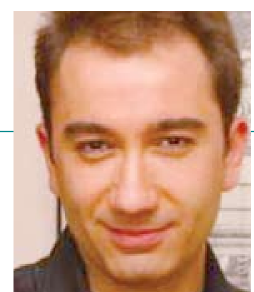
ويوضح «داجي» ما هو مطلوب من مصر بالضبط؛ فيقول: إن «التغيير الديمقراطي في مصر سيساهم بلا شك في حل مشكلات المنطقة واستقرارها، ويجب عدم النظر إلى الديمقراطية بتخوف، لأنها السبيل لإنشاء نظام إقليمي مستقر.. إن الحكومة التركية تتوقع من نظام ما بعد «مبارك» أن يعمل على إيجاد توازن إقليمي من شأنه أن يحل المشكلة الفلسطينية، وافتقاد «إسرائيل» للدعم المصري سيجعلها تعيد حساباتها ومواقفها، وكذلك الأمر مع منظمة التحرير.. إن تعميق الديمقراطية في تركيا ساعدها على الحفاظ على مصالحها والمصالح الدولية في نفس الوقت» (Ihsan Dagi).

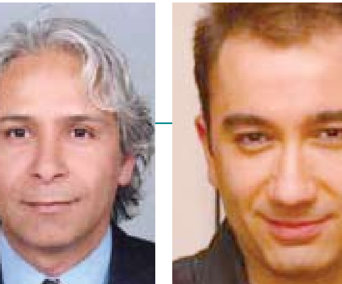
صناعة الديمقراطية

أما «مصطفى أكيول»، فقد كان أكثر وضوحاً في تحديد الهدف من الإغراء والإغواء لدفع مصر ما بعد «مبارك» إلى النموذج التركي؛ فيقول: إن «تجربة حزب العدالة في تركيا يمكن أن تتطور إلى مرحلة تُسمى بمرحلة «ما بعد الأسلمة»، حيث يقبل الإسلاميون في هذه المرحلة قواعد الديمقراطية العلمانية واقتصاد السوق، لهذا يجب أن يُعطى الإسلاميون الفرصة للمشاركة في السياسة والوصول إلى السلطة، ومواجهة قضايا العالم الحقيقية، وتحديد طريقهم إلى البراجماتية».

ويقول «راؤول بارك» من جريدة «نيويورك تايمز»: «إننا لا نعتقد أن الإسلاميين غير مخلصين في التعامل مع الديمقراطية، ويجب أن نعطيهم الفرصة حتى يصبح المسلمون الأتقياء جزءاً من اللعبة الديمقراطية، وعليهم أن يطوروا أنفسهم بينما هم يلعبون وفق قواعدها» (Mustafa Akyol).

ولخص «سونر كاجابتاي» هذه العملية برمتها في مصطلح أطلق عليه «فن صناعة الديمقراطية»، وعرفه بأنه «فن إدارة الشؤون الديمقراطية التي يمارس فيها الجيش دور





«مصطفى أكيول»: تجربة حزب «العدالة» يمكن أن تتطور إلى ما يُسمّى بمرحلة «ما بعد الأسلمة».. حيث يقبل الإسلاميون قواعد الديمقراطية العلمانية

«إحسان داجي»: تركيا الجديدة نجحت بديمقراطيتها وتعدّديتها السياسية واقتصادها المزدهر وفق سياسة السوق الحرة والاقتصاد المفتوح

المدافع عن استقرار البلاد خلال الفترة الانتقالية، في الوقت الذي ينحو فيه الإسلاميون نحو الاعتدال بالمشاركة في العملية السياسية في إطار ديمقراطية علمانية تكون على علاقة صداقة مع الولايات المتحدة والغرب».

ويشير «كاجابتاي» إلى مسألة مهمة مفادها أن اتجاه الإسلاميين نحو الاعتدال لن يكون بسبب تغييرهم لنظامهم، وإنما سيكون الاعتدال مفروضاً عليهم بسبب التوازنات السياسية التي ستجبرهم على قبول الاعتراف بالديمقراطية الليبرالية (Soner Cagaptay).

إسلاميو تركيا شاركوا في الحياة السياسية منذ ٦٠ عاماً.. وخرج حزب «العدالة والتنمية» من رَحِم أحزاب إسلامية

تعميق الديمقراطية في تركيا جعلها تنجح في الحفاظ على مصالحها والمصالح الدولية في الوقت ذاته

قيم راقية

لم تكن هذه الأصوات التي أشرنا إليها هي الوحيدة التي تحاول دفع مصر على الاقتداء بالنموذج التركي، بل هناك أصوات أخرى تعالت لحث مصر على الولوج في هذا الطريق.

أكد «فواز جرجس» أستاذ سياسة الشرق الأوسط والعلاقات الدولية بمدرسة الاقتصاد بلندن على ذلك، معتبراً أن «النموذج التركي هو الوحيد والفعال في الشرق الأوسط، وذلك رغم الاختلافات العميقة بين تركيا وغيرها من أقطار الشرق الأوسط، وأهمها أن تركيا شريكة لحلف «الناتو»، ومرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وذات اتجاه إسلامي معتدل.. في حين أن عرب الشرق الأوسط يفتقدون إلى ثقافة الحرية السياسية المطلوبة، لكن الثورة التي حدثت في مصر كانت بمثابة إعادة بناء للديمقراطية، وإعادة بناء للمؤسسات الفاشلة القائمة فيها».

«فادي حقورة» الأستاذ المشارك في «لندن شاتام هاوس» يؤيد ما قاله «جرجس»، وإن كان يرى أن أمر تحقيق تنمية اقتصادية وسياسية في مصر وتونس بعد التغيير يحتاج إلى عقود، كما يرى أن نجاح حزب «العدالة والتنمية» عام ٢٠٠٢م يُعَدُّ انتصاراً لجهود الإسلام السياسي المرتكز على ما يصفه بـ«قيم إسلامية راقية تجري في ظل الديمقراطية، وليس تحت ظل الشريعة الإسلامية الصارمة».

شكوك

ورغم كل هذه الأصوات الداعمة لدفع مصر نحو النموذج التركي، إلا أن هناك شكوكاً تحيط بإمكانية حدوث ذلك.. يقول «لورنزو فيدنو» الخبير في شؤون حركة الإخوان المسلمين في مؤسسة «راند»: «لا شك بأن الخبرة التركية هي أفضل سيناريو للحركة الإسلامية السياسية في مصر، لكنني أستبعد حدوث ذلك؛ لأن حركة الإخوان في مصر لم تعايش هذا التطور الذي حدث للإسلاميين الأتراك، من

مصر بعد النصر



د. محمد بن موسى الشريف (*)

زرتُ مصر لأول مرة بعد الثورة المباركة، فرأيتها تموج بالحرية موجاً، وشبّهتُ حال أهلها كعصفور كان في قفص مدة طويلة ففُتح له باب القفص لكن فُتح ليلاً، فلم يصبر العصفور حتى الصباح، ولم يتبين معالم طريق خروجه، فظلّ يدفع ويدافع، ويحاول، ويدور ويصيح، وما هو بخارج حتى الصباح.

وصباح مصر إنما هو بتخطيها هذه المرحلة الحرجة القادمة التي تنتهي بالانتخابات البرلمانية والشورية، وانتخابات الرئاسة، واستقرار البلاد لتبدأ مرحلة البناء الطويلة، ولتعوّض ما فاتها بسبب سنين الظلم والقهر والظلام، والفساد والطغيان.

وسائل الإعلام قبل الثورة كانت توجِّه الحملات المغرضة ضد العمل الإسلامي بطريقة موسمية متقطعة.. أما الآن فلا تخلو وسيلة من هجوم ظالم على الإسلاميين

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

ولقد مكثتُ في مصر أربعة أيام، ولي في تلك الأيام مشاهدات وملاحظات أوجزها في التالي:

حملة ضد الإسلاميين

أولاً: الحملة الإعلامية الكبيرة على الدعاة والصالحين والمشايخ العاملين:

إن وسائل الإعلام في مصر قبل الثورة كانت توجِّه الحملات الإعلامية المغرضة على كل العمل الإسلامي بجميع أطيافه، لكنها كانت حملات موسمية متقطعة، وتخدم أغراض النظام البائد وتحقق أهدافه، أما وسائل الإعلام في مصر ما بعد الثورة فهي شيء آخر وأمر مختلف، إذ إنه لا تخلو جريدة من حملات إعلامية ضخمة تبدأ من الصفحة الأولى وبالعناوين العريضة، وتكتمل في صفحات عديدة في داخلها، والقنوات تنفخ في رماد الفتنة لكي تحيله ناراً حامية، وهذه الوسائل تصور مصر فريسة انقضّ عليها الإسلاميون، وأنها لا تملك لنفسها حولاً ولا طولاً معهم، وأن مصر على أبواب فتنة جديدة ستأكل الأخضر واليابس إلى آخر هذه التصورات التي تُقذف في قلب وعقل المصريين الذين هم - في الجملة - شعب عاطفي شديد التأثر سريع الاستجابة لما يُلقى إليه، وفي هذا الأمر خطورة شديدة لأنه يؤجج العواطف، ويلهب المشاعر، ويوغر الصدور، ولا ريب أن هذه الحملات الغرض منها قطع الطريق على الإسلاميين في الانتخابات القادمة بعد أشهر قليلة، وتنفير العامة منهم، وإضعاف ثقة الناس فيهم.

وقبل الثورة كانت هذه الحملات تُدفع بتخطيط أمن الدولة وجهات أخرى عديدة، وأما بعد سقوط عدد من هذه الجهات الأمنية، فقد قام على هذه الحملات أناس أكثرهم يحمل ضغائن دفينة على كل ما له علاقة بأهل الإسلام الصالحين المصلحين، فقام ينفث سمومه في وجههم، ويشوّه أعمالهم، ويضخم أخطاءهم.

وهناك من يرد على هذه الحملات المسعورة، ويدفع عن نفسه أكثر تلك الاتهامات المنشورة، لكن عملهم كمن يدفع عن نفسه السيل العَرِم الشديد بما لا يكاد يصد شيئاً ولا يفيد، وما تغني بضعة أسطر أو مقالات أمام صفحات وصفحات، وما تغني حلقة في القنوات أمام سلسلة محكمة من الحلقات، لكن لا أجد عزاءً ولا غناءً أعظم من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾(يونس)، نعم إن للإسلاميين أخطاءً، فهم بشر يصيبون ويخطئون، لكن حسبهم أن أخطاءهم قليلة ويصدق فيها القول: كفى بالمرء نبلاً أن تُعد معايبه، ولا بأس بذكرها ومحاولة علاجها لكن ليس على هذا الوجه المغرض والطريقة العمياء.

تصرفات خاطئة

ثانياً: التصرفات الموجودة والخاطئة لبعض الصالحين:

تنسم الشعب المصري نسائم الحرية بعد كبت طويل وظلم عظيم، وفتح الباب الذي كان مغلقاً منذ زمن «محمد علي باشا»، أي أن مصر لم يستمتع أهلها بمثل هذه الحرية منذ أكثر من مائتي عام، فقد جثم على صدور أهلها «محمد علي» وبنوه، وزاد الإنجليز الطين بلّة، ثم جاء بعد ذلك العبد الخاسر (عبدالناصر) الذي أخّر مصر سنين طويلة، ودفع بها في مهاوي الظلم والظلام، وشدد على أهلها كل التشديد، وقذف بالصالحين والمصلحين إلى السجون، وقتل من قتل وشرّد من شرّد، وهزم مصر أمام إخوان القردة، وفعل بالبلاد والعباد ما لا يوصف، ثم جاء من بعده مَنْ أكمل مسيرة

الإعلام يصوّر مصر فريسة انقضّ عليها الإسلاميون وأنها على أبواب فتنة ستأكل الأخضر واليابس



الذل والهوان، إلى أن أذن الله للشعب المصري بالتحرر من نير الاستعباد في مشهد جليل لم تعرفه مصر، ولا كل البلاد العربية في العصر الحديث.

وهذا جعل الناس في مصر مبهورين مندهشين بما وجدوا أنفسهم فيه، فقام كل واحد يريد تعويض ما فات، والاستفادة مما هو آت، ولما كان الإسلاميون هم المتضرر الأكبر من تلك العهود البائدة والنظم الفاسدة؛ كان تحركهم أعظم وأسرع لما يشعرون به من ثقل المسؤولية وعظم التبعة، فقاموا في كل صعيد يقولون ويعملون، ويخططون ويجتمعون، ولا ريب أن عملهم في الجملة - مبارك إن شاء الله تعالى - (وهذه الكلمة - مبارك - لا يحب إخواننا المصريون سماعها!!) وفيه خير عظيم، ويحمل بشائر كثيرة، لكن ما كان ينقص بعض تلك الأعمال هو الكَيْس والحكمة والتعقل والرشد والصبر، فلذلك صاحب تلك الأعمال والأقوال شيء من قلة التوفيق والبَصَر، وكانت مؤجّجة لوسائل الإعلام التي لم تترك جهداً إلا وبذلته في تضخيم تلك الأخطاء وتصويرها على أنها مهلكة للبلاد والعباد على الوجه الذي بيّنته آنفاً.

ومن تلك الأخطاء ما تكلم به بعض المشايخ عن قضايا هي حق وصدق، لكن ليس هذا وقت الحديث عنها، ولا فتح بابها أخذاً بالحكمة والتدرج والتعقل في بلد - هو في ظني - أهم بلد في العالم الإسلامي كله؛ من حيث اجتماع عواملَ قوة فيه ليست موجودة في غيره، على رأسها الموقع المهم المتاخم لإخوان القردة، والعدد الضخم الذي مَنّ الله به على شعب مصر، وما فيها من ثروات إيمانية وعقلية ومادية تند عن الحصر وتُعجز العادّ، وقد بيّنت ذلك في المقالات التي كتبتها عن مصر، بعنوان «أيام في مصر»، في هذه المجلة المباركة إن شاء الله تعالى.

بعض أعمال وأقوال الإسلاميين ينقصها الحكمة والصبر وكانت مؤجّجة لوسائل الإعلام التي ضخّمتها وصوّرتها على أنها مهلكة للبلاد والعباد

ومن تلك القضايا التي أُثيرت وحصل بسببها لغط كثير هدم التماثيل والآثار الفرعونية، تطبيق الحدود، إقامة الشريعة، دفع النصارى للجزية، وإيقاف بعض المنكرات وهدم الأضرحة بالقوة.. إلخ، وهي قضايا لا بد - في ظني، والله أعلم - من تأجيل النظر فيها إلى ما بعد استقرار الثورة وإجراء الانتخابات، فيجتمع لها ثلة من أهل الشرع لينظروا فيها نظراً وافياً لا تفسده العجلة، ولا تؤثر فيه الضغوط من كل جهة كما هو حاصل الآن.

ثم إن إخوان القردة يرصدون ما يحصل في مصر على وجه دقيق ويساعدهم إخوانهم الصليبيون، وهم جميعاً متربصون حاذرون، وأخشى ما أخشاه إن وصل الأمر إلى حد لا يمكن لهم السكوت عليه أو قبوله أن يصنعوا بمصر ما صُنع في الجزائر، وأن يوعزوا إلى قوى متربصة في الداخل أن تفسد الثورة وتعطل نتائجها، أو أن يفتعلوا حرباً في المنطقة تأتي على الأخضر واليابس، وما يوم حليمة بسرّ، وهذه شنشنة عرفناها من أخزم، فينبغي على عقلاء المصريين من المشايخ والدعاة والصالحين وسائر العاملين أن يجتمعوا على كلمة سواء، وأن ينظروا في أمرهم، ويتدبروا شأنهم قبل أن تقع الفأس في الرأس - لا قدر الله - وقبل الندم يوم

لا ينفع الندم، فإني أرى الأمور في مصر، قد وصلت إلى حد قرع جرس الإنذار، والله يدفع عن البلاد والعباد، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝٣٠﴾(الأنفال).

ولئن قام بعض المشايخ وتحمسوا على ذلك الوجه الذي بيّنته، فليسوا هم وحدهم المخطئين في هذا، بل هناك دعوات كثيرة من قِبَل كثير من الأشخاص والجهات تريد دفع البلاد إلى شفير الهاوية، وتريد ألا تترك جهة إلا وتحاسبها، ولا شخصاً إلا وتوقفه، ولا سيئة كانت في العهد البائد إلا وتبرزها، ولا هفوة كانت من شخص أو فئة إلا وتضخمها، ولا تلتفت في ذلك إلى نداءات التعقل، ودواعي الحكمة، ومتطلبات المرحلة، ووسائل الإعلام من وراء كل ذلك وعلى رأس ما هنالك، تزيد الطين بلّة، وتدفع إلى أتون الفتنة دفعاً، فليس الأمر إذاً مقتصراً على بعض المشايخ، بل إن كثيراً من طبقات الناس يشارك في مثل هذه الأفعال، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أفعال مبشّرة
ثالثاً: أفعال تستحق الذكر

من المبشرات:

قيام «الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح».. ومن أهم مهامها الحفاظ على مصر إسلامية بعيدة عن فساد الفاسدين ومخططات الأعداء والمتربصين

خَلْع كثير من رموز الظلم في العهد البائد وعزلهم من مناصبهم.. إضافة إلى أن القوانين التي صدرت إلى الآن تبشر بالخير

والإشادة:

هناك أفعال تُعظم الأمل، وتجلب البشائر، ولا بد من التعريج عليها، فمن ذلك:

١- اجتماع كثير من مشايخ ودعاة الإخوان والسلفيين في أعمال مشتركة، وهذا من أعظم البشرى، فهاتان الجهتان هما القوتان الإسلاميتان الرئيستان، واجتماعهما مطلوب منذ زمن طويل، لكن كان يعوقه أمور تذلل كثير منها الآن بفضل الله تعالى، ومن صور هذا الاجتماع المبارك قيام «الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح» وهي تجمع التيارات الشرعية الرئيسة في مصر مثل الإخوان المسلمين، والسلفيين على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم؛ مثل «الجمعية الشرعية»، وجماعة «أنصار السنة»، ومستقلي السلفيين، ومعهم أعضاء من جماعة الدعوة والتبليغ، وممثلين غير رسميين من الأزهر ووزارة الأوقاف، وهذه بشرى جليلة وبادرة حسنة، ولئن وصلت هذه الهيئة إلى غايتها التي تتطلع إليها؛ فسيكون من ورائها خير كثير إن شاء الله تعالى، وقد اختير الشيخ «د. نصر فريد واصل» المفتي السابق رئيساً، والشيخ «علي السالوس» نائباً له، والأمين العام «د. محمد يسري»، ولعل من أهم مهام هذه الهيئة الحفاظ على مصر إسلامية بعيدة عن فساد الفاسدين ومخططات الأعداء والمتربصين.

٢- ومن البشائر أيضاً قيام تقارب بين الإخوان وبعض السلفيين؛ لإنجاح بعض الأعمال السياسية، وتجري في هذه الأيام اجتماعات عديدة للخروج بشيء نافع جليل في هذا الباب.

٣- خَلْع كثير من رموز الظلم في العهد البائد وعزلهم من مناصبهم، وهذا يبشر بخير كثير، إضافة إلى أن القوانين التي صدرت إلى الآن سواء من الجيش أو الحكومة الانتقالية تبشر بالخير إن شاء الله.

٤- ولعل من أعظم البشائر هذه الروح الجديدة التي سرت في مصر بعد الثورة، والحرية التي بُثت في ربوع البلاد بحيث لا تخطئها العين، وهذا الأمر إن اتُقي الله فيه، ورُوعي فيه حكم العقل والمنطق؛ فسوف يكون لمصر شأن وأي شأن إن شاء الله تعالى، وإن غداً لناظره قريب.■



كان «أردوغان» أعلى الأصوات في العالم الإسلامي تأييداً لثورة مصر.. وأول من دعا إلى حكومة انتقالية وبرلمان جديد



حرس قديم معاد للديمقراطية إلىً حرس آخر داعم لها».

والأهــم من ذلـك كـلـه، أن هـنـاك شكوكاً أخرى تحيط بمدى استمرار تركيا في طريقها الذي يجمع بين الإسلام والديمقراطية.. يقول «فيليبيتيا»: إن «تركيا حليف لا يمكن التنبؤ بأفعاله، لقد رسمت لنفسها طريقاً مستقلاً في السنوات الأخيرة، واختلفت مع الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين في بعض قضايا السياسة الخارجية، وأثرت على صداقتها مع «إسرائيل»، وكسبت بها إعجاب شعوب منطقة الشرق الأوسط» (Villelbeitia).

مزاوجة

المدافعون عن النموذج التركي يُبرزون قضية المزاوجة بين الإسلام والديمقراطية، ويرون في هذه المزاوجة الصورة البرّاقة لما يُسمى بـ«الإسلام المعتدل».. لكن الكاتبين اليهوديين «دانييل بايبز» و«عساف روميروسكي» حددا بوضوح ملامح هذا الإسلام المعتدل المطلوب على النحو التالي:

أولاً: رفض الجهاد كوسيلة لفرض الحكم الإسلامي.

ثانياً: رفض العمليات الاستشهادية.

ثالثاً: رفض أن يكون غير المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية في بلاد الإسلام.

رابعاً: رفض عقاب الزُّناة بالقتل، ورفض عقاب الفتيات اللواتي وقعن في جريمة زنا بالقتل، أو ما يُسمَّى بالقتل من أجل الشرف.

خامساً: رفض توقيع عقوبة القتل على مَنْ يسبُّون الدين، أو مَن يرتدُّون عن الإسلام.

سادساً (وهو الأهم): أن يتبنَّى المسلمون نفس نمط الحداثة الذي يعيشه اليهود والنصارى؛ بمعنى أنهم لا يشعرون بالتناقض بين كونهم يحافظون على أداء شعائرهم الدينية، ويعيشون في مجتمع عصري مهما اتفقت أو اختلفت حياة هذا المجتمع مع مُسَلَّمات هذا الدين.

والذي لا شك فيه أن محاولة مزاوجة الإسلام بالديمقراطية هي معركة يحارب الغرب من أجلها بلا هوادة، بعد أن تبين له أن النصر على الجهاديين أمر بعيد المنال.

حرب خاسرة

يقول الكاتب الأمريكي «دافيد سيلبورني» في مقالة له بعنوان «الحرب الخاسرة مع الإسلام»: إن «الإسلام ليس دين سلام، وليس دين اختطاف، وليس ديناً أفسدته القلَّة من أبنائه.. إنه على خلاف ذلك كله: دينٌ فيه صلابة أخلاقية، وحماسة وغَيْرة بدأت تدبُّ في أوصاله، وأخلاقيات جهادية، حتى إن الكثير من المسلمين في الشتات يرفضون أن يشاركوا غير المسلمين قِيمَهم على اختلاف أنواعهم، وقرآنهم يؤيِّدهم في ذلك.. الإسلام ليس مجرد دين بالمعنى التقليدي للدِّين، إنه إلى جانب ذلك حركة سياسية وأخلاقية، ويرى معتنقوه أنه دين يملك حلاً لكل مشكلات البشرية، وأن على البشر جميعاً الخضوع لحكمه.. إن القيم الغربية؛ مثل حرية السوق وحرية الاختيار وحرية المنافسة أو الحرية الفردية ذاتها، لا تتسق مع الإسلام وشريعته.. وإن عقيدةً بهذه الصورة تجعل مشروع ترسيخ الديمقراطية في المجتمعات الإسلامية لصالح الغرب أمراً مضحكاً، ومنافياً للعقل، ولا يقبله الإسلام».

هذا هو رأي «سيلبورني»، أما الإسلاميون فيقولون: إن «عقيدة الإسلام وحدها والمنهج المنبثق منها هي أساس المجتمع المسلم، وهذا مبدأ لا يسمح الإسلاميون فيه بالتميّع والأرجحة، فعقيدتهم هذه لا تقبل لها شريكاً، ولا يسمحون لهذه العقيدة أن تختلط بغيرها من المعتقدات والتصورات البشرية.. فالإسلام عندهم إسلام فحسب، وهم يؤمنون بأنه ليست هناك مناهج متعددة للمؤمن أن يختار منها، أو يخلط واحداً منها بالآخر، ليس هناك حل وسط، ولا منهج بينَ بين، ولا خطة نصفها من هنا ونصفها الآخر من هناك، إنما هناك حق وباطل، هدى وضلال، إسلام أو جاهلية، طريق الله أو غواية الشيطان.. ليس هناك إلا منهج واحد هو الحق، وهو المنهج الذي شرعه الله، وما عداه فهو للشيطان ومن الشيطان، فلا يمكن التعايش بين منهجين للحياة، أحدهما من صنع الله والآخر من صنع البشر، بينهما اختلاف جذري عميق بعيد المدى شامل لكل جزئية من جزئيات الاعتقاد والخلق والسلوك والتنظيم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والإنساني.. فكل خطوة من خطوات الحياة في أحد المنهجين لا بد أن تكون مختلفة مع الأخرى متصادمة معها، فشرائع الأرض وقوانينها ومناهجها تصدر من بشر قاصر، محدود العمر، محدود الرؤية، متقلب الهوى، لا يستقر على حال، ولا يكاد يتفق اثنان فيه على رأي أو رؤية أو إدراك. ذلك لأن الحق واحد لا يتعدد، فالله قد حصر الأمر في اثنين لا ثالث لهما: الحق والهوى، طريق الله وطريق الشيطان، وعلى الإنسان إما: أن يستمع إلى وعد الله، أو أن يستمع إلى وعد الشيطان، ومن لا يسير في طريق الله ويسمع وعده، فهو سائر في طريق الشيطان، ومتبع لوعده، ويقول تعالى في ذلك: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾(القصص:٥٠)، وهدى الله هو القرآن».

هناك فرق - بلا شك - بين إسلام يسمونه بـ«المعتدل» يرضى عنه الغرب، محوره ديمقراطيته الليبرالية، ويُكتفى فيه بالشعائر التعبدية والأخلاق الفاضلة.. وإسلام «حقيقي» محوره كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأساسه شريعة الله عز وجل، وسنامه الجهاد في سبيل الله.. فأي الطريقين تختاره مصر بعد «مبارك»؟ هذا أمر لم يتضح بعد!■

د. أحمد إبراهيم خضر

> **حزب «العدالة» يتبنّى نظرية اجتماعية وثقافية محافظة لكنه ليبرالي وله برنامج سياسي واقتصادي.. ويُعدّ نموذجاً على الآخرين أن يتأملوه كثيراً**



د.توفيق الواعي

dar_elbhoth@hotmail.com

هل يُطلع الفجرَ إلا بطلٌ؟!

لا يعرف الإنسان قيمة الصبر إلا عند الظفر والفوز، ولا يحسّ بطعم الكفاح إلا بعد النجاح والفلاح، كما أنه لا يشعر بمرارة الفشل إلا بعد الخمول والكسل، ولا بحرقة الانكسار والذلة إلا بعد نوبات الجبن والضياع، هكذا اقتضت حكمة الله وسنته، في الحياة، ولهذا لما أراد الله سبحانه لأمة الإسلام النجاح والفلاح أمرهم بالصبر، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾(آل عمران)، وقال لرسوله الكريم ﷺ: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف:٣٥)؛ أي حتى تكون منهم وتلحق بهم فلابد أن تسير على سننهم وتلزم خطوهم، وما أصدق القائل:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فليس الصبر بضاعة رديئة، وإنما هو طريق الرجال ودرب الأئمة الكرام؛ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾(السجدة)، فحقيق بمن صارعوا الأهوال، وطوعوا الحوادث أن يكونوا أئمة يتصدرون المواقف ويقودون الشعوب، ويحدون الركب إلى العلياء، ويرفعون الأعلام، وحقيق بغيرهم أن يناموا بغيظهم لم ينالوا خيراً ولا براً ولا فلاحاً.. هذا، وقد حرص ﷺ أن ينبهنا إلى ذلك فقال: «اعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»، ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾(الشرح).

ولله در القائل:

فإن تكن الأيام فينا تبدلت
ببؤسى ونعمى والحوادث تفعلُ
فما ليّنت منا قناةً صليبةً
ولا ذللتنا للذي ليس يَجْمُلُ
ولكن رحلناها نفوساً كريمة
تُحَمَّلُ ما لا يستطاع فتَحملُ
وَقَيْنا بحسن الصبر منا نفوسنا
فصحت لنا الأعراض والناس هزّلُ

ولهذا، قال قادة الركب منهم: نحن نحب الشباب الذي يقتنص النجوم، ويسعى إلى المجد وإن كان في الثريا، ويأتي بالفريسة من بين أظفار السباع والوحوش، ويقهر الحوادث وإن كانت في أحضان المستحيل، فهؤلاء هم الذين يطلبون الأمور العالية والمراتب السنية والدرجات الرفيعة والأقدار الشريفة والرتب الجليلة، وهؤلاء هم الذين يسمون إلى المكارم، ويتسورون إلى الشرف، ويرتقون إلى المجد، وتكون لهم قوة لا تغلب، وقدرة لا ترام، ورفعة لا تطاول، وسلطان لا يدانى، تسمو إليهم الهمم، وترنو إليهم الأبصار، وتمتد نحوهم الأعناق، وتعقد عليهم الآمال.

أما الجرذان والديدان والخنافس والأقزام، فهيهات هيهات أن تكون فيهم رفعة من ضعة، أو ذكر من خمول أو قومة من موات.

وهؤلاء هم الذين يستنسر في أرضهم البغاث، وتنعق فيها البوم والغربان، ويقول لهم الطريد اللئيم قولة النملة لأخواتها، توقياً من سليمان عليه السلام وجنوده: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٨) ﴾ (النمل)، ويصدق عليهم وفي حضورهم قول الشاعر العربي الجاهلي متجنياً عليهم:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كدراً وطينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً
تخر له الجبابرُ ساجدينا

ومن منا لم ير اليوم تلك الذلة والمهانة التي يعيشها الناس في غياب رجال الأمة، حتى إن «إسرائيل» التي ضُربت عليها الذلة والمسكنة، أصبحت تُعز وتُذل وتقتل وتهدم في وسط ديار المسلمين وفي مسجدهم الأقصى؟! ومن منا لا ينظر إلى البغاث اليهودي الصهيوني تُذل له الأعناق؟! ومن منا لا يرى أو ينظر إلى من يطمع في خيرات الأمة ونفطها وأرضها، وأصحاب الأرض محاصرون ويتضورون جوعاً، ويأكلون ويشربون كدراً وطيناً؟!

هل يرفع الراية اليوم إلا باسل بطل، ومجاهد صنديد، وشجاع يغشى غمرات الموات، ومؤمن مقدام ثابت الجنان، رابط الجأش صادق العزم، قوي البأس، سريع الإقدام، يتحدر في نخب من أصحابه وأعيانهم وصناديدهم وكماتهم ونجدائهم، يرفعون الظلام ويطلعون الفجر، ويجردون الحسام للباغين:

جرد السيف فالحسام دواء
لا شفاء دون أن تراق دماء
وإذا اعتلّت الحياة بذلة
فعلى الدنيا والحياة العفاء
إنما الموت في الفراش امتهان
ولدى الحرب عزة وازدهاء

فقد يكون الحسام دواء للطامعين، وثمناً للمجد العظيم، ومطلباً للمجاهدين.. فالعزة والحرية مفاتيح تدار في الأقفال التي تحجب المجد، وللشرف والأنفة أبواب بكل يد مضرجة تدق.

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

فهل ينفع الحسام إلا في يد بطل؟ وهل يكون هناك مغامر إلا إذا كانت له عقيدة ونخوة وآمال كبار تهون بجانبها النفوس وترخص أمامها الأرواح؟ ياقوم، هذا هو تاريخنا، وهذه هي رسالتنا في الدنيا التي سنقابل الله عليها في الآخرة، فما الذي صيّرنا إلى ما نحن فيه؟! وما الذي أوصلنا إلى تلك الغثائية؟

وما هذا إلا لتربية الأجيال على الهزيمة، ولكنه قد طلع الفجر، وأذن المؤذن: حيّ على الفلاح، وستنادي الأمة إلى المجد من جديد؛ ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾(يوسف).■



الاستغلال الأمريكي للأقليــات (٩)

أوهام «الخط الهمايوني»



د. محمد عمارة (*)

ليس أبلغ في الجهل والافتراء من حديث التقرير الأمريكي عن القيود التي يفرضها «الخط الهمايوني» العثماني، الصادر سنة ١٨٥٦م على بناء الكنائس بمصر..

فهذا «الخط الهمايوني» - ومعناه «المرسوم الشريف» - لم يكن في يوم من الأيام قانوناً حاكماً ومطبقاً في مصر، حتى عندما كانت مصر ولاية عثمانية ممتازة.. فلقد تمتعت مصر باستقلال في التشريع والعدل والحقانية عن الدولة العثمانية منذ عهد محمد علي باشا الكبير (١١٨٤ - ١٢٦٥هـ/ ١٧٧٠ - ١٨٤٩م) في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي.. وعن هذه الحقيقة التي يجهلها أو يتجاهلها الكثيرون، يقول المؤرخ الحجة - مؤرخ الحركة القومية والوطنية لمصر - عبدالرحمن الرافعي (١٣٠٧ - ١٣٨٥هـ/ ١٨٨٩ - ١٩٦٦م):



«إن حكومة مصر، في عهد محمد علي وخلفائه، لم تنازعها تركيا يوماً ما في حقها المطلق في التشريع والتقنين بكل أنواعه، ولم تتدخل البتة في هذا الصدد إطلاقاً»[1].

ويشهد على هذه الحقيقة.. حقيقة استقلال مصر في التشريع والتقنين والعدل والحقانية:

- أن الإصلاحات التي صدر من أجلها «الخط الهمايوني» سنة ١٨٥٦م، ومنها إلغاء الجزية، والتجنيد الإجباري لغير المسلمين - كالمسلمين - في الجيش، والمساواة بين غير المسلمين والمسلمين في الحقوق والواجبات، جميع هذا الإصلاحات قد سبقت إليها مصر في عهد محمد علي وقننتها في عهد الخديو سعيد (١٢٣٧ - ١٢٧٦هـ/ ١٨٢٢ - ١٨٦٣م) في سنة ١٨٥٥م، أي قبل صدور «الخط الهمايوني» العثماني.

- وكذلك النص الوارد في الفرمان العثماني الصادر لمحمد علي باشا في أول يونيو سنة ١٨٤١م، بضرورة «ملاحظة الظروف المحلية لمصر المختصة بالعدل والحقانية»[2].

- **وما** جاء في الفرمان العثماني الشامل، الصادر للخديو إسماعيل (١٢٤٥ - ١٣١٢هـ/ ١٨٣٠ - ١٨٩٥م) في ٨ يونيو سنة ١٨٧٣م، من النص على «الترخيص الكامل للخديو في إعمال قوانين ونظامات

«الخط الهمايوني» ومعناه «المرسوم الشريف» لم يكن في يوم من الأيام قانوناً مطبقاً في مصر حتى عندما كانت مصر ولاية عثمانية ممتازة

داخلية على حسب الأحوال والمواقع وأمزجة الأهالي وطبائعها»، وعلى «أنه لا يسري بمصر من القوانين العثمانية إلا «المبادئ العمومية المنشورة في تنظيمات «كلخانة»، أعني تأمين الأرواح والأموال والشرف»، أي ما يمكن أن نسميه مبادئ حقوق الإنسان في الإسلام[3].

- **ويزيد** هذه الحقيقة - حقيقة استقلال مصر عن الدولة العثمانية في التشريع والتقنين والعدل والحقانية - أن القانون العثماني المتعلق بالمسلمين، لم يكن مطبقاً هو الآخر في مصر، فاستقلالها التشريعي كان كاملاً لكل أبنائها؛ من المسلمين والمسيحيين.. ولذلك، فإن «مجلة الأحكام العدلية»، التي قننت فيها الدولة العثمانية فقه المذهب الحنفي سنة ١٨٦٩م لم تطبق في القضاء المصري، ولم تصبح تشريعاً مصرياً في يوم من الأيام، وإنما طبقت في الولايات العثمانية، التي لم يكن لها استقلال تشريعي، مثل: العراق، وسورية وليبيا.. وغيرها من الولايات العثمانية.

- **وإذا** كان هذا «الخط الهمايوني» قد صدر - ضمن الإصلاحات التي صدرت للأقليات غير المسلمة - فأقام «نظام الملل» لهذه الأقليات، فإن «نظام الملل» هذا لم تعرفه مصر، ولم يطبق فيها على المسيحيين المصريين، ولا على اليهود المصريين.. وكما يقول الباحث القبطي سمير مرقس: «فإنه حتى في إطار الدولة العثمانية لم يورد الأقباط كأقلية، ولم تطبق عليهم قضية «الملة» مقارنة بكل الأقليات في الدول التابعة حينذاك للدولة العثمانية»[4].

كما يشهد الباحث القبطي نبيل مرقس على: «أن مصر وإن كانت وقت صدور الخط الهمايوني سنة ١٨٥٦م ولاية تابعة للدولة

(*) مفكر إسلامي

هذا القانون صدر في عهد السلطان العثماني «عبدالمجيد خان» ضمن القوانين الإصلاحية.. وجاء مفخرة لحقوق الإنسان ومحققاً لمساواة غير المسلمين بالمسلمين



ساوى بين المصريين جميعاً في الحقوق والواجبات وفي تولي الوظائف العامة والتجنيد

العثمانية، إلا أن أساتذة تاريخ القانون يجمعون على أنه، وبالرغم من التبعية السياسية، كانت مصر تتمتع باستقلال تشريعي، الأمر الذي يكون معه الخط الهمايوني مجرداً من أي قيمة تشريعية ملزمة بالنسبة إلى مصر»[٥].

فلا «الخط الهمايوني» كان تشريعاً مطبقاً في مصر، ولا الأقباط في مصر كانوا يعاملون كأقلية، «إنما كانوا جزءاً من نسيج الشعب الواحد في مصر».

ومع ذلك، ورغم كل ذلك، يدّعي تقرير الخارجية الأمريكية أن هذا «الخط الهمايوني» لا يزال مطبقاً في مصر حتى القرن الحادي والعشرين!

قوانين مصرية خالصة

والحقيقة التي يجب أن يعلمها الجميع، أن القوانين والطوائف المسيحية، مثلها كمثل القوانين المنظمة للمؤسسات الإسلامية، هي قوانين مصرية ووطنية خالصة:

- ففي سنة ١٨٨٢م صدرت لائحة تنظيم المحاكم الشرعية الإسلامية.

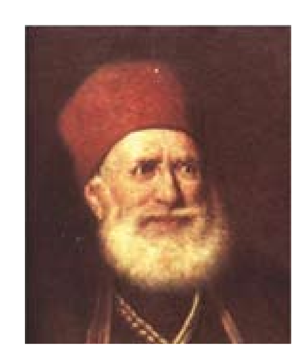
- وفي ٧ رجب سنة ١٣٠٠هـ/ ١٤ مايو ١٨٨٣م، صدر «دكريتو» تقنين لائحة الأقباط الأرثوذكس، والذي عُدّل بالقانون رقم ٣ لسنة ١٩١٢م، ثم عُدِل بالقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٧م.

- **وفي** أول مارس سنة ١٩٠٢م صدر «دكريتو» لائحة تقنين أحوال النصارى الإنجيليين.

- **وفي ١٨** نوفمبر سنة ١٩٠٥م صدرت لائحة «دكريتو» تنظيم أحوال النصارى الأرمن الكاثوليك.

فكانت التقنينات الوطنية المصرية هي المنظمة لأحوال المؤسسات والطوائف المسيحية، كما كانت المنظمة لنشاطات المؤسسات الإسلامية.

ويشهد على ذلك - فوق كل ما قدمنا - **أن القانون** رقم ١٩ لسنة ١٩٢٧م الصادر



محمد علي



عبدالرحمن الرافعي

عن مجلس الوزراء المصري بتنظيم الكنائس المصرية، والمعاهد الدينية الإسلامية، هو الذي يشار إلى مرجعيته في تصاريح بناء الكنائس، وليس هناك تصريح واحد ببناء كنيسة واحدة يشار فيه إلى «الخط الهمايوني» العثماني.

تشويه متعمَّد: لكن الجهل وسوء النية عند الذين أمدوا الخارجية الأمريكية بالمعلومات قد بلغوا هذا الحد الغريب والعجيب في استغلال كلمة «الخط الهمايوني» - الغريبة - في الإساءة إلى سمعة مصر في تعاملها مع مواطنيها المسيحيين، مع أن كلمة «الهمايوني» التركية معناها «الشريف»! ومع أن هذا «المرسوم الشريف» لم يكن في يوم من الأيام قانوناً مصرياً.

وأخيراً، فإن هذا الخط الهمايوني - **الذي** يشار إليه كما يشار إلى الغول - **قد** صدر في عهد السلطان العثماني عبدالمجيد خان (١٢٥٥ - ١٢٧٧هـ/ ١٨٣٩ - ١٨٦١م) ضمن القوانين التقدمية التي سميت يومئذ «بالإصلاحات الخيرية»، والذي جاء مفخرة لحقوق الإنسان في الدولة العثمانية، ومحققاً لمساواة غير المسلمين بالمسلمين في «رعيتها - تبعيتها».. ويكفي أن نقرأ فيه؛ لإزالة الأوهام التي يتاجر بها الكثير في بعض النصوص:

١- فلحماية أموال الرهبان؛ جاء بالخط الهمايوني: «... ولا يحصل السكوت على أموال الرهبان المسيحيين المنقولة وغير المنقولة، بل يصير حسن المحافظة عليها إلى مجلس مركب من أعضاء ينتخبهم رهبان وعوام كل طائفة، لإدارة مصالح طوائف المسيحيين والتبعة غير المسلمة».

٢- ولإزالة عبارات التمييز والتحقير من المكاتبات والمحررات والمخاطبات، جاء في «الخط الهمايوني»: «تُمحى وتزال إلى الأبد من المحررات الرسمية الديوانية كافة التعبيرات والألفاظ المتضمنة تحقير جنس لجنس آخر في اللسان أو الجنسية أو المذهب من أفراد تبعة سلطتنا السنية، ويُمنع - قانوناً - استعمال كل وصف وتعريف يمس الشرف أو يستوجب العار بين أفراد الناس ورجال الحكومة.

٣- ولتقرير الحرية الدينية في الاعتقاد أو أداء الشعائر، جاء في «الخط الهمايوني»: «... وبما أن عوائد كل دين ومذهب موجودة بممالكنا المحروسة جارية بالحرية؛ فلا يمنع أي شخص من تبعتنا الملوكية من إجراء رسوم الدين المتمسك به، وألا يؤذى بالنسبة لتمسكه به، ولا يجبر على تبديل دينه ومذهبه».

مساواة بين الرعية

٤- ولتقرير المساواة بين جميع الرعية، من كل الديانات والمذاهب، في تولي الوظائف العامة بالدولة والالتحاق بالمدارس - المدنية والعسكرية - جاء في «الخط الهمايوني»: «... ولكون انتخاب وتعيين خدمة مأموري سلطتنا السنية منوطاً بانتساب إرادتنا الملوكية، فيصير قبول تبعة - رعية - دولتنا العلية من أي ملة كانت في خدماتنا ومأمورياتها، بحيث يكون استخدامهم في المأموريات بالتطبيق للنظامات المرعية الإجراء في حق العموم بحسب استعدادهم وأهليتهم، وإذا قاموا بإيفاء الشروط المقررة بالنظامات الملوكية المختصة بالمطالب التابعة لسلطتنا السنية، بالنسبة للسن والامتحانات يصير قبولهم في مدارسنا الملكية والعسكرية بلا فرق ولا تمييز بينهم وبين المسلمين».





٥- كما فتح الخط الهمايوني الباب أمام الأقليات غير المسلمة لإنشاء المدارس الخاصة بهم، فجاء فيه: «... وعدا ذلك، فإن كل طائفة مأذونة بإعداد مكاتب أهلية للمعارف والحرف والصنائع، إنما طرق التدريس وانتخاب المعلمين يكون تحت ملاحظة مجلس المعارف المختلط المعين أعضاؤه من طرفنا الملوكي».

الخدمة العسكرية

٦- ولتحقيق كامل المساواة بين المسلمين وغيرهم في الخراج والخدمة العسكرية، وسائر الحقوق، جاء في «الخط الهمايوني»: «... وكما أن مساواة الخراج تستوجب مساواة سائر التكاليف، فالمسيحيون وسائر التبعة (الرعية) غير المسلمة يسحبون نمرة - قرعة - مثل المسلمين، ويجبرون على الانقياد للقرار الصادر أخيراً، «بالتجنيد» وتجرى عليهم أحكام المعافاة من الخدمة العسكرية بتقديم البدل الشخصي أو النقدي».

٧- ولتقرير المساواة بين كل الرعية في انتخاب مجالس الولايات والمديريات، جاء في الخط الهمايوني: «... وتنتخب أعضاء المجالس الموجودة بالولايات والمديريات من التبعة - الرعية - المسلمة والمسيحية وغيرها بصورة صحيحة».

المجلس الأعلى للدولة

٨- كما نص «الخط الهمايوني» على إشراك مندوبين عن الطوائف غير المسلمة في مداولات ومشاورات المجلس الأعلى للدولة العثمانية، مع إعطاء الحصانة لأعضاء هذه المجالس.. فجاء فيه: «يصير جلب مأمور من المأمورين الذين سيعينون من طرفنا الملوكي مع رؤساء كل طائفة لأجل أن يتواجدوا بالمجلس الأعلى للمذاكرة في المواد المختصة بعموم تبعة سلطنتنا السنية، وهؤلاء المأمورون يعينون لمدة سنة، ولهم أن يُبدوا آراءهم، وملحوظاتهم بكل حرية في اجتماعات مجلسنا الأعلى، بدون أن يحصل لهم أدنى ضرر».

٩- ولإصلاح أي خلل في المساواة بين غير المسلمين والمسلمين في التكاليف المالية والخراج، جاء في «الخط الهمايوني»: «... ولكون التكاليف والخراج الموزع على كافة تبعة سلطنتنا السنية لا ينظر فيه إلى أجناسهم ومذاهبهم، بل جاري تحصيله بصيغة واحدة، فيلزم المذاكرة في التدابير السريعة لإصلاح سوء الاستعمال الواقع في أخذ واستيفاء هذه التكاليف».

١٠- ولتعديل وتصديق واعتماد شهادات الشهود غير المسلمين في الدعاوى التي تتعدد فيها مذاهب وديانات أطرافها، جاء في «الخط الهمايوني»: «... وتصدق شهادة الشهود بمجرد تحليفهم اليمين حسب قواعدهم ومذهبهم».

بناء الكنائس

١١- أما بناء الكنائس الجديدة، فلقد أباحه «الخط الهمايوني»، بعد تقديم طلب البناء، والتأكد من ملكية الأرض التي سيتم عليها البناء، وذلك دون رسوم أو تكاليف.. فجاء فيه: «وأما الأبنية المقتضى إنشاؤها مجدداً، يلزم أن تعرض البطاركة والمطارنة لبابنا العالي باسترحام (استخراج) الرخصة اللازمة عنها، فإن لم يوجد لدى دولتنا العلية موانع في الامتلاك تصدر بها رخصتنا السنية وكافة المعاملات التي تحصل فيما يماثل كل هذه الأشغال تكون مجاناً من قبل دولتنا العلية في التأمين على إجراء عوائد كل مذهب بكامل الحرية، مهما كان مقدار العدد التابع لهذه المذاهب»[6].

هذه هي نصوص «الخط الهمايوني»؛ أي المرسوم الشريف، التي مثلت قفزة تقدمية نوعية على طريق الإصلاحات الخيرية في الدولة العثمانية - في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي - التي لا تزال في كثير من نصوصها أكثر سماحة وحرية وتقدمية وإنسانية في التعامل مع الأقليات، إذا قارناها بما يفرض على المساجد والمآذن والمدارس والأزياء الإسلامية في الكثير من بلاد الحضارة الغربية في القرن الحادي والعشرين.

ولا نغالي إذا قلنا: يا ليت الجاليات



الخديو إسماعيل

القانون ١٩ لسنة ١٩٢٧م الصادر عن مجلس الوزراء المصري بتنظيم الكنائس والمعاهد الإسلامية هو المرجع في تصاريح بناء الكنائس.. وليس هناك تصريح واحد يشار فيه إلى «الخط الهمايوني»

الإسلامية والمواطنين المسلمين في البلاد الغربية يطالبون حكومات تلك البلاد بتطبيق نصوص هذا «الخط الهمايوني» التي أوردناها على هؤلاء المسلمين!

هذا هو «الخط الهمايوني» الذي يصوّره تقرير الخارجية الأمريكية غولاً يفترس حريات الأقليات في بلادنا!■

الهوامش

(٢،١) عبدالرحمن الرافعي، «عصر محمد علي» ص ٣٦٢، ٣٦٣، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥١م.

(٣) انظر نص هذا «الفرمان الشامل» في: محمد بك فريد، «تاريخ الدولة العلية»، ص ٣٠٤ - ٣٠٨، الطبعة الأولى.

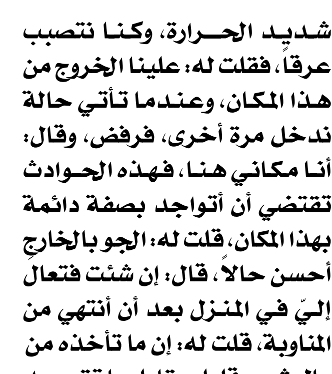
(٤) د. سعد الدين إبراهيم، «الملل والنحل والأعراق»، ص ٥٢٥، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٠م.

(٥) نبيل مرقش، «تقرير الحالة الدينية في مصر»، ص ٨٨، طبعة الأهرام، القاهرة، سنة ١٩٩٦م.

(٦) محمد بك فريد (تاريخ الدولة العلية) ص ٢٥٦ - ٢٦٠.

تعلمت من هؤلاء ١٣

الدكتور علي عبد الحليم شهوان



أ.د محمود عزت (*)

هذا الرجل تأثرت به كثيراً، واستفدت منه كثيراً، فقد كان يرحمه الله حاله أبلغ من مقاله، جمع حجة اللسان ورجاحة العقل، ولكنه كان لا يحب الجدل، ويؤثر أن يكون حاله في الناس أبلغ من مقاله، فحال رجل في ألف رجل خير من مقال ألف رجل لرجل.

تعرفت عليه في سجن قنا، وكنا نحن الاثنين طالبَيْن في كلية الطب جامعة عين شمس، وقد سبقني في السجن بعشر سنوات، وكان وقتها (١٩٥٤م) في السنة النهائية للكلية.

وجدته قليل الكلام عظيم الفقه، وأول شيء تعلمته منه أن يكون قلبي موصولاً بالله تبارك وتعالى في كل وقت وفي كل مكان.. ثم أن يصدق عملي كلامي.. وحاولت أن أكون على الحال التي كان عليها، لكنه كان دائماً يسبقني بأشواط.

خرج من السجن عام ١٩٧١م، وأصبح نائباً في قسم أمراض النساء والتوليد.

أما أنا فخرجت من السجن عام ١٩٧٤م، وكنت في السنة الرابعة.. ذهبت إليه لأطلب منه أن يشرح لي بعض النقاط بالمنهج التي صعبت عليّ، وكان في مناوبة (خفارة) في بدروم (سرداب) الحوادث في قسم النساء جامعة عين شمس، وكان الجو شديد الحرارة، وكنا نتصبب عرقاً، فقلت له: علينا الخروج من هذا المكان، وعندما تأتي حالة ندخل مرة أخرى، فرفض، وقال: أنا مكاني هنا، فهذه الحوادث تقتضي أن أتواجد بصفة دائمة بهذا المكان، قلت له: الجو بالخارج أحسن حالاً، قال: إن شئت فتعال إليّ في المنزل بعد أن أنتهي من المناوبة، قلت له: إن ما تأخذه من مال شيء قليل مقابل ما تقوم به من جهد، فقال: هذا عقد بيني وبين الدولة أن أقوم بهذا الواجب في هذا المكان بهذه الكيفية، ولن أنكث عن عهدي.. كان الرجل يتحرّى الحلال، ويقوم بواجبه على أكمل وجه.



الأستاذ مهدي عاكف يؤم المصلين على جنازة د.علي شهوان

كما كان يرحمه الله دالاً على الخير، وسأسرد كيف كان دوره مؤثراً في حياتي؛ فبعد خروجي من السجن مباشرة زارني د.علي في منزلي، وطلب مني أن أصطحبه إلى من رافقونا في هذا الطريق، وكانت زيارتين أثرتا في حياتي تأثيراً كبيراً، كانت الزيارة الأولى للأستاذ مصطفى مشهور، ولم أكن أعلم أن الأستاذ مصطفى كان معتقلاً خلال فترة وجودنا في السجن، حيث كان نظام عبدالناصر يفصل المعتقلين عن المساجين، فكنا لا ندري شيئاً عنهم.. وقد تعرفت في زيارتي هذه للأستاذ مصطفى على واجبي تجاه دعوتي في هذه المرحلة؛ وهي أن نصل الأجيال بعضها بعضاً، وعلى هذا الأساس اخترت أن أكون في سلك التدريس بالجامعة، طبقاً لوصية الأستاذ مصطفى، وكان د. علي أيضاً قدوة لي في ذلك، فقد سبقني في هذا المجال.

أما الزيارة الثانية، فكانت للأستاذ عمر التلمساني، وكان لها أثر كبير في نفسي أيضاً؛ فالأستاذ عمر بث في نفسي الحب والأمل والانطلاق بهذه الدعوة.. فكان قدوة وأسوة لي في الانطلاق لأداء دورنا على المستوى العام، حيث كان يجوب أنحاء مصر للدعوة، وكذلك كان يفعل الأستاذ مصطفى، إلا أن ما تعلمته من الأستاذ عمر كان كثيراً، ويرجع ذلك الفضل للدكتور علي شهوان الذي عرّفني به.

وقد صحبت د. علي شهوان طوال هذه السنوات إلى أن توفي في العام الماضي، وكنت أظن أني أعرف الناس به، وبعد وفاته طلب مني أولاده أن تبقى عيادته تعمل كما كانت كصدقة جارية وهم يتكفلون بالإيجار وغير ذلك، وبحثت على من يقوم بهذا الدور الذي كان يقوم به د. علي في عيادته، فقد كانت تخدم الناس في مصر وفي أنحاء العالم الإسلامي، حيث كان روادها من أقاصي الصعيد، وكذلك من بلاد أخرى غير مصر، وكان د. علي ينفق على هذه العيادة مما كان يرزقه الله من العمليات الرائعة الناجحة الكبيرة التي كان يقوم بها، فاكتشفت أني لا أستطيع أن أجد من يقوم بهذا العمل، بل لا يستطيع عدد ٣ أو ٤ من الأطباء أن يقوموا مقامه، بل لا تستطيع الجمعية الطبية الإسلامية نفسها أن تسد هذه الثغرة، فأحسست أن هذا الرجل كان بألف رجل في كل شيء؛ في مهنته وفي تقواه - نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله عز وجل - وفي كرمه، وتواضعه، وتركه للجدل، لا يحب أن يتناقش، وكان صاحب حجة قوية وصاحب علم وفقه، ولكنه كان يؤثر دائماً من يجادله.

رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عني وعن أمة الإسلام خير الجزاء.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين





إعداد: مبارك عبدالله

الشيخ عبدالله الراشد: المنتديات الثقافية.. ما لها وما عليها



الرياض: مازن عايض الجعيد

الشيخ عبدالله الراشد المشرف على عدد كبير من المنتديات الثقافية بالمملكة العربية السعودية، والمشارك المنتظم في عدد أكبر من المنتديات والصالونات الثقافية بصورة شبه يومية، صاحب تجربة كبيرة في هذا المجال.. كان لنا معه هذا اللقاء على أرض المملكة، لينقل للقراء جزءاً من تجاربه وخبراته، وهذا نص الحوار:

● ماذا تقول البطاقة الشخصية للشيخ عبدالله الراشد؟

- من مواليد مدينة «الدوادمي» عام ١٣٨١هـ، خريج كلية العلوم الإدارية قسم إدارة أعمال لعام ١٤٠٧هـ.

● من هم مشايخك؟

- مِنْ أبرز مَنْ قرأت عليهم فضيلة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ يرحمه الله، وفي التلاوة الشيخ أحمد خليل شاهين، واستمعت لإجابات فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد في برنامج «نور على الدرب» واستفدت منها كثيراً.

● كيف بدأت علاقتك بالكتاب؟

- العلاقة بالكتاب قديمة، ولدي مكتبة في المنزل، وأحرص على عدم الانقطاع عن القراءة.

● متى بدأت تحضر المنتديات (الصالونات) الثقافية؟

- كان الحضور لهذه المنتديات في «اثنينية عثمان الصالح» يرحمه الله، ثم شاركت في «أحدية الرشيد» منذ أكثر من عشر سنوات، وكنت أحضر مستمعاً ثم مداخلاً ثم ملقياً، بعد ذلك أُسند إليّ إدارة وتنسيق وتقديم الأحدية.

فوائد المنتديات

● ماذا أضاف لك حضورك في المنتديات؟ وما الفرق بينها وبين المحاضرات؟

- حضور المنتديات أضاف لي أشياء كثيرة، منها:

- القدرة على التقديم أمام الحاضرين.
- التعرف والاتصال بكثير من المشايخ وطلبة العلم والمفكرين والأدباء.
- إجادة التعامل مع بعض التقنيات، مثل الأجهزة الصوتية والبريد الإلكتروني و«الفيسبوك» والمواقع الإلكترونية.
- التعرف على شرائح عديدة ومختلفة في المجتمع، من رجال الأعمال والأطباء والمثقفين.. وغيرهم.
- الحصول على قاعدة بيانات بأرقام المشايخ وطلاب العلم والفنيين وأصحاب القنوات والمواقع والصحف الإلكترونية ومحرري الصحف المحلية.. وغير ذلك من الفوائد.

والفرق بينها وبين المحاضرات:

- تتصف بالمرونة والسهولة؛ حيث لا توجد قيود على الملقي أو عنوان اللقاء.
- وجود جو من الحوار المتبادل بين الملقي والحضور.

● ما أول منتدى قمت بإدارته؟

- أحدية الرشيد بمدينة الرياض.

● ما أبرز الموضوعات التي قدمت في أحدية الرشيد؟ ومن هم أبرز المشايخ المشاركين فيها؟

- الموضوعات موجودة في موقع أحدية الرشيد (www.alahadia.com) ومن أبرزها: لماذا الطائفية؟ للشيخ عثمان الخميس من الكويت، والليبراليون الجدد ووسائل الليبراليين للدكتور عوض القرني، وكذلك الإسلام الليبرالي والمتلاعبون بالعقول للشيخ ناصر الحنيني، ونحن والمستقبل وتطوير العقل في الثقافة الإسلامية للدكتور عبد الكريم بكار، وصور من التحدي اليهودي للدكتور إبراهيم الفارس، والرسول زوجاً والرسول إمام المجاهدين للدكتور عبد الوهاب الطريري، وتطوير الذات للدكتور محمد العريفي، وصور من ظلم المرأة السعودية للدكتور محمد الهبدان، والحديث عن القدس بين الحفاظ على الهوية والتهويد للدكتور وليد الرشودي، وغيرها من الموضوعات الكثيرة.

● هل تحضر بشكل يومي في المنتديات الثقافية؟

- أشارك بصفة غير منتظمة في سبتية عبدالكريم الجاسر، وبصفة منتظمة في ندوة المحمدية للمحامي والمستشار إبراهيم المبارك، وأشارك في منتدى الجمعة لمعتوق شلبي يرحمه الله والذي يشرف عليه ابنه المهندس فهد شلبي، وكذلك أشارك في منتدى الدكتور عبدالعزيز العمري، وأحضر ندوة سعود المريبض الشهريتين، وأحضر ندوة الوفاء للشيخ أحمد باجنيد.

● هل الحضور اليومي يضر بالعلاقات الأسرية؟

– بلا شك أن الحضور لأكثر المنتديات سيؤثر على العلاقات الأسرية، وخصوصاً إذا كان الحضور للإدارة والإشراف على هذه المنتديات، لكن يستطيع الحريص التنسيق والموازنة.

● كيف نجذب الشباب إلى المنتديات الثقافية؟

– أولاً باختيار الموضوع الذي يناسبهم، ثم المتحدث المجيد، وثالث الأمور التلطف والرفق وإتاحة الفرصة للمشاركة.

● هل لهذه المنتديات مواقع إلكترونية؟

– أغلب المنتديات لها مواقع إلكترونية.

● هل واجهت صعوبات في التنسيق مع المشايخ؟

– في بداية الأمر كانت هناك صعوبة لعدم وجود قاعدة بيانات، وعدم معرفة بعض الناس لهذه المنتديات، وعدم رغبة بعضهم في المشاركة، إلا أنه في الوقت الحالي لا أجد صعوبة، بل بعض الدعاة يتصل لترتيب موعد في هذه المنتديات.

صفات مطلوبة

● ما الصفات المطلوبة لمن يريد إدارة الندوات الثقافية؟

– أن يكون مجيداً للحديث، وأن يكون بشوشاً، وأن يتعامل مع الحضور برحابة صدر، وأن ينوع في الطرح.

● هل أقيم لقاء لجميع المنتديات الثقافية في المملكة؟

– نعم، أقيم لقاءان؛ الأول: كان بإشراف مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وعقد في مكة المكرمة.

واللقاء الثاني: عقد في مدينة جدة، دعا إليه عبدالمقصود خوجة.

● هل هناك كتب تتحدث عن المنتديات (الصالونات) الثقافية؟

– نعم، هناك كتابان؛ الأول: للأستاذ سهم الدجاني بعنوان «الصالونات الثقافية»، وتجد فيه تعريفاً بأغلب المنتديات في المملكة.

والثاني: الصالونات الأدبية للدكتور أحمد الخاني.■

واحة الشعر

يا ليبيا.. الله غالب

شعر: د. رأفت محمد رشيد الميقاتي

ظُلماتُ وجهك ألْهَبَتْ مني القصيد … يا تعْسَ عَقْلِ المرءِ إنْ نَطقَ العَقيْد
عَتَهٌ وجَهْلٌ والتَّهَلْوُسُ قائدٌ … هو ثورَةٌ حَجرت على العقل الرشيد
يا أيُّها القَذَّافُ سُمّاً ناقِعاً … حارت عقولُ الخلق في نُطق الصَّديد
هَذَيانُك الفَضّاحُ أضحى مَعْلَماً … قَد أعجزَ العُلَماءَ والطِّبَّ الجَديد
يا قاتلَ العُلَماءِ يا مَن شعْبُه … في السِّجْنِ أو في النَّفْيِ أو أضْحَى الفَقيْد
عُمِّرْتَ في دَجَلٍ تُخادِعُ أمّةً … بِئْسَ المُعمَّرُ عاشَ في طَيْشٍ مَديد
أقسَمْتَ أن تَبْقَى زَعِيماً خالداً … ولَو أنّ شعْبَك في الدِّيار غدا الشَّريد
هَذي الجَماهيرُ التي أذْلَلْتَها … مَردَتْ عَلَيْكَ وأنتَ شَيْطانٌ مَريد
وشَتَمْتَها.. بالفُحْش قَدْ قابلتَها … حقَرتها.. يا أيُّها «الجُرْذُ» الطَّريد
قَتّلتَها.. بالطائرات قَصفْتَها … وأبَدْتَ ألْفاً تلْوَ ألْفٍ يا عَنيد
واعدْتَها «بالزَّحْف» قَدْ «قَدَّسْتَه» … ذَبَّحْتَها وطَعَنْتَ في عُمْقِ الوَريد
ما أنْجَسَ الأوْغادَ فَوْقَ عُرُوشِهِم … صَنَعُوا قَوائِمَها عظاماً مِنْ شَهيد
شَرِبُوا الدِّماءَ مِنَ الجَماجِم حُرَّةً … نَظَمُوا مِنَ الآهاتِ أوْتارَ النَّشيد
يا غاصباً قَهرَ المَدائنِ جَهْرَةً … أنسيتَ قَهْرَ الله والبَطْشَ الشَّديْد؟
يا أيُّها الصُّعلوكُ حَسْبُكَ غَفْلَةً … حارَبْتَ رَبَّ الكَوْنِ أهْمَلْتَ الوَعيد
نادَوْكَ يا «مَلِكَ المُلُوكِ» رَضِيتَها … ووَقَفْتَ مَزْهُوّاً تُحَيِّي ذا العَديد
وكَتَبْتَ «أخْضَرَكَ» الذي قَدْ قُنْتَه … ألْزَمْتَ شعبكَ شُربَه أنتَ الوحيد
وحَسِبْتَ أنَّكَ مُلْهَمٌ ومُؤَيَّدٌ … ومُدبِّرٌ للأرْضِ والباقي عَبيد
هِيَ سَكْرَةٌ أخَذَتْ بِلُبِّكَ ساعَةً … قَدْ قُلْتَها: إنّي أنا المَجْدُ التَّليد
يا أيُّها الجَعدُ المُشَعْوَذُ حُكْمُهُ … تَبَّتْ يَداكَ اليَومَ إذْ أنْتَ المُبيد
يا إخوةَ الإسْلامِ هَلْ مِن صائِدٍ … لِلذِّئْبِ مِقْدامٍ وكَرّارٍ يَصيد
يجْتَثُّ رأسَ البَغْيِ يَحْصِدُ هامَه … فَشِفاءُ صَدْرِ القَوْمِ في هَذا الحَصيد
لَو كُنْتُ أملكُ حيلةً لفَعَلتُها … وقَتَلْتُكُمْ.. واللهُ يَحكُمُ ما يُريد
يا أهْلَ «بنغازي» غَسَلْتُم أرْضَكُم … مِن رِجْسِ غازيكُم فهَذا اليومُ عيد
أمَّا «طَرابُلُسُ» التي قَدْ عُذِّبَتْ … فاللهَ أسألُ أن تُحَرَّرَ مِن جَديد
دَمْعُ اليَتامَى مُحْرِقٌ ومُزَلْزِلٌ … وكذا الثَّكالى مُرعِبٌ وهو المزيد
اليومَ يومُ الصبر.. صبراً أهلَنا … وغداً بإذن الله يَنْتَحِرُ «العقيد»




قراءة في كتاب:

التمرد الطائفي في مصر.. أبعاده وتجلياته

القاهرة: المجتمع

يعالج هذا الكتاب موضوعاً مهماً، ويضع يده على الحقائق المسكوت عنها، أو التي يتم التعتيم عليها لأسباب شتى، يقول المؤلف في المقدمة: «لقد ظلت العلاقات بين عامة الشعب - مسلمون وغيرهم - على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان تتسم بالهدوء والتلقائية، ولم يفسدها إلا محاولات المتعصبين الطائفيين الذين جنحوا إلى استغلال الظروف الداخلية أو الخارجية، وانقلبوا على أهليهم وتمردوا على أشقائهم، كما جرى في أثناء حملة السفاح نابليون على مصر عام ١٧٩٨م، وبعد هزيمة ١٩٦٧م منذ أن تولى الأنبا الحالي قيادة الكنيسة أواخر عام ١٩٧١م».

اسم الكتاب: التمرد الطائفي في مصر.. أبعاده وتجلياته
اسم المؤلف: أ.د. حلمي محمد القاعود
الناشر: مكتبة جزيرة الورد - القاهرة
تاريخ النشر: ٢٠١١م.
عدد الصفحات: ٢٤٨

(*) أستاذ الأدب والنقد

وأضاف: «كان عبور قناة السويس في حرب رمضان ١٣٩٣ هـ، أكتوبر ١٩٧٣م بداية فزع في الغرب الصليبي الاستعماري بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، واعتقاد لديه بأن مصر والعرب بالتالي، يمكن أن يكون لهم دور في واقع المنطقة، ومستقبل في بناء أمة تملك المعرفة والوعي والقوة للتصدي لمخططات الهيمنة والسيطرة الأجنبية، والقدرة على الوقوف في وجه الغزو النازي اليهودي الذي تمركز في فلسطين، وانطلق منها يهدد دول الجوار، ويحتلها ويفرض عليها الذل والعار..».



د. حلمي القاعود

عقب محادثات فك الاشتباك، أو الكيلو ١٠١ على طريق السويس، عاد «هنري كيسنجر»، وزير الخارجية الأمريكي، ومستشار الأمن القومي إلى بلاده، ليضع خطة تفتيت المنطقة وتمزيقها على أسس عرقية ودينية ومذهبية وطائفية، بحيث تنشغل الأمة العربية الإسلامية عن قضيتها الأساسية، وهي تحرير المقدسات الإسلامية في فلسطين، وإعادة أهلها إلى مواطنهم، ونزع مخالب الشر والعدوان من الغزاة النازيين اليهود.

شمل المخطط معظم البلاد العربية، ونشرته الصحف الأمريكية، ونقلته في كتابي «الحرب الصليبية العاشرة» قبل ثلاثين عاماً تقريباً، وبدأ التنفيذ بالفعل في لبنان، واستمرت الحرب الطائفية خمسة عشر عاماً، ما بين ١٩٧٥ إلى ١٩٩٠م، وخسر اللبنانيون جميعاً، وفي السودان حارب النصارى مؤيدين باليساريين السودانيين حكومة بلادهم لأكثر من ثلاثين عاماً، انتهت بدولة الجنوب التي صار لها نشيد وعلم وعاصمة ووزراء وسفارات وجيش يستورد الدبابات والطائرات والأسلحة الثقيلة.

وفي العراق نجح الأكراد بعد وصول الدبابات الأمريكية عام ٢٠٠٣ م، واحتلال بغداد في إنشاء كيان كردستان، وله أيضاً نشيد وعلم وبرلمان والبشمركة (الجيش الكردي)، وبقية المناطق مرشحة للتمزيق على امتداد الوطن العربي، ولا أحد بعيد عن مخطط التمزيق والتفتيت مهما ادعى قربه من الولايات المتحدة وصداقتها.

ومع ضعف السلطة في مصر أمام المتمردين الطائفيين، واستسلامها للضغوط الخارجية، فقد استطاع هؤلاء الحصول على مكاسب غير متوقعة، في مقدمتها حرمان الشعب المصري من التعبير عن إسلامه وعدم تطبيق شريعته، في الوقت الذي ترفض فيه الكنيسة تنفيذ الأحكام القضائية التي تدعي أنها لا تتفق مع ما جاء في الإنجيل»!

وبالطبع فليس من المسالة أن تفرض الأقلية إرادتها على الأغلبية، وليس طبيعي أن نغيِّر القرآن الكريم، أو نلغي الإسلام في المناهج التعليمية، والبرامج الإعلامية لترضى الأقلية، فهذا تجاوز لا يمكن قبوله ولا الاستسلام له.

إن خروج الطائفة من معتزلها أو «الجيتو» الذي وضعها فيه قادة التمرد، أمر ضروري، كي يشاركوا في الحياة العامة، ويعيشوا حياة المجتمع بتحولاتها واهتماماتها المختلفة.

لقد تحدثتْ لجان تقصي الحقائق في ممارسات التمرد الطائفي منذ أوائل السبعينيات في القرن الماضي حتى الآن عن عدوانية المتمردين، واستهتارهم بالقانون، واستيلائهم على أراضي الدولة، حتى رأينا مؤخراً استخدام لغة العنف والدم بطريقة منظمة.. مما يعني ضرورة وقف هذا التمرد ومحاسبة قادته، حتى يسلم الإسلام والوطن والمواطنون - مسلمون وغير مسلمين - جميعاً.■



صور رائعة ومشاعر صادقة للشاعر: فيصل الحجي

ديوان فارس لا يترجل

عبدالعزيز صالح العسكر

قاموسنا المعاصر جدد في ألفاظه ومعانيه.. فعرفنا الجهاد بالحجر، ورأينا مشاركة الطفل والمرأة في ميادين البطولة والشرف، فحق لنا أن نفخر في زمن الانكسار، وأن نعز - بنصر الله - في زمن الذل والافتقار.

وديوان «فارس لا يترجل» الذي أقدم له عرضاً سريعاً في هذه السطور يرسم لوحات فنية رائعة لجهاد المسلمين، وبخاصة في فلسطين تبعث الأمل في النفوس وتخفف الألم، وتعيد لأبناء الأمة ثقتهم في أمتهم وفي نفوسهم وتقول لهم كما قال القرآن الكريم: ﴿إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾(البقرة).

جاء ديوان «فارس لا يترجل» للشاعر الأديب فيصل محمد الحجي في مائة وست وخمسين صفحة من القطع المتوسط، وحوى أربعاً وعشرين قصيدة من الشعر العربي الفصيح، تتراوح أبياتها بين أطول قصيدة وهي «ملحمة الأقصى»، التي بلغت أكثر من مائة وأربعين بيتاً، وقصيدة «فارس لا يترجل» التي بلغت أربعة عشر بيتاً.

والدارس لديوان شاعرنا يخرج بنتيجة واحدة، وهي أن فيصل الحجي شاعر الأمة الذي يتلمس جراحها ليضمد الجرح ويزرع البسمة، وأهم خصائص شعر شاعرنا في هذا الديوان:

١- جاءت قصائد الديوان جميعها من الشعر الفصيح الموزون المقفّى، وخلا تماماً من شعر التفعيلة وغيره من أنواع الشعر التي أدخلها المعاصرون، ولجأ إليها العاجزون الذين يريدون أن تسطر أسماؤهم في دواوين الأدب مع عجزهم عن نظم الشعر الملتزم بالوزن والقافية!! وهذه خصلة نحمدها لشاعرنا.

٢- تميز شعر الحجي بالسهولة، فقارئ قصائده لن يحتاج إلى المعجم لفهم معاني ألفاظه، ولن يجد أية صعوبة في العيش مع الشاعر في أجواء قصائده، وبخاصة إذا علمنا أن أغراضه - كما أشرت أعلاه - مستوحاة من واقع الأمة في موضوعات تشغل بال كل غيور على مقدسات المسلمين.



٣- لم يكن للشعر الهابط مكان في هذا الديوان، فقد خلا من شعر الغزل والمدح والهجاء، وأنّى لشاعر يرى ويلمس آلام أمته أن يهيم بمحاسن هند أو.. أو يمدح فلاناً لينال عطاء، أو يهجو غيره لأنه أقصاه ولم يعطه.. ولقد مدح شاعرنا وهجا، ولكنه مدح من يعطي الأمة من جهده وفكره ودمه في ميدان الجهاد، ومن أولئك أحمد ياسين الذي قال فيه بمناسبة إطلاق سراحه من سجن اليهود عام ١٤١٨هـ:

على السرير قد استلقى وهامته
فوق الثريا.. فما أزرى به الضرر
شيخ الشيوخ.. ألا ليت الشيوخ جثوا
حول السرير.. هناك المجتنى درر
هناك صبر وإخلاص وملحمة
من الصمود هناك العلم والأثر
يقود في زحمة الأوجاع معركة
سلاحها نصرة الرحمن والحجر

٤- قد يجد المتتبع لقصائد الديوان بروح نقدية فاحصة بعض الملحوظات التي لا يتفق مع الشاعر عليها، ومنها استعمال بعض الكلمات والمصطلحات، أو الحماس القوي لبعض القضايا، ولربما لا يجد ذلك الناقد للديوان موضوعات وأفكاراً كأن يظنها فيه.. وإذا كان للشاعر عذر في كل ذلك فهو أن الشعر نبض الروح ونتاج الفكر وثمرة المعاناة وصدى الأحداث على فؤاد الشاعر وعقله، لذلك تأتي ألفاظه ومعانيه عفوية سريعة تستجيب للحدث وتترجم المعاناة وتنبئ عن مكنون الفؤاد، ويكون حال الشاعر معها كما قال أحد كبار الشعراء:

عفواً بني قومي فلست بشاعر
يُملي على الكلمات أمزجة البشر
من أين تبتسم القصائد في فمي
والحزن يمزجها بأصناف العبر؟!
هاتوا فؤاداً لا يحس بما جرى
هاتوا جفوناً لا يؤرقها السهر
وخذوا أرق الشعر مني واسمعوا
أخبار من وصل الحبيب ومن هجر

٥- أبدع الشاعر في إيراد المحسنات اللفظية والمعنوية في قصائده، وذلك ما يزيد المعاني والأفكار قوة وجمالاً ويشد السامع والقارئ، ويلبس القصائد حللاً رائعة، ويدل على قدرة الشاعر ورسوخ موهبته وامتلاكه زمام اللغة.. انظر مثلاً إلى قوله:

أنَّى لكم من «صلاح الدين» سطوته
وقد ألِفتم «فساد الدين» من صغر؟

وقوله في قصيدة أخرى:

ركب البطولة رايح أو غاد
يسعى إلى نصر أو استشهاد
يقظان يرهف سمعه متلهفاً
فلعل صوتاً للجهاد ينادي
أنَّى له النوم اللذيذ؟ ولو نوى
نوماً لأيقظه صراخ مناد

وقوله في قصيدة أخرى عن الانتفاضة الفلسطينية:

صدورهم قد تعرَّت وهي شامخة
وعارنا قد تعرَّى وهو محتقر

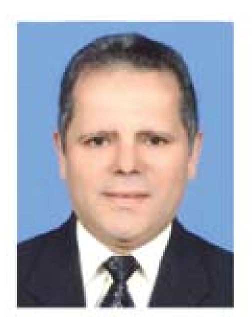
وفي تناغم منطقي غير متكلف يأتي قول الشاعر:

حمِّلت شعري فوق طاقته إلى
أن خفت أن «تتكسر» الأبيات
ألف المرارة فاستحال مذاقها
عسلاً.. به تتكامل اللذات
عاش الذين إلى القبور تسابقوا
والساكنون قصورهم قد ماتوا

وفي ختام قصيدة عن السلام يقول الحجي:

هذا الجهاد طبيب أمتنا التي
مرضت بفعل تخاذل وتناحر

رفقاً بولدك أيها الوالد



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

سألتُ ابني عن زميله وصديقه، فأجابني وقد بدا الحزن على نبرات صوته وتعبيرات وجهه: إنه الليلة يبيت عند أحد زملائنا، فقد طرده أبوه، بعد أن حبسه مقيداً بالحبل في غرفته أربعاً وعشرين ساعة، وضربه ضرباً مبرحاً، ترك على جسده أثراً واضحاً! وفي إحدى الدورات التدريبية في تربية الأبناء، خلا بي أحد الآباء في فترة الراحة بين المحاضرة وورشة العمل، ثم قال لي: لقد كان أبي يضربني ضرباً شديداً، ويعاملني بقسوة، وهكذا كان المعلم معنا في المدرسة، ولذلك تربينا على الصبر والمثابرة، والجد والاجتهاد، وتحمل المسؤولية، ومن ثم فأنا أستخدم مع أولادي أسلوب الضرب، ورأيت أنه أجدى وأنفع أساليب التربية!

هل تحولت البيئة التربوية إلى حلبة مصارعة؟!

قلتُ في نفسي: هل تحولت البيئة التربوية إلى حلبة مصارعة؟ ومع من؟ مع الابن الذي كان حلماً لأبيه وأمه منذ أن تزوجا، فلما رُزقا به كفرا بنعمة الله تعالى، ألم يقل ربنا عز وجل ممتناً على عباده: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ (النحل).

ذكّرني الموقفان السابقان بموقف كان مع أحد طلابي بالجامعة منذ أكثر من خمس عشرة سنة، فقد طلب مني أن أساعده في التخلص من مشكلة تؤرقه، وحكى لي ما يعانيه، فقال: في أثناء عودتي من الجامعة إلى بيتي أركب من الجامعة إلى ميدان رمسيس بالقاهرة، ثم أركب سيارة أجرة من الميدان إلى بيتي، هكذا أصنع في كل يوم دراسيٍّ، وكثيراً ما يحدث أن تلمح عيناي امرأة تسير في ميدان رمسيس، فأتبعها حتى تركب قطاراً أو سيارة حسبما تشاء هي دون أن أكلمها، وحسبما يسير بي نصيبي، فإن ركبت إلى داخل القاهرة ركبت معها، وإن هي ركبت إلى إحدى المحافظات الأخرى أركب معها، وأظل معها حتى تدخل بيتها، وهنالك أشعر براحة نفسية لا توصف.

تبسمت وتلميذي يحكي لي أمره، فقرأ ابتسامتي، وقال: أحب أن أوضح لك أنني والله لا أنتقي امرأة بعينها، لجمالها، أو لشبابها، بل على العكس من ذلك، أختار المرأة الكبيرة التي تكون في سن الأم ومقامها، وطوال مرافقتي لها لا أغازلها، ولا أكلمها، ولا يدور في عقلي ولا وجداني أي معنى أو إحساس مما يتبادر إلى الأذهان، ولكنني أشعر براحة نفسية، بسبب أنني أمّنت طريقها، وحافظت عليها حتى عادت سالمة آمنة إلى بيتها!

حِرْتُ في أمر الشاب، وشحذت تفكيري، وتوقفت عند نقطتين في حديثه، اعتبرتهما موضع التحليل وتحديد المشكلة، وهاتان النقطتان هما تفضيله للمرأة الكبيرة، وشعوره بارتياح لا يوصف على حد قوله، وعلى الفور قلت له: احك لي عن حياتك الأسرية وظروفك.

فأجابني على الفور، وقد دمعت عيناه: والدتي توفاها الله، أسأل الله أن يرحمها، ويجمعني بها في الجنة. أما والدي فقد تزوج عدة مرات قبل أن تتوفى والدتي وكذلك بعد أن توفيت تزوج كثيراً وطلق وتزوج... إلخ.

قلت للشاب: إذن احك لي عن حياتك مع والدك ووالدتك، وكيف كانت العلاقة بينهما؟

فأجابني الشاب متألماً: لقد حركت مواجعي، لم أكن أرغب في فتح هذا الموضوع، لأنه يتعبني كثيراً ويؤلمني، ولكنه ربما هو لُب المشكلة ومنبتها.. ثم قال الشاب: والدي كان قاسياً غاية القسوة، وكان يضرب أمي كثيراً، وكان ضربه مروعاً، ولطالما استغاثت بي أمي وأنا طفل غضّ طريّ لا أقوى على حمايتها وإغاثتها، فكانت كل ضربة من أبي لأمي كأنها تقع على جسدي كالصاعقة.

إن تحليل مشكلة هذا الشاب تؤكد أنه بعد وفاة أمه رآها في صورة كل امرأة- وخاصة النساء الكبيرات في السن - فأراد أن يعوض ما لم يقدر عليه في صغره، ومن هنا مال إلى أن يؤكد ما لم يقدر عليه من قبل، وكأنه يريد أن يرسل رسالة إلى أمه يقول فيها: أمي، إن لم أكن قد استطعت أن أحميك وأنا طفل صغير، فأنا الآن أحمي كل أم لأرضيك، ولأرضي نفسي، وأعوض تقصيري.

إلى الأب القاسي

ولدك - أيها الأب المفكر لنعمة الله - نعمة من أعظم النعم، كم من أناسي الآن يتمنون أن يؤخذ منهم كل ما حازوا وتملكوا في سبيل أن يرزق الولد.. ولدك فلذة كبدك، وحشاشة فؤادك، كم كنت تتمنى أن تراه عيناك، ويطرب له قلبك.. كنت تحلم به قبل أن يكون حقيقة، فقد صار الآن حقيقة بعد حلم، وفرحة بعد طول انتظار، بالأمس لم يكن شيئاً مذكوراً، والآن صار واقعاً يشد الله به أزرك، وغداً

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



سيكون في عداد الرجال إن شاء الله، يكرمك ويبارك في حياتك، ويحسن الدعاء لك بعد مماتك «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث».

كيف ترجو خير ابنك وأنت تنكر فضل الله عليك بنعمة الولد؟!! كيف تتمنى طاعة ولدك لك وأنت تعصي ربك فيه؟!!

أيها الأب القاسي.. إنك عندما تقدم ابنك للمجتمع إنما تضع لبنة في صرح كبير، فهل يليق بك أن يسهم الناس بلبنات سليمات صلبة وأنت تقدم لبنة متهالكة مفككة ضعيفة؟!!

هلا تذكرت – أيها الوالد – لحظة فقدان والد لولده؟! استمع إلى أحد الآباء لحظة فقدانه لابنه، يقول:

إليك ولدي.. فلذة كبدي.. حين سمعت دقّات قلبك عبر الجهاز.. توقف قلبي والكونُ معه، وتوقفت أحلامي عن العَدْو، سكنّا جميعاً، وأنصتنا لقلبك، لا أكاد أرى أي شيء منك، لكن قلبك النابض أرغمني أن ينبض قلبي معه، جُعِلْتُ فداك ولدي الحبيب، حين تبر والديك، فيبتسمان لأعذب صوت وأحب وجه.

ثم إن الأيام مرت، واضطر أبوك للسفر بعيداً عنك، دون أن يدري أنه ودعك الوداع الأخير، فهاتفت أمك لأطمئن عليك، فسمعت منها صوتاً مرتبكاً مضطرباً مفعماً بالبكاء، شعرت أن فراقك قد وقع، أحسست بالألم والحسرة وسرى هذا الإحساس في كياني قبل أن تعلن أمك وفاتك، لم تستطع أن تقولها لي، فتركت الهاتف للطبيبة التي كانت تعالجك، فإذا بها تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون!! لله ما أعطى وله ما أخذ!! لقد مات ابنك، أسأل الله لكم الصبر والأجر، وجمعكم به في مستقر رحمته وفسيح جنانه!!

دارت في خلدي ذكريات وأحاسيس، منذ أن قدمت إلى حياتنا، فرحنا بك، استمتعنا بابتساماتك التي كنت أشعر أن الدنيا بأسرها تضحك معها، تذكرت أُنسي بك، ومداعبتي وملاعبتي إياك، وساءلت نفسي: هل انقطع كل هذا الإمتاع والسحر؟ هل انتهى عهدي بفلذة كبدي في هذه الحياة؟ ثم وجدتني أردد وأسمع: سامحني يا بني، كيف بي أن أتركك في مرضك وأسافر؟ كيف سولت لي نفسي أن أهدر لحيظات بقيت من عمري دون أن أعيشها معك أملي عيني وأمتعها بالنظر إليك حتى وإن كنت مريضاً؟!! ليتك مستيقظ الآن لتلتقي عيناك بعيني وترى فيهما وتقرأ كم أنا كما قال ربي: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(الكهف: ٤٦).

لكن ما عساي أن أسعل يا بني الحبيب؟ لا أملك سوى أن أردد ما ذكرتني به الطبيبة، فأحمد ربي على قضائه وأرضى، ولأسترجع قائلاً: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾(البقرة: ١٥٦)

أجل يا بني.. هكذا الدنيا أولها بكاء وأوسطها شقاء، وآخرها فناء، ليت ربي يجمع بيني وبينك في الجنة، فأقوم بعد أن يبعثني وإياك، فأضمك إلى صدري، وأعانقك، وأحتضنك، وسأعرفك ساعتها بأمر ربي، ولحظتها فقط سأنسى شقائي لفراقك الآن، ولسان حالي الذي ينطق حزيناً لفقدك:

جـاورت أعـدائـي وجـاور ربـه
شـتـان بـيـن جـواره وجـواري

وبعد..

فقد يُسري عني ويخفف من ألمي وحزني أن أردد قوله ﷺ: «فإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

مصيبة الابن عند يعقوب عليه السلام

استوقفني في سورة يوسف موقفان، أحدهما: عندما اعترف إخوة يوسف له بخطئهم، فبادر دون تردد بقوله: يغفر الله لكم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (يوسف).

أما الموقف الثاني، فعندما سأل إخوة يوسف أباهم يعقوب أن يستغفر لهم فأجابهم إجابة تؤكد ألم الوالد لولده وحجم حزنه عليه، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ (يوسف).

النداء القرآني ورفق الآباء

ورد نداء الأب لابنه بلفظ «يا بُني» الذي يوحي بالرحمة والرفق ست مرات:

الأولى: على لسان نبي الله نوح – عليه السلام – في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (هود).

والثانية: على لسان يعقوب – عليه السلام – يخاطب ابنه يوسف – عليه السلام – قال: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ (يوسف).

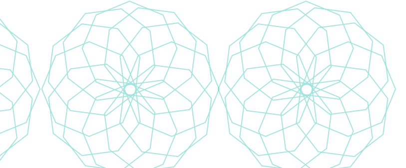
والثالثة: على لسان لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (لقمان).

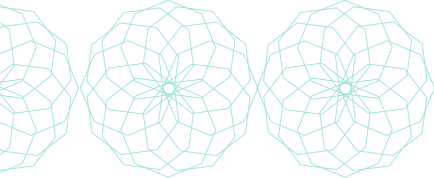
والرابعة: على لسان لقمان: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾(لقمان).

والخامسة: على لسان لقمان إذ ينصح ابنه قائلاً: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾(لقمان).

والسادسة: أتت على لسان إبراهيم – عليه السلام – في حواره مع ابنه إسماعيل عليه السلام، قال: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(الصافات).

إن هذه النداءات التي وردت في القرآن الكريم على ألسنة الأنبياء والحكماء عند خطاب أبنائهم تعلمنا كيف نخاطب أبناءنا ونحاورهم، وتوصينا بالرأفة والرحمة وتجنب الغليظ من القول، ولقد كان رسولنا الكريم هكذا ﷺ، فالتف حوله الشباب وأحبه الأطفال، ثم سار على دربه الصحابة الكرام، وسلفنا الصالح المربون الكرام.■







الإجابة للدكتور عجيل النشمي



أكل لحم الكلاب

● في دول غير إسلامية، عادة أكل لحوم الكلاب أمر شائع وعادي.. فهل يجوز للمسلم أن يأكل لحوم الكلاب؟

- الحيوانات المفترسة لا يحل شيء منها عند الحنفية والشافعية والحنابلة وهو قول للمالكية، غير أن الضبع والثعلب قال بحلهما أبو يوسف ومحمد.

واستدل الجمهور على تحريم هذا النوع كله أو كراهته كراهة تحريمية - بقطع النظر عن الأمثلة - بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام».

ومن استثنى الضبع منهم استدل بأخبار كثيرة عن بعض الصحابة، منها ما ورد من حديث ابن أبي عمار قال: سألت جابر بن عبدالله عن الضبع آكلها؟ قال: نعم، قلت: أصيدٌ هي؟ قال: نعم، قلت: أسمعت ذلك من نبي الله ﷺ؟ قال: نعم.. وروي أيضاً من حديث نافع مولى ابن عمر، قال: أخبر رجل ابن عمر أن سعد بن أبي وقاص يأكل الضباع، قال نافع: فلم ينكر ابن عمر ذلك.

والقول المشهور للمالكية أنه: يكره تنزيهاً أكل الحيوانات المفترسة سواء أكانت أهلية كالنسور والكلب، أم متوحشة كالذئب والأسد.

صيد الصقر

● هل يجوز لنا أن نصيد بواسطة الصقر، علماً بأنه يجرح الطائر بمخالبه، وقد يقتله؟ وإذا جرحه؛ هل يجوز أكله إذا مات بالجــرح أم لا بد من ذبحه؟

- لا خلاف في جواز الصيد بواسطة الصقر؛ لأنه من ذوات المخالب ومن صنف الجوارح لدخوله في عموم قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾(المائدة).

لكن ينبغي ملاحظة أمور لابد منها لجواز حل صيد الصقر وغيره كالكلب:

أولاً: أن يكون الصقر مدرباً ومعلَّماً على الصيد لقوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾.

ثانياً: أن يكون الصقر مرسلاً من الصائد، وليس منفلتاً بذاته.

ثالثاً: أن يكون ذبح الصقر للطائر أو غيره بجرحه بمخلبه، وليس بوقوع ثقله عليه، وهذا عند جمهور الفقهاء عدا الشافعية.

رابعاً: ألا يأكل الصقر مما اصطاده، عند جمهور الفقهاء، عدا المالكية؛ لأنه في هذه الحال إنما اصطاد لنفسه لا لصاحبه، وإذا أمسك الصائد بالطائر المصيد وهو مجروح وجب ذبحه إن أمكنه ذلك، فإن لم يفعل حرم أكل المصيد.

لحم التمساح

● ما حكم أكل لحم التمساح؟

- جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة على حل حيوانات البحر، ولو كان منها ما تطول حياته في البر كالتمساح والسلحفاة البحرية، والضفادع والسرطانات البحرية، وأما الحنفية فلا يحلون من حيوانات الماء إلا السمك.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

من أحكام المزاح

● المزاح بألفاظ فيها كفر أو فسق أمر موجود في بعض المجتمعات المسلمة.. فما موقف الشرع منها؟

- لا شك أن المزح بالكذب وأنواع الكفر من أعظم المنكرات، ومن أخطر ما يكون بين الناس في مجالسهم، وقد حذر الله من ذلك بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (التوبة).

وقد قال كثير من السلف يرحمهم الله: إنها نزلت في قوم قالوا فيما بينهم في بعض أسفارهم مع النبي ﷺ: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء، فأنزل الله فيهم هذه الآية.

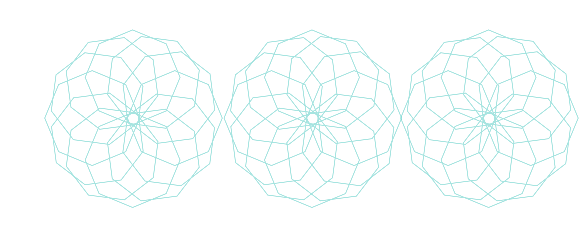
وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ثم ويل له»(رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد صحيح).

الإجابة للشيخ عبدالحي يوسف

تأخير الصلاة لحضور المباراة

● ما حكم تأخير الصلاة لحضور المباريات؟ وهل إذا تواطأ أهل مسجد معيَّن على تأخير الصلاة ربع ساعة لإكمال المباراة في ذلك شيء؟

- النصيحة التي يقتضي المقام توجيهها إلى إخواننا المسلمين أن نقول لهم: إن الله تعالى مدح أنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بأنهم: ﴿ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾(الأنبياء:٩٠)،




فالواجب على أهل العلم وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات، الحذر من ذلك والتحذير منه، لما في ذلك من الخطر العظيم والفساد الكبير والعواقب الوخيمة.

كيفية التكفير عن المعاصي

● منَّ الله عليّ بنعمة الإيمان، وقررت أن أكفِّر عما كنت عليه؛ ما أحسن طريق ترشدونني إليه؟

- نرشدك إلى لزوم التوبة عما سلف من سيئاتك، والندم على ما مضى، والاستقامة على طاعة الله ورسوله ﷺ، والعزم الصادق ألا تعود إلى الذنوب والمعاصي، ونوصيك بالإكثار من قراءة كتاب الله وتدبر معانيه، والإكثار من حفظ الحديث النبوي، مثل «بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر، و«عمدة الحديث» للحافظ عبدالغني المقدسي، و«الأربعين النووية» وتتمتها لابن رجب، فهذه كتب مفيدة ونافعة، وكتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبدالوهاب، و«العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«كشف الشبهات» للشيخ محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله.

وننصحك بمراجعة كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم؛ فهو كتاب عظيم الفائدة، وكذلك «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» للشيخ عبدالرحمن بن حسن.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



دعوة وجهاء الناس

● هل يجوز لمن يدعو إلى الله تعالى أن يهتم بدعوة وجهاء الناس وأغنيائهم أكثر من دعوة غيرهم من عامة الناس؛ على أساس أن أولئك الوجهاء في حال انخراطهم في سلك الدعوة يكون لهم تأثير ونصرة للدعوة أكثر من غيرهم من عامة الناس؟

- إذا كانت نية الإنسان في الدعوة الاهتمام بذي سلطان أو صاحب مال من باب أنه أكثر نفعاً لأهل الإسلام؛ فهذه نية حسنة، لكن لا يجوز أن يكون هذا معوّقاً عن تعليم أهل الفقر والأنفة من الجلوس معهم، فهذا الفقير الذي لا يأبه به الناس، وإذا استأذن لا يأذنوا له، وإذا خطب لا يزوّجوه لفقره وهوانه، لكنه عند الله خير من ملء الأرض مثل ذلك.

فإذا كان الإنسان يدعو ويعتقد أن هذه هي موازين الله تبارك وتعالى، ولا يستنكف عن دعوة الفقير، وإنما يدعو الغني لعل الله تبارك وتعالى أن ينصر به وينفع به؛ فهذا أمر جائز، لكن إن كان هواه مع الأغنياء وجلوسه معهم، وأن هؤلاء هم الذين يصلحون وأما غيرهم من الفقراء فلا يصلحون؛ فهذا لا يعرف دين الله سبحانه وتعالى.

حبس المسلم وتعذيبه

● نعلم أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها.. فما بالنا فيمن حبس المسلمين وعذبهم وحرمهم من أبنائهم لا لشيء إلا أن قالوا: ربنا الله؟

- طبعاً حبس المؤمن أكبر من حبس الهرة، وقتل المسلم لا شك أنه من أكبر الجرائم التي يستحق بها الخلود في النار كما في قول الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) ﴾(النساء)، فهذا الوعيد لم يأت وعيد مثله على ذنب إلا الشرك، فهذا من أعظم الذنوب عياذاً بالله، وجاء في الحديث الصحيح: «لزوال السماوات والأرض أكبر عند الله من إراقة دم عبد مؤمن»؛ يخبر الرب جل وعلا أن زوال السماوات والأرض الذي خلقهما في غاية الدقة والإحكام أهون عليه من إراقة دم عبد مؤمن، ولولا أن الموت حق لما كتبه الله على المؤمن لأن المؤمن يكرهه، يقول الرب جل وعلا: «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه».■

ومدح أصحاب نبيه ﷺ بأنهم: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ (النور)، وثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قال أهل العلم: فيه أن البدار إلى الصلاة في أول وقتها أفضل من التراخي فيها؛ لأنه إنما شرط فيها أن تكون أحب الأعمال إذا أقيمت لوقتها المستحب.أ.هـ.

وعليه أقول: ما ينبغي لأهل الإسلام تأخير الصلاة من أجل مشاهدة المباريات التي لا تخرج في أحسن أحوالها أن تكون من اللهو المباح؛ فليست هي - باتفاق المسلمين - قربة ولا طاعة، ولا أزعم أنهم قد ارتكبوا حراماً، لكن صنيعهم هذا خلاف الأولى.

بيع قطع غيار مقلدة!

● أنا تاجر قطع غيار سيارات، أستورد من شرق آسيا في المقلد، وأبيع مقلد، ولكن بعض التجار يبيع أصلي، فما حكم بيعي أنا؟

- إذا كانت هذه البضاعة مستوردة بعلم الجهات المختصة المعنية بالمواصفات والمقاييس؛ فلا حرج عليك في بيعها شريطة ألا يصحب بيعها تدليس، وذلك بأن يصور للمشتري أنها بضاعة أصلية وهي ليست كذلك، بل لا بد أن يعلم مشتريها حقيقتها؛ لقوله ﷺ حين سئل: أي الكسب أطيب؟ قال: «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور»(رواه أحمد والحاكم)، قال أهل العلم: البيع المبرور: ما اشتمل على ثلاثة شروط، هي: الصدق، والبيان، وموافقة الشرع؛ أي الصدق في الوصف والبيان للعيب.■





اختبارات دم قد تؤدي للكشف عن السرطان



قال باحثون: إن نوعين جديدين لاختبارات الدم قد يساعدان الأطباء في الكشف عن سرطانات القولون والمعدة ببساطة وبتكلفة رخيصة وفي وقت مبكر؛ دون الحاجة إلى إجراءات تدخلية أو فحوصات بغيضة.

ويستخدم الاختباران عينات الدم للكشف عن إشارات جينية معينة للمرض، وقد يساعدان في التكهن بما إذا كان من المرجح أن ينتشر، ويمثل الاختباران تقدماً واعداً في مجال تطوير عملية فحص أكثر ملائمة.

وقالت الدراسة: إن نتائجها كانت أول اختبار قادر على اكتشاف إشارات لجين معين يسمى «إس ١٠٠ إيه ٤» ويعرف بارتباطه بالسرطان في الدم.

ويكشف اختبار «شتاين» عن أنواع مختلفة من السرطان تضم سرطانات القولون والمستقيم والمعدة، وأظهر أيضاً قدرة على تحديد المرضى الذين من المرجح أن ينتشر لديهم المرض.

وأضافت الدراسة: «باكتشاف هذا الجين في دم المريض يمكنك مراقبة مسار المرض، ويمكن مواصلة متابعته لعدة سنوات وخلال علاجات مختلفة».

ويصيب سرطان القولون والمستقيم شخصاً تقريباً بين كل ١٧ شخصاً، وهو ثاني أكبر مسبب للوفاة بالسرطان في الولايات المتحدة وأوروبا؛ حيث يصاب بالمرض ٥٦٠ ألف شخص سنوياً، ويموت بسببه ٢٥٠ ألف شخص.■

الضحك يساعد في علاج قرحة الساق



قال فريق من الخبراء بجامعة ليدز في بريطانيا: إن الضحك من القلب قد يساعد على شفاء قرحة الساق.

وذكر الفريق أن الرعاية الطبية الجيدة والضحك من حين لآخر هي أساليب تجعل الجسد يتعافى بشكل أفضل من استخدام التكنولوجيا الحديثة.

وتستخدم المستشفيات والعيادات الطبية بشكل متزايد جرعات منخفضة من الموجات فوق الصوتية لعلاج قرحة الساق.

لكن الدراسة التي استمرت خمس سنوات، وشملت ٣٣٧ مريضاً خلصت إلى أن هذا الأسلوب في العلاج لا يساعد في التعجيل بالشفاء.

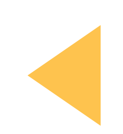
وبدلاً من ذلك، ترى «أندريا نيلسون» قائدة الباحثين: أن «مفتاح رعاية هذه الفئة من المرضى هو حفز تدفق الدم على الرجوع من الساق باتجاه القلب، أفضل وسيلة لتحقيق ذلك هي استخدام الضمادات الضاغطة وأربطة الضغط، مع تقديم الإرشاد بشأن النظام الغذائي والتمارين الرياضية».

وتضيف «نيلسون»: «وصدق أو لا تصدق، فإن الضحك من القلب قد يساعد أيضاً.. لأنه يدفع الحجاب الحاجز للحركة، وهو ما يلعب دوراً حيوياً في تحريك الدم بأنحاء الجسد».

وخلال الدراسة، ركز الباحثون على المرضى المصابين بقرحة مستعصية كانت قد ظلت بدون شفاء لمدة ستة أشهر أو أكثر.

وخلص الباحثون إلى أن «إضافة العلاج بالموجات فوق الصوتية لنهج الرعاية التقليدي لم يحدث فارقاً في التعجيل بالشفاء أو احتمال عودة القرحة».■

النباتيون معرضون لخطر أمراض القلب



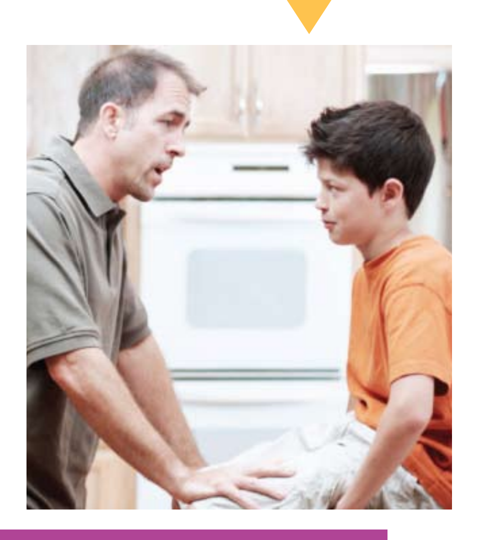
اكتشف باحث صيني «أن النباتيين، الذين يمتنعون تماماً عن تناول اللحوم أو المنتجات الحيوانية، معرضون لخطر متزايد في الإصابة بالجلطات وأمراض القلب».

وقال «ديو لي» من جامعة تشيجيانج في هانجزو: أنه «معروف أن لدى أكلة اللحوم عوامل خطر أكثر من النباتيين للإصابة بأمراض القلب والأوعية، لكن أغذية النباتيين، الذين يمتنعون تماماً عن أكل اللحم والمنتجات الحيوانية، تفتقر للكثير من العناصر الغذائية الأساسية مثل الحديد والزنك والفيتامين «ب١٢» وأحماض أوميجا ٣ الدهنية».

وخلص «لي» في دراسته، التي نشرها في مجلة الكيمياء الزراعية والغذائية الأمريكية إلى أن «النباتيين معرضون للإصابة بالجلطات وأمراض القلب، ولذا يوصي بأن يزيدوا من تناول أحماض أوميجا ٣ الدهنية الموجودة في زيت السمك والجوز والمكسرات، وفيتامين «ب١٢» الموجود في ثمار البحر والبيض والحليب المدعم».■



للآباء: هذه الأعراض قد تشير لاضطرابات نفسية عند الأبناء



عقب حادثة إطلاق شاب أمريكي مضطرب عقلياً النار في «أريزونا»، دعا خبراء أولياء الأمور للانتباه إلى إشارات تحذيرية قد تكشف عن معاناة الأبناء من اضطرابات نفسية.

وأشار خبراء الصحة العقلية إلى أن «اضطرابات عقلية مثل الفصام أو الاضطراب الثنائي القطب، ربما كانت السبب وراء حادث فتح النار ما أدى لمقتل ٦ أشخاص».

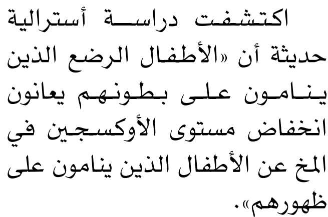
ولفت الأطباء إلى أعراض محتملة للأمراض النفسية تقتات بين العزلة وتجنب التفاعل الاجتماعي، إلى جانب الاهتمام بمعتقدات وقضايا غريبة مثل قراءة المستقبل، أو الاهتمام بالأجسام الغريبة الطائرة، وقد تفضي الحالات المتأخرة إلى فقدان معايشة الواقع.

ومن الأعراض كذلك ازدراء الآخرين، أو ربما الإصابة بالأرق بسبب التغيرات في كيمياء الدماغ.

والمراهق عرضة لخطر الذهان، المتمثل في الشعور بالوحدة الشديدة والغربة وربما الإحساس بالجنون، ولكن لا يبدو عليه الاختلاف من الخارج.

وطمأن المختصون بأن «المعاناة من تلك الأعراض لا تعني بالضرورة تطورها إلى انفصام في الشخصية، أو اضطرابات نفسية أخرى، لكنها يمكن أن تؤدي دوراً، كما أن التحول في السلوك قد يبدو مفاجئاً ومتطرفاً».■

نوم الرضيع على بطنه قد يعرضه للوفاة المفاجئة





اكتشفت دراسة أسترالية حديثة أن «الأطفال الرضع الذين ينامون على بطونهم يعانون انخفاض مستوى الأوكسجين في المخ عن الأطفال الذين ينامون على ظهورهم».

وتقترح الدراسة أن نقص الأوكسجين يمكن أن يفسّر لماذا يتعرض الأطفال في هذا الوضع لأخطار الوفاة المفاجئة التي تعرف بـ« sudden infant death syndrome (SIDS)» أثناء النوم، فقد تكون عقولهم أقل قدرة على إيقاظهم عندما تواجههم أخطار عدم القدرة على التنفس.

ويؤيد الباحثون التوصيات الحالية بتجنب الوفاة المفاجئة للأطفال أثناء النوم، بوضعهم على ظهورهم لا بطونهم عند النوم.

وقد قام الباحثون باختبار ١٧ طفلاً في أوقات مختلفة أثناء الأشهر الستة الأولى بعد الميلاد عندما ينامون على ظهورهم أو بطونهم، ولضمان السلامة تمت دراسة جميع الحالات في مستشفى، وتمت متابعة نبضات القلب والتنفس ومستوى الأوكسجين في المخ على طوال ساعات نوم الأطفال.

وقد تبيّن نقص مستوى الأوكسجين في المخ للأطفال الذين ينامون على بطونهم، كما سجلوا انخفاضاً في الضغط عن الأطفال الذين ينامون على ظهورهم.■

تناول الحليب يومياً يحصن الأطفال ضد مرض السرطان

أكدت دراسة طبية جديدة اليوم أن «تناول الحليب يومياً يقي الأطفال من الإصابة بمرض السرطان في وقت لاحق من الحياة لما يملكه من عناصر غذائية وقائية».

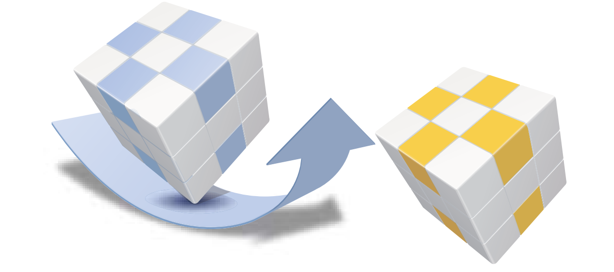
وقالت الدراسة: إن «استهلاك الحليب بشكل يومي يبعد عن الأطفال شبح الإصابة بسرطان الأمعاء على وجه التحديد؛ لاحتوائه على الكالسيوم الذي يكافح الخلايا السرطانية ويوقف نموها».

ووجد الباحثون أن «نسبة الإصابة بالسرطان عند الأشخاص الذين تناولوا في طفولتهم كميات كبيرة من الحليب انخفضت بمعدل ٤٠٪».

وتدعم هذه النتائج دراسات سابقة عن فوائد الحليب؛ حيث أظهرت دراسة طبية صدرت مؤخراً أن «تناول كوبين من الحليب يومياً قد يقي من الإصابة بالزهايمر عند التقدم في العمر».

ووجد علماء في جامعة أكسفورد البريطانية أن «الحليب أفضل مصدر لفيتامين حيوي يعتقد بقدرته على خفض الأضرار التي قد تصيب المخ؛ ما قد يفضي للإصابة بفقدان الذاكرة والعته».■







نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من نوادر الأزواج والزوجات

كان لرجل أربع نساء وكن يعنفنه دائماً، وفي أحد الأيام غضبن عليه وضربنه ضرباً مؤلماً ثم حملنه خارج الدار - بعدما أمسكت اثنتان برجليه واثنتان بيديه - على مرأى من أحد أصدقائه.

وبعد يومين رآه صديقه هذا يشتري جارية فقال له: ما هذا؟ أما يكفيك ما جرى لك من نسائك الأربع؟ فقال له: ألم تر كيف كن يحملنني ورأسي مدلى على الأرض! لقد اشتريت الخامسة لتمسك رأسي لكي لا يتهشم!■

مصري يخترع غذاء غير قابل للتلف



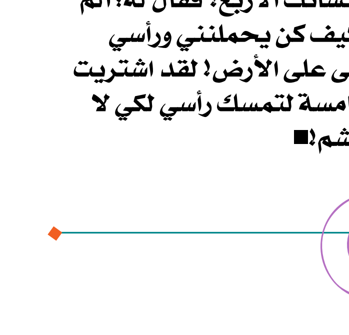
تمكن المخترع المصري «عماد حمدي عبدالغفار» من ابتكار طعام غير قابل للتلف له مواصفات قياسية، هو الأصلح لرواد الفضاء، لذلك اختارته وكالة «ناسا» الفضائية الأمريكية من بين ٢٢٨ اختراعاً أخرى قدمتها شركات عالمية، ولكن المخترع يبحث عن دعم مادي لتمويل المشروع في مصر. الاختراع كما يشرحه عماد عبارة عن: وجبة كانت غير تقليدية لأن وزنها لا يتعدى ١٢٠جراماً وبها حوالي ٧٠٠ سعر حراري وتناسب عدم وجود جاذبية أرضية في الفضاء أي على شكل الكرة الأرضية وليس بها أي شيء يرمى، بل كلها قابلة للتناول شاملة الحلو وتجعل متناولها لا يتبرز سوى مرتين في الأسبوع، وسهلة التداول والتخزين والعديد من المزايا الأخرى التي تجعلها غير قابلة للتلف.

ويؤكد عماد أن هذا المشروع إذا تم تنفيذه سيجعل مصر المصدر الوحيد خلال عامين للطعام في سياحة الفضاء.

ويروي عماد بداية فكرته بقوله: «أثناء تواجدي في ماليزيا بحكم إدارتي لمشروع عن الوجبات السريعة، وفي يناير ٢٠٠٩م التقيت بشاب ماليزي يعمل مهندساً بوكالة ناسا للفضاء الأمريكية، فأبلغني بأن وكالة ناسا يبحثون عن إحدى الشركات الكبرى لعمل وجبات ذات مواصفات خاصة جداً.

وبعد أن طرأت علي فكرة الوجبة قمت بإرسالها إلى المركز الرئيسي في لوس أنجلوس وبعد مرور عام كامل على تقديم المشروع أي في يناير ٢٠١٠م جاء الرد بأن: «هذا الاختراع هو الوحيد الذي تم الموافقة عليه من بين ٢٢٨ شركة عالمية».■

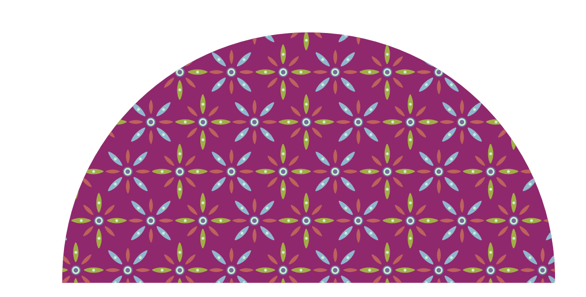
هل تعلم أن...؟



- صوت الأجراس من الأفعى ذات الأجراس تصنعه مفاصل قرنية صلبة على شكل أكواب، وهي تتلاءم في بعضها البعض بارتخاء، فعندما تتهيج حية الأجراس يبدأ ذيلها بالذبذبة، هذه الذبذبة تجعل المفاصل أو الجلاجل تضرب ببعضها مما يصدر أصواتاً رنانة.

- «الحلزون» يستطيع أن يزحف على طول حافة سكين حاد بدون أن يؤذي نفسه في أقل شيء، والحلزون مخلوق عجيب؛ لا يضل طريقه مهما تجول بعيداً، فلديه فطرة ترشده بالعودة إلى مخبئه، ومع أن الحلزون قد يزن أقل من ١٥جراماً، فهو يستطيع أن يجر خلفه وزناً قد يصل إلى أكثر من ٤٥٠ جراماً.

والحلزون الذي يعيش في الصدفة له جسم يتلاءم مع لفة الصدفة، وله عضلات قوية تمكنه من جر جسمه بكامله داخل الصدفة عندما يحيق به الخطر، وكوقاية إضافية عندما يكون الجسم في الصدفة، هناك قرص قرني عند الطرف يغلق الفتحة بإحكام.■

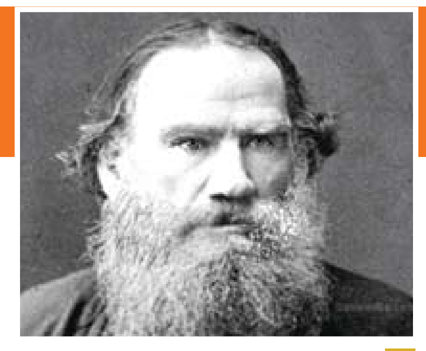


الرسول ﷺ في عيونهم

قال «مايكل هارت» في كتابه «مائة رجل من التاريخ»:

«إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي.

فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدؤوا رسالات عظيمة، ولكنهم ماتوا دون إتمامها، كالمسيح في المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم، كموسى في اليهودية، ولكن محمداً هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية، وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته.



ليو تولستوي

وقال «ليو تولستوي» الأديب العالمي الذي يعد أدبه من أمتع ما كتب في التراث الإنساني:

«يكفي محمداً فخراً أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأنّ شريعةَ محمد، ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة».■

خلود

يقول الشاعر الثائر أحمد مطر في إحدى لافتاته:

قالَ الدّليلُ في حَذَرْ:
أُنظرْ.. وَخُذْ منهُ العِبَرْ
أُنظرْ.. فهذا أَسَدٌ
لهُ ملامحُ البَشَرْ
قَدْ قُدَّ مِنْ أقسى حَجَرْ
أضخَمُ ألفَ مرّةٍ منك
وَحبلُ صَبْرِه
أطولُ مِنْ حَبلِ الدَّهرْ
لكنّهُ لَم يُعْتَبَرْ.
كانَ يدُسُّ أنْفَهُ في كُلِ شيءٍ
فانكَسَرْ
هلْ أنتَ أقوى يا مَطَرْ؟
كانَ (أبو الهَول) أمامي
أثَراً مُنتصِباً
سألتُ:
هلْ ظَلَّ لِمَنْ كَسَّرَ أنفَهُ..أثَرْ؟!■

ألغاز فقهية

١- رجل هرب له غلام فقال: هو حر إن أكلت طعاما حتى أجده .. فما المخرج؟

٢- شرب مسلمان عاقلان حران الخمر .. يحد أحدهما ولا يحد الآخر؟

٣- لقيت امرأتان غلامين فقالتا: مرحباً بابنينا وزوجينا وابني زوجينا؟

٤- أخذ رجل قدح ماء فشرب نصفه حلالاً، فحرم عليه بقية ما في القدح؟

٥- أخطأ خمسة رجال مع امرأة .. فوجب على أولهم القتل، وثانيهم الرجم، وثالثهم الحد، ورابعهم نصف الحد وخامسهم لا شيء عليه؟

الإجابة:

١- يهب الغلام لبعض أولاده ثم يأكل، ثم بعد ذلك يسترد ما وهب.

٢- كان أحدهما بالغاً والآخر صبياً.

٣- الغلامان كانا ابني المرأتين، فتزوجت كل واحدة منهما بابن صاحبتها.. فكان الغلامان ابنيهما وزوجيهما وابني زوجيهما.

٤- شرب الرجل نصف القدح ورعف (تساقط الدم الفاسد من أنفه) في الماء الباقي من القدح فاختلط الدم بالماء فصار محرما عليه.

٥- استحلَّ الأول الزنا فصار مرتداً، فوجب عليه القتل، والثاني كان محصناً، والثالث كان غير محصن، والرابع كان عبداً، والخامس كان مجنوناً.■

دراسة: ٥٪ فقط من الناس حكماء



أظهرت دراسة كندية جديدة أن المتفائلين هم أكثر حكمة من المتشائمين، وأن المرارة تبعد الشخص عن الحكمة لأنه لا يستخلص الدروس، وقدّرت أن ٥٪ من الأشخاص يعدّون فعلاً حكماء.

وقالت الباحثة المسؤولة عن الدراسة «دولوريس باشكار» من جامعة كولوريا بمونتريال: إن الحكمة والذكاء ليسا الشيء نفسه.

وأضافت: إنه لا يوجد تعريف واحد للحكمة، لكن الكثيرين يتفقون على أنها تتضمن المعرفة، وفهم طبيعة البشر، والقناعة، والتعاطف، والمرونة في رؤية المسائل من منظار الآخرين.

وقالت «سارة إيتيزادي» المشاركة في الدراسة: إن «للحكمة تأثيراً على كيفية تصرف الناس في أوضاع محددة، وإن كانوا أكثر أو أقل رضا عن الحياة».

ووجد الباحثون أن الإجهاد المتواصل والمسيطر بشكل أذى يمكن أن يمنع الناس من اكتساب الحكمة.

ويقول العلماء: إن ما يجعل الحكماء مختلفين عن أغلب الآخرين هو كيفية اتباعهم لنصيحتهم الخاصة.■





د. محمود غزلان (*)

الولاء

يعني الحب والتأييد والنصرة، والولاء قد يكون للأشخاص كما يكون للمبادئ، والإسلام يحض على تقديم الولاء للمبادئ على الأشخاص، وإذا أجاز الارتباط بالأشخاص فإنما يجيزه بقدر ارتباط هؤلاء الأشخاص بالمبادئ، فإذا تخلوا عنها انفك الولاء لهم.

وميزة هذا الأمر أن الارتباط بالمبادئ يرفع من قدر الإنسان ويحرره من التبعية لغيره، كما أنه يمده بالمعيار الذي يستطيع به أن يعرف الحق ويزن الناس، وقديماً قيل: «اعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال»، وقيل: «اعرف الحق تعرف أهله».

كما أنه يحمي الإنسان من التقلب وتنازع الأهواء والشهوات وغائلة الشبهات التي قد تعتري أولئك المتبوعين، كذلك يحميه من صدمة الواقع إذا غاب هذا الرمز بالموت ونحوه، فمن أراد أن يتأسى فليتأسى بمن مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة؛ ولذلك أبى القرآن الكريم على الصحابة رضوان الله عليهم أن يتعلقوا برسول الله ﷺ تعلقا يذهلهم عن التعلق بالمبادئ، وأنزل عليهم درساً بليغاً حينما سرت شائعة استشهاد النبي عليه الصلاة والسلام يوم «أحد»، وقعود بعضهم يبكون من هول الصدمة فقال لهم: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾(آل عمران)، فلم يقبل منهم تقديم ولائهم لشخص ولو كان رسول الله ﷺ على ولائهم للدين، فما بالك بغيره من الناس.

وهذا الولاء يقتضي من أصحابه حب هذه المبادئ والالتزام بها والدعوة إليها والدفاع عنها وتأييدها ضد خصومها، ونصرة أهلها والاجتماع معهم على ذلك، وهذا كله له تبعات ومستلزمات، منها احترام الضوابط والنظم، وتوقير القيادة، والإخلاص للجماعة والدعوة، ولقد تجلى ذلك كله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢) لاَّ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾(النور).

وفي هذا يقول صاحب «الظلال» - يرحمه الله - وأياً ما كان سبب نزول هذه الآيات؛ فهي تتضمن الآداب النفسية التنظيمية بين الجماعة وقائدها، هذه الآداب التي لا يستقيم أمر الجماعة إلا حين تنبع من مشاعرها وعواطفها وأعماق ضميرها، ثم تستقر في حياتها فتصبح تقليداً متبعاً وقانوناً نافذاً، وإلا.. فهي الفوضى التي لا حدود لها.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ لا الذين يقولون بأفواههم ولا يحققون مدلول قولهم: ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾؛ والأمر الجامع الأمر المهم الذي يقتضي اشتراك الجماعة فيه، لرأي، أو عمل من الأعمال العامة، فلا يذهب المؤمنون حتى يستأذنوا إمامهم كي لا يصبح الأمر فوضى بلا وقار ولا نظام.

﴿ لاَّ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾؛ فلابد من امتلاء القلوب بالتوقير لرسول الله ﷺ، حتى تستشعر توقير كل كلمة منه وكل توجيه، وهي لفتة ضرورية، فلابد للمربي من وقار، ولابد للقائد من هيبة، وفرق بين أن يكون هو متواضعاً هيّناً ليّناً، وأن ينسوا هم أنه مربيهم فيدعوه دعاء بعضهم لبعض.

ثم يحذّر الذين يتسللون ويذهبون بغير إذن يلوذ بعضهم ببعض، ويتدارى بعضهم ببعض، فعين الله عليهم وإن كانت عين الرسول ﷺ لا تراهم؛ ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾؛ ليحذروا أن تصيبهم فتنة تضطرب فيها المقاييس وتختل فيها الموازين، وينتكث فيها النظام؛ فيختلط الحق بالباطل، والطيب بالخبيث، وتفسد أمور الجماعة وحياتها.. انتهى.

ولا يمكن لصاحب ولاء مخلص صادق أن يكون ذا وجهين، وقد علم أن رسول الله ﷺ أخبر أن أبغض الناس إلى الله ذو الوجهين الذي يلقى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، فالإسلام والأخلاق والمبادئ والرجولة تفرض على صاحبها أن يكون واحد الوجه صادق الوجهة، لأن صاحب الوجهين إنما يمارس لوناً من ألوان الكذب والنفاق العملي، وهذا ما يأباه كل ذي ضمير حي.

وإذا كان بعض الناس يرى في هذا السلوك المشين نوعاً من السياسة، فأصحاب المبادئ يرون السياسة ديناً لا تنفك عن الأخلاق والرجولة بحال.

وفي بداية دعوة الإخوان المسلمين تعرّف الإمام البنا - يرحمه الله - على عالم من علماء دير الزور في سورية، كان قد نفاه الاستعمار الفرنسي من بلده لجهاده ضدهم، وصادر أمواله، وكان - يرحمه الله - إضافة إلى علمه كان عابداً زاهداً حكيماً مجاهداً، هذا الرجل اسمه «محمد سعيد العرفي»، كتب عنه الإمام صفحتين في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية»، وكان من الحكم التي أخذها الإمام عنه قوله: «لا تتحرج أبداً من أن تضم إلى الدعوة المقصرين في الطاعات المقبلين على بعض المعاصي ما دمت تعرف منهم خوف الله واحترام النظام وحسن الطاعة، فإن هؤلاء سيتوبون من قريب، وإنما الدعوة مستشفى فيه الطبيب للدواء، وفيه المريض للاستشفاء، فلا تغلق الباب في وجه هؤلاء، بل إن استطعت أن تجتذبهم بكل الوسائل فافعل، لأن هذه هي مهمة الدعوة الأولى، ولكن احذر من صنفين حذراً شديداً، ولا تلحقهما لصفوف الدعوة أبداً: الملحد الذي لا عقيدة له، وإن تظاهر بالصلاح فإنه لا أمل في إصلاحه وهو بعيد عنكم بأصل العقيدة، فما ترجون منه؟ والصالح الذي لا يحترم النظام، ولا يقدر معنى الطاعة، فإن هذا ينفع منفرداً، وينتج في العمل وحده، ولكنه يفسد نفوس الجماعة؛ يغريها بصلاحه، ويفرقها بخلافه، فإن استطعت أن تستفيد منه وهو بعيد عن الصفوف فافعل، وإلا فسد الصف واضطرب، والناس إذا رأوا واحداً خارج الصف لا يقولون: خرج واحد، ولكن يقولون: صف أعوج، فاحترس من هذا كل الاحتراس.

وقانا الله شر الصنفين وفتنة النوعين، ورزقنا إخلاص النية واستقامة القصد والسلوك، وثبتنا على الحق، وأحسن عاقبتنا وختامنا.. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩) ﴾(الأنفال).■

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين